

في الجزيرة العربية

المغفور له الملك عبد العزيز



جلالة الملك سعود الاول

انطوت في التاسع من نوفمبر الماضي صفحة من المع صفحات البطولة في تاريخ العرب والمسلمين بوفاة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود باني مجد الجزيرة العربية الحديث وباعث نهضتها، فلم يكن الا الموت قادراً على التغلب على هذه الشخصية الفذة ، التي ملأت اسماع الدنيا بقوتها وعصاميتها وبسالتها .

انبتته الصحراء رجلا طموحاً عالي الهمة فانتضى سيفاً وحد به بلاده المتفرقة وحارب به الجهل والتعصب والاقطاعية وخلق من الجزيرة بلداً آمناً وحقق لها القوة والخير والرخاء ولم يسكره خمر النصر وزهو الملك فعاش متواضعاً زاهداً كما حكم مصلحاً عادلاً .

عرفه العرب دعامة كبرى في بناء بعثهم الجديد وعرفه الغرب بطلا من ابطال العصر الحديث يشهد له بذلك العديد من المؤلفات لكبار الكتاب والمؤرخين ستظل عنواناً يشير الى مواضع العظمة في حياة هذا البطل العربي الكبير الذي كان نقطة التحول في تاريخ الجزيرة العربية .

وان مما يخفف من وقع الفاجعة الاليمة على نفوس العرب ان يتولى اعباء الملك من بعده من كان موضع ثقته وثقة الشعب نجله جلالة الملك سعود الاول وهو من ابرز الشخصيات العربية ، ساهم في تدعيم ملك والده العظيم اذ اشترك معه في عدة حروب وناضل في سبيل تأمين السلام والاستقرار والازدهار لشعب الجزيرة العربي .

لمس الشعب مكانته في قلب الملك سعود حين تفقد ارجاء البلاد في العام الماضي باحثاً مستطلعاً دارساً جميع القضايا فاصدر المراسيم والقوانين والاوامر في سبيل اصلاح عام شامل لجميع مرافق البلاد وشؤونها العمرانية والاقتصادية والاجتماعية ولم يترك كبيرة او صغيرة من القضايا والامور الا وعالجها على ضوء الاصلاح والنهوض والتقدم .

ولمس فيه العرب الاخلاص والوعي والغيرة والبذل في مناسبات قومية عديدة كما عرفوه حق المعرفة خلال زيارته لهم في شتى اقطارهم . وبرهن في خلال اتصالاته المتعددة باقطاب السياسية العالمية عن دبلوماسية فذة ووعي شامل لقضايا العرب ولكل متطلبات نهضة بلاده الحديثة .

وتفرد الملك سعود بمزية عطفه على الادباء والعلماء وطلاب العلم وشؤون الثقافة والفكر وما كان « للاديب » ان يفوتها ذلك وقد نوهت بمآثره المجيدة في هذا الحقل في شتى المناسبات .

ولم يمض على تمرسه بالحكم سوى ايام معدودات ولكنها كانت كافية لتدل بشائرها على مقدار ما ستجنيه البلاد على يد

عبد الوهاب البياتي المبشر بالشعر الحديث

بقلم نهاد التكرلي

كنا نستقبل عودته من المدينة التي هو موظف فيها او « المنفى » كما يسميها بفرح ممزوج بالقلق . فنحن نعرف جيداً ،بان بعده عنا مدة وأخرى لا بد ان ينتهي بقصيدة شعرية يقدمها الينا حالما يلقانا . ولكننا كنـــا نشعر بشيء من القلق عليه . فهذه الروح المتمردة المنفعلة دائماً لم تكن تستخدم الشعر للعبث والتسلية ، بل كانت تلد آلامها واهواءها وانفعالاتها على هيئة قصيدة شعرية ، هي تعاني لدى كل ولادة مجهوداً هائلا يقصر عنه كل وصف لتحقيق هـــذا التجسيد . وبينما كان الشعراء من حولنـا « يقولون » الشعر وينظمونه كان عبد الوهاب يعتبره كيفية من كيفيات وجوده فهذه الكلمات والجمـــل القليلة التي تتألف منها كل قصيدة من قصائده لم تكن ادوات وعلامات تشير الى معان بعيدة عنها بل كانت اشياء سحرية تمخضت عنها تجاربه العاطفية والشعورية بحيث تشربت جميع عواطفه وافكاره وتمزقاته الروحية وصار لها وجود مستقل عنه كالاشياء الطبيعية سواء بسواء . كان كل منا في هذا العصر المضطرب يجاهد لكي يجد ذاته . وشخصيته بين هذه القيم الضائعة وان يكتشف اسلوبه الخاص في التعبير عن نفسه بواسطة الكتابة ولكنا كنا ندرك هول المعركة التي يخوضها هو في صراعه مع الكلمات من اجل خلق قيم جديدة في الشعر العربي ، معركة كان يخوضها وحيداً غير معول فيها على احد ، ولم يكن واثقاً من نتيجتها بعد . سأله احد الاصدقـاء مرة عن معنى (الشيء الصغير) الوارد في احدى قصـائده ، فاجابه بانه هو نفسه لا يعرف معناه . وكتب مرة الى احد الاصدقاء يقول بأن الشاعر لا يسعه الا (ان يتأمل كلمـات قصيدته والدموع تنهمر من عينيه)وقد كانت هذه التصريحات وامثالها وغموض قصائده وقصرها تلقى الريبة في قلوب بعض اصدقائه ومعارفه . ولهـــذا السبب كان البعض منهم يصفه بالغموض وباضطراب الصور الشعرية . ولكنه كان يتلقى جميع هذه الاحكام بهدوء وصمت من دون ان يعلق عليها بشيء . لقد كان في شغل شاغل عن هذه الاحكام ، وكان يعلم حق العلم ان هؤلاء الاصدقاء وكثيراً غيرهم لايزالون ضحايا الشعر الكلاسيكي الذي عودهم بقوالبه الجامدة وقوافيه الرتيبة ان (يفهموه) قبل ان (يحسوه) وان يجتـــازوه دائماً للبحث عن المعنى الكامن وراءه وبعيداً عنه اكثر من ان يتأملوه كشيء في ذاته يرفرف المعنى حوله وترتعش به كلماته . وكان عبد الوهاب في كل مرة يأتي فيها الينا بقصيدة جديدة يدعونا معه الى تأمل هذه القصيدة وعندئذ يزيح لنا الستار عن هذا العالم العجيب الذي نتأمـــله بصمت منفعل ، ولم يكن يندر ان نخرج من هذا العالم والدمع يترقرق في مآقينا . لقد كان عبد الوهاب في صراع مستمر مع الكلمات ، هذه الكلمات التي تراكم عليها الصدأ وشوهها الابتذال

قائدها الحكيم في مستقبل ايامها فقد افتتح عهده السعيد بكلمة جعلها دستوراً له :

« سأجعل نصب عيني سيرة والدنا المغفور له ، وآراءه السديدة ، وسجاياه الحميدة ، متبعاً احكام الدين المبين ، معتصماً بحبل الله المتين ، باذلاً قصارى جهدي في اسعاد شعبي العزيز ورفاهيته ، والعمل على رقي البلاد سياسياً واقتصـــادياً وأدبياً واجتماعياً ساهراً على مصالح البلاد وتأمين حقوق ابنائها . »

ان العالم العربي اذ يتقدم اليوم معزياً الجزيرة العربية بعاهلها الراحل الكريم يتطلع بفيض من الحب والاكبار الى شبله العظيم الملك سعود الاول متوسماً فيه الزعيم المخلص الساعي الى خلق جيل عربي واع جدير بالخلود .

وكثرة الاستعمال ، وكانت المهمة الخطيرة الملقاة على عاتق عبد الوهاب هي ان يصقلها ويجلوها ويعيد خلقها من جديد بحيث تستطيع تشرب عواطفه واهوائه فتولد مكهربة بهذه البهجة الخفيفة او هذا الشعور الملتهب . ولذلك فكان كثيراً ما يضطر الى صنع (محرقة) كبيرة للكلمات يحرق فيها عدداً كبيراً منها ولا يُبقي الا على كلمات قليلة يصقلها ويتحسسها ثم يصب فيها عواطفه وأنفعالاته وافكاره ويخرجها الينا بعد هذه العملية السحرية متلألئة بنورانيته الخاصة ، مرتعشة امامنا كهذه الالوان الدافئة التي نتأملها في لوحة فنية خالدة او كهذه الالحان الموسيقية التي نسمعها في سيمفونية رائعة .

اننا قد ورثنا عن القرون الماضية تراثاً هائلا من الشعر ما زال يتضخم على مر الايام . وهذا التراث كله مشوب بنزعة عقلية تجعلنا (نفهم) العالم الشعوري عقلياً . وهي تحيل عواطف الشاعر واهواءه الى معان منطقية تكون الغرض الاساسي من نظم الشعر . لقد كان الشاعر الكلاسيكي يتخذ الكلمات ادوات يستخدمها للوصول الى هذه المعاني التي تكون هي المقصودة بذاتها ، فابو نواس عندما يقول :

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها	ان مسها حجر ، مسته سراء

انما (يستخدم) الشعر من اجل وصف الخمرة . والمتنبي عندما يقول :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله	مخافة فقر فالذي فعل الفقر

انما (ينتفع) بهذه الكلمات الموزونة لكي يوصلنا الى حكمة اخلاقية . وابن المعتز عندما يقول :

انظر الى حسن هلال بدا	يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من فضة	يحصد من زهر الدجى نرجسا

يصف لنا قمر السماء اثناء انسيابه بين النجوم .

وهذا الحكم ينطبق على جميع (اغراض) الشعر العربي الباقية . وبعبارة اخرى ان الشعر الكلاسيكي كان يستعير لنفسه وظيفة النثر وهو يمارس هذه الوظيفة بان يستخدم الكلمات وهذه هي وظيفة النثر الطبيعية . فالشعر الكلاسيكي لا يختلف عن النثر الا في ان الكلمات والجمل فيه منظومة وفق اوزان معينة وتنتهي بقواف مخصوصة وتكون حماسية في الغالب . لقد كان الشاعر الكلاسيكي يمدح ويتغزل ويتفلسف ويستجدي ويصف الطبيعة ويفاخر بنفسه ... الخ ... وهو يستخدم الشعر للقيام بهذه المهمة . اي ان هذه الاغراض هي الغاية من قوله الشعر وهو يستخدم الكلمات وينتفع بها من اجل تحقيق هذه الغاية . وقد كان هذا الشعر ملائماً كل الملاءمة للعصور الماضية والقيم السائدة في ذلك الحين ، غير اننا نستطيع القول بانه لم يعد يصلح لهذا العصر . لقد آن للشاعر ان يعرف الآن بان الشعر غير النثر وان الوظيفة التي تقوم بها الكلمات في النثر تختلف اختلافاً (جوهرياً) عما تقوم به في الشعر . فالشعر لا بد له ان يقف الى جانب الفنون الاخرى كالموسيقى والتصوير والنحت والا لم يسم شعراً . وهذا هو ما سعى لتحقيقه الشعر الحديث ، وان نظرة واحدة الى الشعر الاوربي في تطوره من اواخر القرن التاسع عشر حتى هذا الوقت كفيلة بان تكشف لنا ما حققه الشعر الحديث في هذا المضمار . وهنا لا بد لنا ان نتساءل عن مقدار مساهمة الشعر العربي الحديث في سبيل تحقيق هذه الغاية ، وهل حاول الشعراء العرب المعاصرون ان يعيدوا الشعر الى طبيعته الاصلية التي خُلق من اجلها ؟ من المؤسف ان نقول بان حظ الشعر العربي المعاصر من النجاح في هذه المهمة لا يزال ضئيلا جداً .

فالشعراء العرب المعاصرون لا يزالون خاضعين لتأثير الشعر العربي الكلاسيكي ، وحتى هذا التجديد الذي يدعيه البعض لانفسهم لم يحدث تغييراً جوهرياً في طريقة استخدام الكلمات التي كان يأخذ بها الشعر الكلاسيكي وان طبيعة هذا الشعر لا زالت باقية لديهم كما كانت عليه في السابق .

وهنا يبدو في سماء الشعر العربي المعاصر نجم غريب التألق لا شك ان انواره العجيبة قد لفتت اليها الانظار منذ بدايتها وهذا الشاعر هو عبدالوهاب البياتي صاحب هذا الديوان* الذي نريد التحدث عنه .

ولرب سائل يتساءل ماهو وجه الغرابة في شعر عبدالوهاب؟ واي سر تنطوي عليه كلماته ؟ ولماذا نعتبره المبشر الاول بالشعر الحديث ؟

ان الشيء الذي ادركه عبد الوهاب منذ البداية هو ان الشعر يختلف في طبيعته وجوهره عن النثر . لا من حيث خضوع الكلمات نفسها . فمادة النثر تختص بأداء المعنى في طبيعتها ، وهي في النثر ليست موضوعات اولا ، بل دلالات واشارات الى موضوعات . فلا يهم الناثر في البدء ان يعرف اذا كانت كلماته تسر ام تؤلم في ذاتها ، بل المهم عما اذا كانت تشير بصورة

* « اباريق مهشمة » المعد للطبع

صحيحة ومضبوطة الى شيء معين في العالم او الى معنى او فكرة معينة ام لا . ولذلك فأن نظرنا كما يقول (فاليري) يخترق الكلمات في النثر كما تخترق اشعة الشمس الزجاج لكي نصل الى المعنى او الشيء الذي استخدمت الكلمة للدلالة عليه . فانا عندما اريد التعبير عن المظالم السائدة في بلادي واكتب بحثاً في هذا الموضوع ، انا استخدم الكلمات لنقل هذه المظالم الى الناس واثارتهم واستنهاض انسانيتهم . والكلمات والجمل في هذا المجال لا تهمني بحد ذاتها بقدر ما تهمني قدرتها ودقتها في التعبير عن هذه الافكار التي اريد نقلها للاخرين . فالكلمات في القصة مثلا لا تقصد في ذاتها بل تستخدم لايصالنا الى عالم القصة والى الشخصيات التي تعيش في هذا العالم الذي يقع عبر هذه الكلمات . ولا اهمية لهذه الكلمات الا من حيث قوتها التعبيرية وسهولة النفوذ من خلالها الى هذا العالم الذي يريد القصصي خلقه وتقديمه لنا . وهذا القول ينطبق على جميع انواع النثر الاخرى .

فالكلمات في النثر (تستخدم) من اجل الدلالة على عالم الافكار والاشياء الذي يكون هو المقصود من ذكر الكلمة : اي انها وسيلة واداة لا اكثر ولا اقل . فانا مثلا استخدم النثر لأني اريد قدحاً من الماء، وهتلر استخدمه لاجل اعلان الحرب، ودستوفسكي استخدمه من اجل ان يصف راسكو لنيكوف في قصته « الجريمة والعقاب » ويخلق عالمه الذي كان يعيش فيه، وهيجل استخدمه لاجل بناء مذهبه الفلسفي ، هذا البناء الهائل من الافكار المنطقية الدقيقة .

اما في الشعر فان مهمة الكلمات تختلف اختلافاً جوهرياً عن مهمتها في النثر . اي ان الكلمات لا تكون في الشعر ادوات بل تصبح غايات بحد ذاتها . ولعل من الضروري ان نتحدث قليلا عن الفنون القريبة من الشعر كالتصوير والموسيقى والنحت لكي نفهم جيداً الدور الذي تقوم به الكلمات في القصيدة الشعرية . ليس من شك في ان المصور يشتغل بواسطة الالوان للتعبير عن نفسه، والموسيقار بواسطة الاصوات، والنحات بواسطة المادة والكتلة . غير ان هذه الالوان والاصوات والحجوم ليست علامات تدل على شيء خارج عنها . صحيح انها لا تخلو من معنى كامن فيها، غير ان المعنى الصغير الغامض الذي يقيم فيها يبقى ملازماً لها وهو يرتعش حولها كضباب من الحرارة . وهذا المعنى ليس عقلياً مجرداً بل هو معنى لوني او صوتي . ليس من شك في ان هناك بواعث ظاهرة او خفية تدفع المصور الى ان يعبر عن نفسه على لوحته ، وهو عندما يضع اللون الاسمر الى جانب الاصفر او الاخضر انما يخلق لنا موضوعاً (خيالياً) وان هذا الموضوع المخلوق على هذا الشكل يعكس اكثر ميوله عمقاً . ولكن هذا المصور لا يريد ان يرسم علامات على لوحته بل هو يريد ان يخلق (شيئاً) . فهو عندما يقدم لنا هذه الباقة الناصعة من الاوراد البيضاء لا يريد ان يمثل لنا الطهارة ولا يطلب الينا ان نجتاز هذه الصورة للتفكير في الاخلاص ، لاننا اذا فعلنا ذلك سننصرف عن هذه الورود ونتجاوزها الى هذه الفضيلة المجردة . ومعنى ذلك اننا لا نعود نراها وندركها حسياً بل نفكر فيها عقلياً . وكذلك اذا قدم لنا المصور اكواخاً حقيرة فانه لا يستطيع ان يحملنا على ان نرى فيها رمزاً للمظالم الاجتماعية او يصور لنا الفروق الطبقية بواسطتها ومن ثم فانه لا يستطيع ان يدعونا للثورة على هذه الفروق ومحاولة تبديلها .

قد يكون بوسع الكاتب ان يقوم بهذه المهمة اذا وصف لنا هذه الالواح وجعلها رمزاً للبؤس الذي تتخبط فيه طبقة معينة ومن ثم فانه يستطيع ان يثير سخطنا على هذه المعالم . ولكن المصور لا يستطيع ذلك لانه خارج عن نطاقه وهو اذا فعل يكون قد حمّل موضوعه ما لا يطيق . وهذا القول يصدق على الموسيقى كذلك بصورة اوضح واقوى . فنحن عندما نسمع « بولونيز الكبير » لشوبان لا يمكننا ان نتحمس ونتألم لقضية بولونيا التي كانت تناضل لنيل استقلالها من روسيا القيصرية بالرغم من ان هذه الوطنية الملتهبة هي التي كانت الاساس لدى شوبان في تأليف هذا اللحن . والسبب في ذلك هو ان الانفعال قد صار لحناً رائعاً ، وهذا اللحن قد شرب الانفعال كما يشرب النشاف الحبر . لقد صار انفعالا لا يمكن معرفته وهو غريب بالنسبة لنفسه ولكنه موجود مع ذلك . وهكذا فالموضوع الفني يبتلع الانفعالات والمشاعر والعواطف التي كانت الاساس في ابداعه ، وهذه المشاعر تفقد اسمها هنا ولا يبقى هنالك سوى اشياء تساورها نفس غامضة . فالفنان اذن لا يصور المعاني ولا يضعها في الموسيقى واللوحات التصويرية . انه يقدم لنا موضوعات فنية فقط وانك تجد جميع الافكار وكل العواطف هنا على هذه اللوحة او في هذا اللحن وعليك انت ان تختار فتشعر بما تريد ازاء هذه الموضوعات وان خالقها لا يستطيع ان يفرض عليك معنى معيناً . قد نستطيع ان نتحدث عن معنى

لحن معين فنقول عنه بانه لحن مبهج او لحن كئيب ، الا ان هذا المعنى الصغير لا وجود له خــارج اللحن نفسه . فأهواء الموسيقار وعواطفه وافكاره قد تحملت عند تجسدهـــا تحولا اساسياً في جوهرها .

قد نرى رجلا يصرخ فيبدو لنا صراخه « علامة » على الألم الذي يثير هذا الصراخ ، اي على شيء يقع عبر هذا الصراخ . غير اننا عندما نسمع غناء مؤلماً لا يمكننا ان نخترق هذا الغناء الى الالم الذي اثاره بل ان الالم هنا قد صار غناء اي شيئاً من الاشياء ، شيئاً ندركه حسياً قبل ان ندركه عقلياً . وهنا نأتي الى الشعر فنقول بانه يقف الى جانب هذه الفنون وهو يختلف عن النثر اختلافاً جوهرياً ، لان الكلمات كما قلنا ليست وسيلة لايصالنا الى عالم من المعاني يقع خلفها بل هي غاية بحد ذاتها . وهذه الحقيقة قد ادركها الشعر الحديث بصورة خاصة وصار يسعى الى تحقيقها . فالكلمات في الشعر تقوم مقام الالوان في التصوير والالحان في الموسيقى . اي ان الكلمات هنا لم تعد كما كانت في النثر علامات تدل على عالم معنوي يقع عبرها وخارجاً عنها بل صارت اشياء بحد ذاتها . فالشاعر فنان كالموسيقار والمصور وكل ما في الامر انه يستخدم الكلمات للتعبير عن نفسه . ولكن الشاعر اذا كان يقف عند الكلمات كما يفعـــل المصور بالالوان والموسيقار بالاصوات فذلك لا يعني بانها تفقد كل معنى في نظره ، لأن المعنى وحده في الحقيقة هو الذي يستطيع ان يمنح الكلمات وحدتها الصوتية وبدونه ينفرط عقدها وتنحل الى اصوات وجرات قلم . ولكن هذا المعنى لا يبقى مجرداً بعيداً عن الكلمة كما في النثر بل يصبح طبيعياً محايثاً للكلمة او للعبارة ترتعش به كما يرتعش اللحن او الصورة . فهو يصبح خـــاصية لكل عبارة وهذه الخاصية شبيهة بتعبير هذا الوجه الحزين الذي يطالعنا به احد الاصدقـاء مثلا ، او بالمعنى الصغير الحزين او البهيج الذي يكمن في الاصوات او الالوان ، اي ان رنين الكلمة او مظهرها البصري يبتلع هذا المعنى ويحوله الى معنى كثيف فيكون شيئاً هو ايضاً ، شيئاً خالداً غير مخلوق . وبذلك تكون اللغة بكاملها « مرآة » للعالم له

وهنا تتجلى مقدرة عبد الوهاب الشعرية وابداعه الفني الذي يتفوق به على غيره من الشعراء المعاصرين تفوقاً عظيماً ، فهو قد سبق غيره من الشعراء في جعل الشعر فناً من الفنون الجميلة كالموسيقى والتصوير ولكن في مملكة الكلمات . لقد قلنا بان الشعر العربي الكلاسيكي بقي يمارس وظيفة النثر ولكن على هيئة كلام موزون والشعر العربي المعاصر كله تقريباً لم يحدث تغييراً هاماً في طبيعة هذه الوظيفة . اما عبد الوهاب فانـــه الشاعر الوحيد الذي خطا في هذا المجال خطوات واسعة وقد استطاع ان يقدم لنا في اكثر القصائد نمـاذج رائعة من الشعر الحديث بكل معنى الكلمة . فاللغة بالنسبة لعبد الوهاب لم تعد اداة يستخدمها وينتفع بها لغرض من الاغراض البعيدة بل هو قد انسحب مرة واحدة من اللغة باعتبارها اداة واختار لنفسه الاتجاه الشعري الذي يعتبر الكلمات كاشياء لا كعلامات . وهذا هو السبب الذي جعلنـا نقول عنه بانه يقوم بخلق الكلمات من جديد وانه بعد ان يطهرها من ابتذال الاستعمال تخرج وقـد تجسدت انفعالاته وعواطفه وافكاره . وهنا يحدث تغير هام في الاقتصاد الداخلي للكلمات ، وتكتسب الكلمة او العبارة كل قيمتها من ناحية مظهرها البصري ورنينها ومعناها . ولذلك فان قصائد عبد الوهاب مختصرة دائماً تتألف من عبارات قليلة ولكنها عبارات عزيزة جداً لانها احتوت طاقة تعبيرية هائلة ، كما ان المعاني في هذه العبارات لا تعود معاني منطقية يفهمها العقل المجرد وهي عالية على الكلمة بل تصبح كامنة في الكلمات نفسها وهي تكتسب بسبب هـذا الهبوط مسحة من الغموض والكثافة وعدم التعين . واذا كان لا بد من الاستشهاد بشيء من شعر عبد الوهـاب فلنقتطع هذا المقطع مثلا من قصيدته « الظلال الهائمة » .

ما زلت اسمعها تغني رغم آماد ورمس
فرحي المجنح والكآبة في غدير عيونها يتألقان
وهواي كان
طفلا الهاً على الاشواك يحبو في الهجير
صوب الغدير
حيث الحقول الشاحبات ، وحيث لا قدم تسير
انا والهجير
صوب الغدير

فهنا يبرز امامنا عالم كامل من الصور والمعاني التي تجسدت في كلمات . وهذه الكلمات تتجمع في ترابطـات سحرية من الاتفاق والتنافر كالالوان والاصوات المنسجمة او المتنافرة وهي تتجاذب وتتدافع ويحرق قسم منها الاخر وان ترابطها هو الذي يكوّن الوحدة السحرية الحقيقية . فنحن لا نستطيع

ان نبحث في هذا المقطع عن معان مجردة بعيدة عن هذه الصور الرائعة ، او نتساءل ما معنى عبارة « الطفل الآلهي » وماذا يقصد بها الشاعر ولماذا يحبو هذا الطفل على الاشواك في الهجير صوب الغدير ، وما معنى « الحقول الشاحبات » وكذلك لا نستطيع ان نفسر هذا المقطع كما يلي مثلا : كان غرام الشاعر في طفولته وكان الشاعر يحاول ان يتخلص من نار الهجر الذي تصليه به حبيبته لكي يحظى بنعيم الوصال . الى امثال هذه التفسيرات العقلية المجردة لان في هذا التفسير تحطيماً للصور الشعرية ونقلا للشعر من نطاقه الفني الى نطاق النثر المعنوي . صحيح ان الشعر الكلاسيكي قد عودنا على هذا التفسير وهذا الانتقال دائماً ، غير ان الشعر الحديث يعود بنا الى طبيعة الشعر الاصلية ، هذه الطبيعة التي يحاول عبد الوهاب ان يعبر عنها باقوى صورة ممكنة وهذه العبارات التي ذكرناها ليست سوى نموذج لشعر عبد الوهاب كله .

كيف يمكن ان يكون الفرح مجنحاً وكيف يتألق في غدير عيونها وكيف يكون الهوى طفلا الهياً يحبو على الاشواك في الهجير؟ لا نستطيع ان نفسر ذلك تفسيراً عقلياً منطقياً كما نفسر العبارات الفلسفية بل كل ما نراه امامنا عبارات وصور سحرية شربت انفعال الشاعر وصارت جسداً لهذا الانفعال ان الشيء الذي نستطيع ان ندركه بسهولة هو ان الشاعر قد مر بتجربة عاطفية عنيفة وان عواطفه قد تحققت وحلت في هذه الصور المرتجفة الرائعة ولا شيء وراء ذلك. اننا لا يسعنا الا ان نتأمل عالمه الخاص هذا « صامتين ودموع الفرح او الحزن تترقرق في اعيننا» كما طلب الينا ذلك. وهذا هو المعنى العميق الذي ينطوي عليه جواب عبد الوهاب على سؤال احد اصدقائه عن معنى « الشيء الصغير » الوارد ذكره في احدى قصائده عندما قال له بانه هو نفسه لا يعرف معناه. ولذلك فاننا نقول مقدماً لمن يصر على ان يتفهم شعر عبد الوهاب في هذا الديوان « عقلياً » كما يفهم النثر وكما يفهم الشعر الكلاسيكي كله، بان من الاحسن له ان يترك قراءة هذا الديوان لانه لا يستطيع ان يتذوقه. ان عبد الوهاب قد قدم لنا مفهوماً جديداً للشعر وعاد بنا الى طبيعته الاصيلة وان علينا من ناحيتنا ان نبذل جهدنا لمحاولة تذوق هذا الشعر فنياً . ولكن هذا لا يمنع من ان يستعير كل منا هذه الصور وهذه التجربة لنفسه ، فيرى فيها تعبيراً عن مشاعره وذكرياته الخاصة ، وبذلك يكتسب هذا الشعر خلود المواضيع الفنية وسعتها في التعبير عن شتى المشاعر وهذا ما يتجلى مثلا في هذا المقطع الرائع من قصيدته « ذكريات الطفولة » :

وخيولنا الخشبية العرجاء ، كنا في الجدار
بالفحم نرسمها ، ونرسم حولها حقلا ودار
حقلا ودار !
ونطارد القطط الهزيلة في الازقة بالحجار
والى « الحبيبة » كان يدفعنا ، ويدنمنا الحنين
في بيتها نقضي اماسينا الطويلة حالمين
كنا لخفق نعالها الفضي نصغي ساهمين . . .

كما ان عبد الوهاب لا يقدم لنا في شعره علامات تشير الى اشياء موجودة في العالم ، بل هو يخلق امامنا هذه الاشياء من جديد. فابن المعتز عندما كان يصف لنا الهلال كمنجل من الفضة انما كان يصف لنا قمر السماء وكيفية جريانه بين النجوم اي ان كلماته الشعرية علامة تدلنا على هذا القمر الذي نراه كل يوم والذي ألفنا رؤيته دائماً. اما عبد الوهاب فانه في اغلب الاحيان يخلق لنا الاشياء من جديد. فهو في قصيدة «الحديقة المهجورة» مثلا يقول:

التينة الحمقاء ، والبيت القديم
ورفيف اجنحة الفراش
وزنابق سود عطاش
تذوي ، واسراب العصافير الجياع
ملوية الاعناق ، تحلم بالرحيل . . .

وبذلك يخلق لنا صورة جديدة لاشياء جديدة لا وجود لها في العالم الواقعي. فهذه العصافير الجياع التي تحلم بالرحيل وهي ملوية الاعناق مواضيع « خيالية » اوجدها الشاعر امامنا لا يسعنا الا ان نتأملها (هي) لا مثيلاتها في العالم الواقعي. وهذا هو جوهر الخلق الفني. فهذه الكلمات مرايا غريبة تعكس السماء والاشياء ولكن بعد ان حلت فيها حياة الشاعر الخاصة ومأساته بحيث انها تبدو امامنا اشياء جديدة عجيبة تسيطر عليها روح خاصة تخلقها من جديد .

اي عالم سحري متمرد يكشف عنه هذا المقطع المقتبس من قصيدته « موعد مع الربيع » :

وحجبت عن عيني الجليد ، ومن جديد
فوق الحقول تلألأ القمر النحيل
كذبابة حمراء ، يجنح للافول
وصرخت : « لا ! » في وجه موتي : « لا اريد ! »
وبصقت : « لا » في وجه موتي : « لا اريد ! »

واي تعبير حزين رائع يتجلى في المقطع التالي من قصيدة « الأفاق » :

سكنت وادركها الصباح ·
وعاد للمقهى الحزين
كالسائل المحروم، كالحلزون ينتظر المساء
وغدا ستوصد بابها في وجهه ،
ويعود للمقهى الحزين
ولا يعود
كالسائل المحروم ينتظر المساء . . .

ان عبد الوهاب لا يتردد احياناً وهو مدفوع في سورته الخالقة ان يقتبس «امثالا سائرة» يدخلها الى بناء عالمه الجديد ولكن حتى هذه الاقوال التي عافتها النفس لكثرة ترديدها وابتذالها تكتسب عند حلولها في قصيدته براءة وقوة هائلة في التعبير. ان كلماتها تتجرد من كل الفة وتعود قاسية مستوحشة لم تسمع بها اذن انسان من قبل. وقصيدة « سوق القرية » خير دليل على ذلك .

وهنا نسارع الى القول بانه يجب الا يُفهم من كلامنا هذا بان الشاعر وفق هذا المفهوم للشعر سيقتصر على اجترار عواطفه الذاتية ، او اننا ندعو الى « نظرية الفن للفن» او نقول بان من الواجب على الشاعر ان يختار مشاعره الذاتية فقط . كلا ، اننا على العكس من ذلك نقول بان المجال واسع بالنسبة للشاعر لان يشعر بما يريد وان يعيش في عصره ولا مانع من ان يكون الغضب او السخط الاجتماعي او الوطنية موجودة في اصل قصيدته غير ان مفهوم الالتزام هنا يختلف كثيراً عن مفهومه في النثر. فالشاعر لا يستطيع ان يعبر عن مشاعره كما يعبر عنها في كراسة او اعتراف لان الكلمات كما رأينا غاية لديه لا وسيلة. وهذه هي مهمة الناثر فقط ان الناثر بقدر ما يعرض عواطفه يوضحها ويجعلها مفهومة محدودة ، بينما الشاعر على العكس اذا صب اهواءه في قصيدة لا يعود يتعرف هذه الاهواء بصورة واضحة ، لان الكلمات تتشرب هذه الاهواء وتتشبع بها وتحيلها الى شيء آخر ولذلك فان التزام الشاعر – اذا كان بالامكان ان ندعوه التزاماً – من طبيعة اخرى تختلف عن التزام الناثر . فعبد الوهاب مثلا لا يقدم لنا في هذا الديوان قصائد تعبر عن عواطف ذاتية فحسب بل هو شاعر يعيش في عصره ويتأثر بما يجري حوله من الاحداث في العالم. وان قصيدة « الملجأ العشرون » و « فيت مين » و « كوريا » و « ماو ماو » تؤيد ما نقول . غير انه عندما يؤلف قصيدة ويدفعه الى تأليفها انفعاله او سخطه الاجتماعي او السياسي او حدث عالمي هام ، يخلق لنا موضوعاً فنياً هو من الجدة بحيث لا يمكن تعرف ذلك الانفعال او السخط فيه بصورة مضبوطة بالرغم من العنوان الذي يشير اليه. ولهذا فبوسعنا ان نقارن قصيدة « الملجأ العشرون » مثلا بلوحة فنية « كمذبحة كيرنيكا » لبيكاسو وسنرى من هذه المقارنة كيف تتشابه هاتان القطعتان الفنيتان في اساس الالتزام بالرغم من اختلاف نطاقهما .

فبيكاسو قد تأثر بالحرب الاهلية الاسبانية وتألم للفظائع التي ارتكبت فيها وقد اراد ان يصور لنا هذا التأثر وينقل لنا مشاعره على هيئة هذه اللوحة الفنية الخالدة . ونحن لا بد ان نحس لدى تأمل هذه الصورة برعب غامض وبقسوة وظلم وتجارب فظيعة مر بها المصور وأثرت في نفسه تأثيراً هائلا . ولكن هذه الصورة لم تجتذب ولا يمكن ان تجتذب قلوبنا من اجل « قضية اسبانيا » لاننا هنا ازاء عمل فني وان الانفعال الذي اوحى به

قد تجسد واصبح من الغموض بحيث لم يعد في الامكان تعرفه وهو مفقود وغريب بالنسبة لنفسه قد تناثر في اربعة اركان المكان ولكنه حاضر مع ذلك اشد الحضور .

ومثل هذا القول ينطبق ايضاً على قصيدة «الملجأ العشرون» التي نقتطع منها هذا المقطع :

كفراغ ايام الجنود العائدين من القتال
وكوحشة المصدور في ليل السعال
كانت اغانينا ، وكنا هائمين بلا ظلال
مترقبين الليل ، انباء البريد :
« الملجأ العشرون
ما زلنا بخير ، والعيال
— والفعل والموتى — يخصون الاقارب بالسلام »

ان نظرة عميقة واحدة الى هذه القصيدة والى الصور الغامضة المتناثرة في لوحة « كارنيكا » تطلعنا على الشبه الاساسي الذي يقوم عليه هذان الاثران الخالدان. ليس من شك في ان قصيدة عبد الوهاب تعبر تعبيراً قوياً عن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين . ونحن ندرك بسهولة ان الشاعر تأثر بمشاعر وطنية معينة عندما نظم هذه القصيدة وان هذه المشاعر هي الاصل في ولادة هذه القصيدة . ولكن هذه المشاعر والانفعالات بعد ان تجسدت في هذه القصيدة اصبحت من الغموض بحيث لا يمكنها ان تجعلنا نتألم كلما نقرأها « لمشكلة فلسطين » بالذات . بل ان هذه العبارات المعبرة والصور الشعرية الحزينة اصبحت تساورها نفس غامضة قد صارت من العمومية بحيث نستطيع ان نستعيرها لتصوير بؤس الانسانية بأسرها ، بؤس المضطهدين والمتشردين في كل مكان وزمان .

لا شيء يذكر ، لم تزل « يافا » وما زال الرفاق
تحت الجسور ، وفوق اعمدة الضياء
يتأرجحون بلا رؤوس في الهواء
ولم يزل دمنا المراق
على خوائنا القديمة ، واللصوص
وحقولنا الجرداء ، يغزوها الجراد

ان هذه اللوحة الفنية لا تعبر عن الم المناضلين في سبيل « فلسطين » فحسب بل عن النضال ضد الظلم وفي سبيل الحرية في كل مكان وزمان . وحتى « يافا » تكتسب بالرغم من وجودها الواقعي على الخارطة شكل مدينة جديدة غامضة لا اسم لها ، دار فيها نضال رهيب بين المعتدين والمظلومين . فبوسع شخص اجنبي لا يعرف شيئاً عن قضية فلسطين ان يحس بروعة هذه القصيدة ويتأثر بها . بل ويستعير بعض صورها لنضاله وقضيته . وهذا هو الشبه الخفي الموجود بين قصيدة « الملجأ العشرون » و « مذبحة كارنيكا » وهذا هو الاساس الذي يشترك فيه عملان فنيان بالرغم من اختلاف نطاقيهما وبالرغم من ان احدهما قصيدة شعرية والآخر لوحة تصويرية وعلى هذا الاساس وحده يجب ان يقوم الالتزام في الشعر وفي الفنون كلها والا هبط الاثر الفني الى حضيض الدعاية والابتذال . ان عبد الوهاب البياتي فنان قبل كل شيء : فنان في خلقه الشعر وفي التزامه وفي كل شيء . واننا نعتبر ديوان « اباريق مهشمة » فتحاً جديداً في الشعر العربي الحديث باجمعه .

اما الكلمة الاخيرة التي نقولها في هذا الديوان فهي ان مؤلفه قد جاءنا بمفهوم جديد للشعر يختلف عن المفهوم الذي اخذ به القدماء في العصور الماضية والذي لا يزال يأخذ به الشعراء العرب المعاصرين في الوقت الحاضر . وهو قد استطاع ان يقدم لنا في اغلب قصائد هذا الديوان نماذج فنية رائعة من الشعر الحديث لا اشك في أنها لو تُرجمت الى اللغات الاجنبيه ستثير الاعجاب في كل مكان . ولكننا نكرر بان هذا النوع من الشعر ككل اثر فني رفيع يحتاج الى مجهود غير قليل لتذوقه والشعور بجماله وقد حاولت ان اشرح في هذه الصفحات الاساس الذي قام عليه هذا الشعر لكي يستطيع تذوقه اكبر عدد ممكن من القراء .

واخيراً فلا بد لي ان اقول باني لم اكتب هذه الدراسة بمناسبة قرب صدور هذا الديوان ، بل هي افكار وانطباعات طالما جاشت في صدري منذ امد بعيد — منذ ان تعرفت بعبد الوهاب واطلعت على شعره — وكنت اود لو استطيع تسجيلها وتقديمها الى القراء في يوم من الايام . واني لاعترف باني لم استطع التعبير الا عن جزء يسير مما يختلج في نفسي من المشاعر كلما قرأت شعر عبد الوهاب . فهذه القصائد كانت ولا تزال عزيزة علي لانها هي التي حببت اليّ الشعر المعاصر باسره وهي التي طالما وجدت في كلماتها السحرية بلسماً لجروحي وتعبيراً عن آلامي وذكرياتي الخاصة . واني لا يسعني الا ان اترك هذا الديوان لحكم التاريخ مع يقيني الجازم بانه سيفوز بمكانة لم يحظ بها ديوان عربي من قبل .

بعقوبة — العراق

نهاد التكرلي

وحدي مشيت

الى روح فؤاد... اخي الذي فقدت ...

✩

لموسى ـايمان
الجامعة الاميركية ببيروت

على طريقي
مشيتُ وحديْ
وحدي مشَيتْ
فما ارتويتُ
وما اهتديتُ
لكنْ عثرتُ
وما انثنيتْ .
على طريقي
مشيتُ وحديْ
وحدي مشيتْ

***

وأنتَ يا مَنْ
عذّبتَ قلبي
مرمرتَ حُبي
سمّيتَ ربي ...
لِمَ اعتليتْ ؟
لِمَ اعتليتْ ؟
وفي مسيري
رصدتَ دربي
فما رأيتُ
وما اهتديتْ ؟
على طريقي
مشيتُ وحدي
وحدي مشيتْ

***

فتشتُ عنكَ
فما وجدتُكْ .

في قلبي أنتَ
وما رأيتُكْ .
حياتي منكَ
وما شكرتُكْ .
وددتُ أني
بعدتُ عنكَ
فما عرفتُكْ ...
على طريقي
مشيت وحدي
وحدي مشيت

***

... وجندلتني
على جراحي .
... ومزّقتني
كفُّ الرياحِ ...
ولي جَناحٌ
يا للجناح !...
بلونِ حبّي
لونِ الصباح

... ومزّقتْهُ
... وَملعتْهُ
هُوجُ الرّياحِ
وخلّفتني
على جراحي
أسيرُ وحدي
أعيشُ .. وحدي .

***

وفي طريقي
ألفُ مضيقٍ
على مضيقٍ .
وفي عروقي
ألفُ حريقٍ
على حريقٍ .
وفي ارتفاعي
سُمّ الأفاعي
شُرْسُ السباعِ
. . . .
. . . .
وأبقى وحدي ...
أسيرُ وحدي ...
أعيشُ وحدي . .
أموتُ وحدي

***

على طريقي
مشيتُ وحدي
وحديْ مشيتْ ...

عازفة القيثار والفنان المعاصر

One can turn a river from its course, but never turn it back to its source. [G. Braque]

بقلم شاكر حسن سعيد
من جماعة بغداد للفن الحديث

●

حينما يرسم الفنان لوحة يزج نفسه في موقف ابداعي يصنع فيه اثراً فنياً . وسيكون هذا الاثر الفني هو المجال المقبل لوعي الناظر . فما يصنعه الفنان يظل ابداً عرضة لاستيعاب الجمهور له ، عرضة لبعثه من جديد واحيائه كمجال حياة شعورية يقضيها الناظر مطارداً الكمال الذي مارسه وانجزه الفنان . ذلك ان لحظة الخلق الفني هي لحظة ولادة ذاتية واستفراغ . وان من الطبيعي ان يرسم الفنان الحق لوحة جديدة في كل مرة ، لوحة ستحتوي قيمة بكراً او بناء مبتدعاً يميزها عن سابقتها . وسيكون عالم هذه اللوحة على جدته كالعوالم التي يشاهدها العالم الفلكي فهي زاخرة بالكواكب والنجوم والاجرام السماوية الاخرى . وهي عوالم قديمة وحديثة في نفس الوقت والواقع ان زمن الابداع هو عند الفنان بمثابة فصل الربيع عند النبات . فلا يكاد الرسام يهيىء لوحته ويجلس امامها حتى يجتهد في انتزاع مثله الاعلى الجديد يرسمه في هيئة الانسان او النبات او الحيوان او الجماد . ولكن مثله الاعلى هذا سيظل مع ذلك مشتملا على جو من الاعتراف والكشف عن عميق اسرار كيانه العقلي والعاطفي كما تفصح الوان الزهرة ورائحتها عن سر حقيقة التفاح وشجرته .

واي اثر فني لا بد ان يحتوي بالاضافة الى النماذج المختارة المفردة التي يرسمها في فترة ما على تلك الاصول العميقة للنماذج . فرغيف الخبز الواحد لا يمثل العجين الناضج الذي يؤلفه بل يمثل ايضاً « خميرة » العجين نفسها . ومن هنا فاللوحة الفنية هي سجل الحضارة مثلما هي صورة الرجل او المنظر الطبيعي . ان لوحة مزدحمة بالاشكال الانسانية او غير الانسانية مهما كانت منوعة المظاهر لهي مفهوم عصرها في هيئة فن جميل . ولعله اقرب الى الطبيعي ان نتساءل : الا تمثل هذه اللوحة حقيقة جيلها ؟ من ان نتساءل على العكس : ايمثل الجيل حقيقة هذه اللوحة ؟.. ذلك ان اللوحة التصويرية الحديثة مهما كانت في غير متناول جمهورها ومداركهم ، فهي تعبر بصدق عن روح العصر وخط نموه النفسي اصدق تعبير . وحينما كان الفنان « الكلاسي » يرسم صورة المسيح كان يعبر وقتئذ عن النزعة الدينية التي تتغلغل في اعماق المجتمع الاوربي وحينما امكنه ان يعبر فيما بعد عن حياة النبلاء او القرويين كان يصور فترة من فترات التطور الاجتماعي والطبقي . بينما اضحت الرسوم « الانطباعية » خلال القرن التاسع عشر هي المظهر السائد لوضع الحضارة « المادي » وذلك بعد اندلاع الثورة الصناعية وظهور نتائجها في مضمار الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية للقارة الاوربية . واذن فما كان يغسله الفنان على اللوحة — وهو ما هو مفعم بثمرات عالمه الذاتي لا الفردي — ليس سوى الملامح الرئيسية للحضارة والمجتمع . وانه اذا كان الفنان هو المسؤول الاول عن حياة

عازفة القيثار



(ابطاله) و (شخصياتهم) ،ينسجهم على منوال تلك الشخصيات التي يظل يحلم بهم طوال العمر (من الانسان او الحيوان او الطير والتفاحة او اي شكل يحتل بياض اللوحة المهيأة) فأن سير التطور النفسي للعصر هو المسؤول بدوره عن حياة الفنان النفسية والاخلاقية ومن ثم عن حقيقة اسلوبه الفني .

لقد كان الزورق الورقي ينحدر في مجرى الجدول فيسرع ويبطيء . وكان يقف احياناً فيعبر عن وضعه الفردي ، بيد ان اتجاه الزورق العام يظل رهن اتجاه المجرى . وهذا الاتجـاه العام ، هذا المجرى هو حقيقة الجيل وروح الحضارة .

وازاء لوحة تكعيبية تمثل عازفة القيثار La Guitariste (١) (نسبة الى الطريقـة التكعيبية Cubism) كان كل شيء يلوح مغرقاً في الحزن . فملامح الفتاة المرسومة يشع منها الاسى . بعينيها وشفتيها وميل رأسها الذي يدل على الرقة والانكسار . وهنا وهناك يتلألأ اللون الاحمر ليوحي بالبهجة والثورة لولا قتام المظهر اللوني العام . ذلك ان الالوان الغالبة هي الوان سمراء وشاحبة . وانها جميعاً لتلوح وهي اشد كآبة من غريب . في حين ان ظلمة الخلفية Back ground بلونها البنفسجي - الاسود تكاد تعصر القلب بما توحيه من شقاء سرمدي . وهنا يصح لنا التساؤل عما اذا كانت ثمة صلة لكل هذا بحزن الجيل وكآبة العصر ... والواقع ان تأريخ اللوحة (١٩١٧) يدل على مبلغ التوتر النفسي الذي كان العصر يعانيه والذي كان قد بلغ ذروته بعد ان سلخت الانسانية ثلاث سنوات من حرب دموية فجعت ثلاثة ارباع الكرة الارضية . ففي غضون تلك السنوات المتسلسلة المنصرمة على اوربا كان زهرة شباب القارة مضرجين بالدماء ، وقد اخترق ابدانهم الرصاص . وكان براك Braque (٢) ممن جرح في احدى معارك الجبهة الغربية عـــام ١٩١٥ وسرح . فاضحى من الطبيعي ان تشوب حيـاته والحرب لم تنته بعد ، كآبة بالغة . وان تغمره وهو الفنـان الحساس آلام كانت ستنعكس خلال العمل الفني . فهذا فنـــان جريح في ذروة شبابه يرى بلاده ممزقة الاوصال وليس هناك من امل بالفوز . وهذه السنوات القلائل التي شغلتهـا الحرب العظمى وضهرت فتوته بفيض من القلق والهلع . وهكذا فالفترة مهيأة لاخراج لوحة حزينة باكـية .

ولكن هذا المثل الكئيب كان حلقة واحـدة فحسب من سلسلة طويلة لا تنظم معظم لوحات « براك » بل معظم لوحات مطلع القرن الراهن . وبامكانــــا ان نستشهد بامثلة كئيبة اخرى من بيكاسو وماتيس ودوران وليجيه وموديلياني . ذلك ان مطلع القرن الحالي كان مطلعاً شقياً فجع فيه الجندي وساكن المدينة الآمنة مثلما فجع فيه السياسي والاديب والتاجر ورجل الشارع والمومس على السواء . وكان شبح الحرب وحوادثها هو الباعث لكل ذلك ، هو (غول) الحارة و (ماردها) .

---

(١) انظر اللوحة . La Guitariste (92 x 65 c ms) 1917.Private collection اللوحة صورة زيتية ومن مجموعة الفنان الخاصة . وقد رسمها بالطريقة التكعيبية التسطيحية . وهي من مراحل تطور المدرسة التكعيبية التى بدأت في اسلوب الفنان الفرنسي (سيزان) فاكدت على الصلابة والتركين مثلما استغلت الهندسة كقيمة عصرية في تبسيط الاشكال وانتهت الى ممارسة الفن التصويري كمحاولة تجريدية لوضع الحقيقة Reality لا الطبيعة Nature في وضعها الصائب وذلك برسم مجموعة المظاهر الخارجية للشيء منظورة من عدة زوايا منظور . وعلى ذلك ترسم القنينة مثلاً (وهي ايسر الاجسام لضغط مفهوم هذه النظرية) من الجانب في حين ترسم فوهتها وهي منظورة من فوق .

(٢) ولد الفنان جورج براك عام ١٨٨٢ في مدينة ارجنتيل شمال فرنسا من اب يحترف صباغة الجدران . وهذا مما مهد للفنان نشأة « لونية » كان لها الفضل في براعته . وقد درس التصوير في مدينه الهافر . وحينما بلغ الثانية والعشرين من عمره قدم باريس . ولم يكن بعد قد تعرف بماتيس الرسام الحوشي الشهير ولا بيكاسو . ومن هنا فقد زامل اول الامر دوفي وفريز وهما من مواطنيه الذين انخرطا آنئذ في زمرة من الرسامين الحوشيين والتفا مع من التف حول ماتيس .

ومنذ عام ١٩٠٦ اصبح براك بدوره حوشياً حتى عام ١٩٠٧ حيث مارس لاول مرة الفن التكعيبي منذ نشأته مقتفياً ومتتبعاً الرسام « اللاحق الانطباعي » سيزان . وهكذا زامل « بيكاسو » وكان قد قدم قبل بضعة سنوات باريس من اسبانيا ليقتسم واياه عبء ابتداع المدرسة التكعيبية . ومنذ هذا الوقت التف حولهما من شباب الرسامين عدد غفير ابرزهم دوران وجوان كرى واندريه لوت وفرنان ليجيه .

كانت الجهود التكعيبية الاولى تتلخص في تطبيق تعاليم (سيزان) وذلك برسم السطوح المركبة واظهار الكتل . بيد انهم اضافوا من عندهم تحررهم في تركيب السطوح تركيباً لا يخضع لمظهر الطبيعة ثم كانت الفترة ما بين ١٩١١ - ١٩١٢ فترة تحول جوهري جديد وانطلاق قضى نهائياً على تأثيرات (سيزان) . فاضحى العالم التكعيبي الان عالماً تجريدياً يركن الى استعمال الخطوط والكتل والاشكال استعمالا معمارياً ولا يخضع للطبيعة في شيء . ومن ثم دخلت التكعيبية طورا يكتفي بالبعدين وبناء الشكل بجملة من سطوح هندسية وخطوط مستقمة او منحية (وهذا ما نعود له بصددها اللوحة التي نحن بصددها) . وقد حافظ براك عموماً بعد هذا التأريخ على معالم اسلوبه التكعيبي الذي تبلور نهائياً فاصبح يمثل مظهر الشيء مرسوماً في عدة زوايا منظور في آن واحد . كما احتفظ ببراعته في التلوين والتصميم ومسحة الحزن . (النبذة مقتبسة عن Modern French Painters Wilenski

الا ان اسلوب الفنان الحديث في «عازفة القيثار» كان غنياً بعناصر اخرى تمثل القلق والحيرة والخوف من مصير مجهول . الا تلوح اذن تلك المرأة الشابة العازفة وكأنها كومة من الصفائح المهملة ...؟ اي قلق مرير كان يشع من اعماق تلك الاشكال المتراكمة ..؟ واي نظرة جامدة كانت تغلق عينيها اللتين انطفأ بريقهما؟ وثمة مثلث اخضر في يسار اللوحة، وسلسلة من قطع مربعة الشكل ومستطيلة تتقاطع مع بعضها في اعلى واسفل الصورة لتؤلف في النهاية ملامح العازفة وحضنها

والواقع ان الاسلوب الفني الغير المفهوم وهو الذي طغى في ابان السنوات العشر التي سبقت الحرب العظمى بمظاهره المتعددة من حوشي Fauvism وتكعيبي Cubism وسوريالي Surrealism وتعبيري Expressionism فخير دليل على حيرة الفنان وحيرة الجمهور معاً . فالفنان وهو صانع الحيوات المثالية التي تكمل « الطبيعة » وتبرز « الحقيقة » كان لا يفتأ يوغل في ابداعه اذ هو ينجز الكثير من التجارب « العابثة » . وحينما تنقطع السلسلة فان على الفنان الحق ان يصلها بالحلقة الجديدة . ولكن السبيل في مطلع القرن العشرين سبيل وعرة . وثمة تيار جارف ينتزع من رأس الانسان المثقف كل اخلاق القرن التاسع عشر البورجوازية، وايمانه المحتوم بالثروة والعلم . كما يستأصل الى حد بعيد بقايا نزعة دينية لا زالت جذورها تنمو في اعماق اللاشعور الانساني المنور . في حين كان جمهور ذلك العصر الذي لم يشعر انه يبدأ حياة جديدة فلسفية واخلاقية ، يلهث راكضاً وراء الفنان المسرع . ولم يعد يهضم باية حال من الاحوال اي اثر مبتدع في وقت اوشكت فيه الآثار الراسخة نفسها ان تتداعى . كان كل ما حواليه من قيم في آخر اجلهـا ، وهو لا يزال يتشبث منها «بالمثالة» وهو في موقف البحار الذي تداعت سفينته عند ساحل صخري لجزيرة منفردة وسـط البحر ، يظل في حيرة من امره . ايترك سفينته الغارقة ام يحتمي بها ...؟ ايجازف بالنزول الى الساحل المسنن وهو لا يعلم عن ارض الجزيرة شيئاً ...

لقد انعكس كل هذا المزيج من المشاعر المتضاربة المترددة في ذهن التيار الانساني فالفني . ولقد ظهرت الرسوم التكعيبية منذ عام ١٩٠٤ وهي عسرة الفهم ازاء انسان العصر ، فكيف بها في عام ١٩١٧ ..؟ ومما زاد الموقف تعقيداً ان يصبح الفنان الآن وهو المبتدع للقيم الفنية ، فناناً فردياً في التعبير والسلوك الى حد بالغ فكان مثلا ينهمك في اختراعه ولم يهمه قط ان يرسم من اجل حضارة او جمهور او لنفسه . كان يرسم فحسب . ولم يعكس سوى جو موضوعه في الاستوديو من الانسان الجالس امامه الى فناني الخمرة الفارغة . كان في هـالة هي من نسجه . يخترع فلسفته واداءه واخلاقه وبيئته . ويبدأ كل شيء في ذاته كما تبدأ دودة القز بنسج خيوط الشرنقة الحريرية من ذاتها .

وكان لا بد لانسان مرهف الحس «كبراك» يخترع قيم جيل بكامله ان يسدل هكذا ستاراً ما بين ابداعه وقيم عصره المتحجرة وان يعكف مع نفر من اصدقائه على صياغة نواح ادائية صرفة تحيل الجسد الانساني امامه من حالته الطبيعية الى كونه من السطوح الهندسية مرسومة بنظام وتناسق داخلي عـام يفصح عن

رغبة جارفة نحو تشكيل كيان جديد يبدأ من تشويه المظهر الواقعي للشيء وينتهي الى بناء الحقيقة الداخلية بناء تصويرياً . فمن الاعتبار (الهندسي) ومن الاعتبار (التشويهي) . من هاتين القيمتين اللتين هما نقطة التقاء جميع الاساليب والمدارس الحديثة (من الانطباعية حتى التجريدية) سيبني لنا الفنان التكعيبي عالماً جديداً يستند على عالم الطبيعة وان لم يحاكه . ويعبر عن خواء آمال القرن التاسع عشر وهلع السنوات السابقة الاولى من القرن العشرين وحيرتها . بيد ان «عازفة القيثار» بفتاتها وقيثارها ، بحزنها وقلقها ، لا تكاد تعرض لنا اي (حياة) يستطيع الانسان الاجتماعي استقصاءها وعالمها عالم فردي شخصي لا اثر فيه لأي مجتمع ، عوالم احسنت التعبير عنها مدرسة حديثة اخرى هي المدرسة السوريالية . ذلك ان هاتين المدرستين : التكعيبية والسوريالية تعبران عن حيوات فردية صرفة لان الاولى تمثل لنا وحدة الفنان القابع في مرسمه امام « الموديل ». وحدة موحشة قفراء يتساوى فيها الانسان والحيوان وسطح المنضدة المرصوف بالاثمار او ورق اللعب او الكؤوس الراسخة . اما الثانية فتمثل لنا وحدة الفنان في عالم لاشعوره حيث حياة الحلم وحالة الهذيان ورؤيا اليقظة والذكريات .

وهذه النزعة في اسلوب الفنان كانت تنتهي به الى ان تصبح نزعة فردية لا انسانية « ففرديتها » رد فعل روح العصر البائسة المتشائمة « لا انسانيتها » نتيجة فرديتها هذه . فالفنان في قبوله للتعبير الذاتي وتحطيمه للمظهر الطبيعي دون ان يعيد تشكيله وبناءه بناء يوحي بتكتل الاشخاص في اللوحة الواحدة بل بظهورهم ظهوراً حقيقياً فحسب ، بما يقرب مهمته من مهمة الطبيب الجراح والعالم الكيمياوي . والفنان التكعيبي انما هو على حد قول الناقد غليوم ابوليونير يبدع آثاراً عقلية اكثر منها حسية(٣) في حين ان النزعة الانسانية نزعة عاطفية لا تستند إلى التعبير العقلي كل الاستناد . كما انها لا تفترض اندفاع الفنان من اجل التعبير الاجتماعي اندفاعاً رومانسياً يحيل الفن التصويري الى مجرد وسيلة لاداء المعنى الاجتماعي ، كما لا تقضي عليه بالانكباب على عالمه الفردي يعميه ويصحيه عن تمثيل مجتمعه وجيله تمثيلا يحكم عليه بعزلته وانطوائه بل تفترض في التعبير الفني مجالا جديداً لحياة شعورية صادقة يعيشها الناظر الى اللوحة ، حياة تحيط بالانسان المتأمل وتكتنفه دون ان تعول على اندفاعه العاطفي فهي لا تتملق العواطف الانسانية . ولكنها تهيء جواً يضحي بامكان الانسان ـ عقلا وعاطفة ـ ان يجد نفسه فيه « وجوداً » حقيقياً صحيحاً . فالفنان خلالها اذن انسان ايجابي نفض عنه عزلة مطلع القرن وانساب مع الجموع والكتل البشرية المتراصة في جحيم الحياة ، في البيت وفي المدرسة وفي الشارع والسوق وحتى المبغى وزريبة البقر . وهو اضف الى ذلك حر في ان يختار اية حياة او قيمة او اسلوب كانسان يعيش في مجتمع . ولكنه في الواقع سيلبي بذلك روح العصر ونفسية الجيل . فهي التي تلقي به في صميم التيار مثلما كانت تركن (بيراك) في مرسمه عاكفاً على اللوحة امامه يلونها ويخرجها بمهارة منقطعة النظير بما سيبتدع فيها من عناصر ادائية عذراء يخلقها على هيئة فتـــاة او آلة موسيقية او ثمرة .

والآن . فاذا كانت عازفة القيثار من (مذكرات) رجل انطوائي فان اية لوحة معاصرة ستكون المجال العام لحياة انسان (موجود) . وان السطح التصويري اذا افلح في تسطير تأريخ الفن بفترته الفردية فهو اليوم يمارس تسطير صفحة جديدة . وهذه الصفحة هذا الفصل ، هذا المجلد الجديد هو اسلوب الفنان المعاصر وجمهوره معاً

كانت « عازفة القيثار » صورة مطلع القرن العشرين بآلامه ويأسه وحيرته . وبمجهوده العقلي وتنظيمه الهندسي المجرد Abstractive وهو هن خريف عصر « المادة » . ومن ثم فقيمة اللوحة كامنة في سحرها هذا الذي يقذفنا في تياره الفنان لاول وهلة وعلى السطح المستوي . وفي سحرها سوف يشهد الانسان فصلا فذاً في مسرحية سرمدية .

ان في كل لون وفي كل خط وفي كل شكل تكمن جزيرة خضراء تلوح عند الافق امام عيني (سندباد) تائه . وعند ذلك الخط الافقي المستقيم والذي تنطبق عنده السماء على الماء يمتد اللون الاخضر ويمتد ما وراءه معنى الحياة والجمال . ولكن ، لا بد من مسافة يقطعها المؤمل كيما يصل ارض النجاة . ولو انها مسافة لا تقصر ولا تنطوي . فمهما قطعها الماشي تطول . في حين سيقضي الانسان (الانساني) على نفسه بركوب البحر . ويضحي من ثم بامكانه ان يتعلل بالنجاة . لسوف يبصر الخط عند الافق الشرقي ويجاهد الموج كيما ينجز رحلته الثامنة الى جزيرة جبل المغناطيس . و « عازفة القيثار » صورة لافق اخضر وساحل لجزيرة نائية .

بعقوبة ـ العراق

شاكر حسن سعيد

(٣) Painting and Painters : Venturi ص ٢٠٢)

عودة البلبل

☆

لزكي قنصل

•

الارجنتين

☆

ابحر الى بيروت الشاعر الاستاذ جورج صيدح وقد اقام له الشاعر الاستاذ عمر ابو ريشة وزير سوريا في الارجنتين حفلة تكريمية كبرى .

وهذه القصيدة نظمت لهذه المناسبة ولكن خلو الحفلة من برنامج خطابي حال دون القائها

توزّع القلب بين الصحب والآل ما ضرّ لو صفت الدنيا لامثالي ؟
ما ان الاقي حبيباً عاد من سفرٍ حتى يهيض نذير البين آمالي
هلّلتُ لما تهادى من مهابته قسّ بن ساعدة* في الموكب الحالي
لكنّ فرقة « حسّان »* تروعني ما حيلتي باخ كالشمس جوّال
كلاهما قرة للعين غالية يا حيرة العين في حل وترحال
غمزتُ شيطان شعري فانثنى وجلاً يقول قطّع هذا الدهر اوصالي
إنّا لفي غربةٍ طالتْ مراحلها الا يهزّك تحنان لاطلال ؟
غداً يطير عن الافنان بلبلها وتنطوي بسمات السامر الخالي
وتستعيد ليالي الانس ربدتها كأنها سُلختْ من قلب ختال
يا صيدح الشعر هبني منك قافية تفك في حلبات الشعر اغلالي
تشبثتْ قدمي بالطين يغمرها فابسط اليّ يداً من افقك العالي
ويح التجارة من يركبْ مطيتها يركب مطية اخطار واهوال
قضّتْ فراشي فلا والله ما انعقدتْ عيناي الا على همٍّ وبلبال
وحجرتني فما الارقام في نظري الا أراقم تسعى خلف اصلال
يا ضيعة الشعر والاحلام في وسطٍ لا يستقيم لعفّ الذيل مفضال
تقضي على القيم المثلى وساوسه وتنقل القلب من حال الى حال
هبني -فديتك- هبني ندوة خلصتْ للفن واذهب بما حصّلتُ من مال
يا صيدح الشعر لم ترحمْ جوانحنا متى ترقّ لنا يا ناعم البال ؟
اكلما كفكف المشتاق مدمعه نكأتَ فيه جراح المدنف السالي ؟
لم يضحك الروض مختالا بشاعره حتى فشا اليأس في اعطاف مختال
فلا الفراشات حول الزهر حائمة ولا الطيور على ايكٍ وسلسال
لولا ابو ريشةٍ لولا مجالسه تردّ للشعر نعمى عهده الحالي
نشتار في ظلها شهديْ بلاغته ونحتسي خمرتيْ نجوى وتزجال
لما انطوتْ مهجةٌ فينا على املٍ ولا تنطّح الا كل دجال
يا موفد الشام حامتْ حول كعبته سرائر القوم من اسدٍ واشبال
جمعتَ من طرفيه المجد معتصماً بمرقمٍ في مجال الحق صوّال
صافي الطويّة في سر وفي علن عفّ الضمير صريح الرأي فعّال
فاجمع على حرم الفصحى بلابلها لكن حذار دعاة القيل والقال
ما في الوزير - على آلائه - طمع إنّا لنكبر فيك الشاعر الغالي

---

* يراد بحسان بن ثابت الشاعر صيدح وبقس بن ساعدة نابغة المنابر ميشال قزما وقد عاد حديثاً الى الارجنتين.

تمثيلية ذات فصلين

الشـاي الاسـود

بقلم اديب مروة

الفصل الاول

المنظر – مقصورة الممثل السينمائي كمال نور داخل الاستوديو : الى اليسار مكتب مهمل وراءه كرسي فخم ، في الصدر مرآة واسعة جدا امامها مقعد منخفض منضدة واطئة رصت عليها ادوات الزينة ، والى جانبها خزانة مفتوحة ظهرت منها عدة بدلات ، في الوسط ديوان عريض حوله بعض المقاعد ، وعلى الجدران الصقت صور الممثل ونسخ من اعلانات افلامه ، مصابيح ساطعة في الزوايا ، الى اليمين باب الدخول .

(يدخل كمال نور بثياب التمثيل ، وقد بدا وجهه من اثر الاصباغ ، وكأنه خارج من مقبرة ، وهو شاب بهي الطلعة ، لا يعدو الثلاثين من العمر ... يتقدم فيستلقي على الديوان ، ثم يدخل وراءه وكيل شؤونه « الانبريزاريو » جو الرفش ، وهو رجل ضخم الجثة عريض المنكبين أشعث الشعر ...)

كمال – أف ، لقد هلكت ، هذا ليس بتمثيل ، بل انتحار ، حقاً ان اعصابي مرهقة جداً هذا النهار .

جو – هون عليك يا شيخ ، بامكانك ان ترتاح الآن قليلا ، لأن اللقطة التـالية من المشهد لن تصور كما اخبرني المخرج ، قبل ساعتين ، هل احضر لك كأس ويسكي ؟

كمال – لا ، بل افضل عصير الفواكه . (يتمطى) آه ، كم اود ان استرخي هنيهة في اغفاءة هادئة ، اني بحاجـة الى اربع وعشرين ساعة من الراحة التامة لا الى ساعتين فقط !
(يصطنع النوم)

جو – ماذا انت فاعل ؟.. اياك ان تنام الان ، لان من الصعب ايقاظك بعد ذلك ، ولا يصح ان يبدو « الفتى الاول » في الفيلم يمثل وهو ناعس ، لا تنس ان المخرج لا يرحم ، ومصلحة العمل قبل كل شيء .

كمال – اطمئن ، فلن انام ، بل ابغي ان اظل وحيداً ، لا يزعج وحدتي مخلوق ، افهمت ؟ .. اي حتى المخرج نفسه يجب ان تمنعه من الدخول علي .

جو – امرك يا ... معشوق الجماهير ! !. هأنذا ذاهب لآتيك بالعصير اولا ، وسأدعك وحدك لترتاح . (يتجه نحو الباب ، فاذا به يفـاجأ بشخص غريب خجول ، هو عوض السافرلي يحاول الدخول ، فيصده هذا بكلتا يديه) قف يا رجل ، الى اين ؟.. ستوب ، الدخول ممنوع هنا ، لعلك مخطىء بالمكان .

عوض – اليست هذه غرفة الممثل كمال نور ؟.

جو – عليك نور !.. وماذا ترغب ؟

عوض – ارغب في مقابلته لمسألة هامة .

جو – انه غير موجود ، الا تعلم ان الدخول على الممثلين محظور في غرفهم الخاصة داخل الاستوديو ؟

عوض – ولكني رأيته داخلا منذ قليل ، وقد مضى علي وقت طويل وانا انتظره هنا .

جو – لقد قلت لك ان الدخول مستحيل ، الا تريد ان تفهم ؟

عوض – انا احـد المعجبين بكمال نور ، اعني اني قدمتُ من قبل احد المعجبين ، ولا بد لي من مقابلته الان .

جو – تعال غداً ، الممثل لا يقابل احداً اليوم ، وهو مشغول جداً ، وليس عنده وقت للمعجبين ولا حتى للمخرجين .

عوض – غير ان القضية لا تحتمل التأجيل ، لا سيما واني موظف لا استطيع الحضور كل يوم .

جو – يا للشيطان ، وما شأننا اذا كنت موظفاً ام لا ؟

عوض – ارجوك يا سيدي ان تسمح لي بمقابلته ، لأن هناك شخصاً يفكر به ليلا نهاراً ، وعليك الا تحول بين نابغة الفن الكبير ومعجبيه الكثيرين .

كمال – (يهب جالساً وقد هزته العبارة الاخيرة) من يكون هذا يا جو ؟

جو – لا ترعج نفسك ، احد المعجبين بي ! سأتولى امره ، انت غير موجود ! اقصد انك مشغول جداً ، اليس كذلك ؟

كمال – (ضاحكاً) احد المعجبين بي طبعاً ، دعه يدخل ولا تمنعه من رؤيتي . (يصلح قليلا من شأنه)

جو – ولكن ، راحتك ؟ هدوءك ؟ اعصابك ؟ وحدتك ؟ الفيلم ؟

كمال – هذا لا يهم الآن ، اتركني قليلا مع هذا المعجب بي ، وبفني ! تفضل يا اخي .

عوض – (يتقدم بحياء ، وقد بدت عليه الدهشة لدى رؤيته الممثل) ها اني قد حظيت بك اخيراً يا استاذ .

كمال – لقد عرفتني طبعاً في السينما خلال افلامي العديدة .

عوض – لا . بل من خلال صورك المختلفة التي تباع في الاسواق او تنشرها الصحف ! .. فانا قليلا ما اتردد على السينما ، انا كنت اظنك .

كمال – تظنني كيف ؟ اهناك فرق بين صوري وبيني شخصياً ؟

عوض – (بتردد وهو يقيسه بنظراته) فرق بسيط ، ولكنه غير مهم ، فأنا سعيد جداً بالتعرف اليك الآن .

كمال – (بتواضع) شكراً ، شكراً ، هل من خدمة يمكنني ان اؤديها لك ؟

عوض – لا ، اجل ، بامكانك ان تسدي الي معروفاً لا ينسى .

كمال – (قلقاً) معروف لا ينسى ؟.. وما هو ؟

عوض – اسمح لي بان اقدم نفسي اولا : انا عوض السافزلي ، موظف في شركة تجارية . وقد قصدتك في قضية شخصية .

كمال – (يبدو عليه الضيق) تكلم ، تكلم ، وما هي ؟

عوض – (يشير الى جو اشارة ذات معنى) ولكن ..

كمال – جو وكيل شؤوني ، وانا لا اخفي عنه اسراري .

عوض – بيد ان القضية تتعلق بزوجتي !

كمال – (باهتمام) اذن دعنا وحدنا يا جو اذا سمحت ، (ينصرف جو مندهشاً)

عوض – (يجلس على احد المقاعد قبالة الممثل) انا آسف جداً لازعاجك يا استاذ ، غير ان صبري قد نفد اخيراً .

كمال – (بغرور) الى هذه الدرجة ؟ اشكرك كثيراً ، وهأنذا امامك كما ترى .

عوض – ولطالما شغلت افكارنا ونغصت علينا حياتنا !

كمال – العفو ، هذا كثير ، اني لا استحق كل ذلك !

عوض – انت وحدك المسؤول عما جرى لي ، ولزوجتي !

كمال – (بتعجب) زوجتك ؟ اهي معجبة بي ايضاً ؟

عوض – الى حد الجنون يا استاذ ، الى حد كان يؤدي بي الى الجنون !

كمال – (يبتسم بانشراح) هذا شرف عظيم لي ، وتقدير لا احلم به .

عوض – وكانت حياتنا تصبح جحيما بسببك ، اجل بسبب هذا الاعجاب الجنوني !

كمال – ولماذا ؟ المفروض ان تكونا سعيدين .

عوض – على العكس ، فقد نما الشقاق بيننا ، واشتدت منازعاتنا وزال هناؤنا البيتي ، وأوشكت الامور ان تصل بيننا الى ما لا تحمد عقباه .

كمال – (ساهماً) شيء جميل ، هذا ممتع حقاً !

عوض – (بحنق) ماذا تقول ؟ أيسرك خراب بيتي ، وسلب سعادتي الزوجية ؟ .

كمال – ولكن ما ذنبي انا في الامر ؟ لم افهم شيئاً مما تعنيه بعد ، ان قصتك غريبة جداً !

عوض – سأشرح لك مشكلتي بصراحة ، وهي يا سيدي : اني منذ خطبت زوجتي ، وجدت ان هوايتها الوحيدة كانت جمع صورك من المجلات ، وشراءها من المكتبات ، وتعليقها على الجدران ، وقد خلت المسألة آنئذ تسلية عابرة تتعلق بها بعض الفتيات العازبات ، ما تلبث ان تزول مع الزواج ، ولكن زوجتي ، بالعكس ، دأبت على هوايتها تلك في تشبث وعناد ، واذكر اننا حين ذهبنا لتمضية شهر العسل كانت صورتك من بين اللوازم التي اصطحبتها معها في حقائبها ، ولم أعر القضية اهمية في ذلك الحين ، لأني كنت احب زوجتي كثيراً ، وما زلت ، ولكن منذ ان سكنا احدى الشقق قبل سنتين في العاصمة ، لم يكن لها من همّ الا فرش جدران الغرف بصورك وانت في مختلف الاوضاع والاشكال والازياء والمواقف .

كمال – آه ، الآن فهمت ، القضية اذن قضية غيرة ليس الا .

عوض – (ثائراً) ابداً ، انا لست غيوراً ، بل اني رجل عاقل ، ولهذا جئتك الى هنا وانا واثق بانك انسان شريف ، واذا كنت سمحت لنفسي باطلاعك على اسراري البيتية ، فذلك

لانه يهمني ان تعتبر هذا الحديث بيننا حديثاً بين رجل ورجل لا بين معجب وفنان ، وبناء عليه (بلهجة تهديدية) ارجو ان تساعدني بنفسك على حل مشكلتي هذه مع زوجتي ، لانها تتعلق بك بصورة غير مباشرة .

كمال – ولكن مشكلتك تتعلق بي كفنان ، وليس كرجل ، لان زوجتك لم ترني شخصياً البتة ، بل عرفتني وشاهدتني من خلال عملي الفني . وهذا ما يجب ان يجعلك في اطمئنان .

عوض – (بحدة) انا لا افهم ذلك ، المهم اني اخاطب الآن رجلا مثلي لا فناناً .

كمال – انت تضعني في موقف حرج . اذ لم افكر ابداً في الماضي اذا كان بالامكان فصل الاثنين عن بعضهما في شخصيتي

عوض – ارجو ان تسمح لي بمتابعة حديثي يا استاذ ، لأنك كما يبدو لا تقدر خطورة الموضوع بالنسبة الي .

كمال – تفضل ، تفضل ، انا مستمتع كثيراً بحكايتك .

عوض – سنتان مضتا وانا اراك حولي ، كلما دخلت بيتي : في ابتساماتك المصطنعة، وفي حركاتك التمثيلية ، وفي سحنتك التي تتلبس الف لون ولون – معذرة لاسباغي عليك هذا الوصف ، لأن مهنتك هي هكذا – اجل سنتان مضتا وانا اتحمل وجودك في منزلي .

كمال – (مقاطعاً بغضب) أنت مجنون ؟ ، انا لم ادخل بيتك مطلقاً في حياتي .

عوض – عفواً ، اقصد وجود صورك . (مستأنفاً) سنتان وانا اكتم غيظي من ابتسامات زوجتي لك من وراء ظهري اذا ما جلسنا الى المائدة ، ومن نظراتها الوالهة نحوك اذا ما خرجنا ، وحتى في المطبخ لم يكن يحلو لها ان تقلي البيضة دون ان تستلهم منك الوحي وانت امامها ، وفي الليل حين اضمها بين ذراعي كنت جنابك فوق سريرنا .

كمال – تعني صورتي ولا شك .

عوض – طبعاً ، طبعاً ، سنتان وصورك تطلع لي من كل جانب في منزلي ، فتشد علي الخناق، وتحرمني سعادتي الزوجية الى ان ضقت ذرعاً بصورك ذات يوم ، وقد عدت الى البيت من مكتب عملي في المساء ، واذا بزوجتي قبل ان تستقبلني كالمعتاد ، تسألني فيما اذا احضرت معي صورة لك من فيلمك الاخير « كنا للهوى » كانت قد اوصتني عليها منذ ايام ، ولما اجبتها باني نسيت تلك الصورة راحت تنتحب وتبكي كالاطفال

مما زاد غيظي استعارا ، فتفجرت عواطفي المخزونة دفعة واحدة ، ودخلت جميع الغرف ، وانا اعمل بصورك المعلقة في كل مكان نزعاً ، وتقطيعاً وتمزيقاً ، ورفساً ، واحراقاً ، وقد استولت علي ثورة جامحة ، تبادلت خلالها مع زوجتي اقسى العبارات ، واقذع الشتائم .

كمال – هذا عمل فظيع ، يالك من وحش !

عوض – (مستطرداً) وقد صببت عليك يومها جل نقمتي، بينما دافعت هي عنك قدر ما استطاعت ، دافعت عن صورك بطبيعة الحال ، واخذت تجمع اشياءها المتناثرة دون جدوى وهكذا اعتقدت اني بعملي هذا قد أرحت افكاري، ورفعت عن كاهلي هماً ثقيلا ، ولكن الامر تطور على العكس تماما، اذ ما ان بدت جدران منزلنا جرداء من صورك ، حتى انقلبت زوجتي الى امرأة اخرى ، منطوية على نفسها ، لا تهتم بشؤون البيت ، ولا يسرها شيء على الاطلاق ، وغدت بائسة حزينة طول اوقاتها ، تعيش معي في وحدة قاتلة ، شأن بعض الزوجات المبهمات ، وتنظر الي كما لو كنت جلاداً ، وبالاجمال تبخرت السعادة من منزلنا ، وبتنا وكأننا غريبان الواحد عن الآخر ، وقد استحالت حياتنا الى جحيم لا يطاق .

كمال – (يتنهد متأثراً ، وقد رفع ببصره الى السقف) آه من النساء يا اخي كم هن مزعجات احياناً .

عوض – واصارحك القول يا استاذ اني أحب امرأتي حباً جما ، ومستعد للتضحية بكل ما املك في سبيل اعادة روح المرح والانشراح اليها ، وجعل السعادة تخيم من جديد على عشنا الصغير ، هذه هي قصتي ، ولذلك رغبت في مشورتك كي تشترك معي في ايجاد الحل المناسب .

كمال – (يصمت قليلا وهو بادي الاهتمام) مسكين ! ، ولكن ، ماذا تريدني ان افعل من اجلك ؟ ، في الحقيقة اني لا أرى شيئاً يمكنني ان اساعدك به .

عوض – (بصوت متقطع وهو يشعل سيكارة) انا ، لدي فكرة ، طرأت على ذهني الآن ، لا ادري اذا كنت توافق عليها ، وهي اذا كان بامكانك قبول دعوتي للغداء معنا يوماً ما – طبعاً على البساطة – فان ذلك ولا شك سيزيل حقد زوجتي علي ، ويجعلها سعيدة جداً بمشاهدتك !

كمال – (بعد لحظة تفكير) حقاً انكم جماعة طيبون لطفاء ، وحالتكم مشفقة .

عوض – انا اعلم ان وقتك ثمين جداً ، ولكن عليك ان تضحي ببعض الدقائق في سبيل اعادة الهناء العائلي الى بيت تقوضت سعادته بسببك ، ويجب ان تضع نفسك مكاني مثلا .

كمال – (بتأثر) فليكن ، اذا كان هذا يسرك ، سأذهب الى منزلك غداً الساعة الخامسة بعد الظهر ، لتناول الشاي ، ودعنا من دعوة الغداء ، لاني اتبع نظاماً دقيقاً في الاكل محافظة على قوامي !.

عوض – (وهو يريد التأكيد) وعد شرف ؟

كمال – (مربتاً على كتف زائره) بل وعد رجل لرجل .

ستار

الفصل الثاني

المنظر – صالة الاستقبال في منزل عوض السافزلي : اثاث متواضع مؤلف من عدة مقاعد مخملية مصفوفة حول جوانب الصالة ، في الصدر خزانة « موبيليا » ذات مرآة ، في الوسط مائدة فوقها صحون وفناجين لثلاثة اشخاص مع قوالب جاتو وحلويات . الى اليمين باب الدخول ، والى اليسار بـاب آخر يفضي الى المطبخ . . . ساعة الجدار تشير الى السادسة الا ربعاً .

[يرفع الستار عن السافزلي وهو جالس يشاغل نفسه بقراءة جريدة ، بينما تروح زوجته الشابة تزهة وتغدو وسط الصالة ، وقد بدت مهتاجة الاعصاب]

الزوجة – (وعيناها على باب الدخول) انه لن يحضر ، وسترى

عوض – (وعيناه على الجريدة) ما اظنه يحنث بوعده .

الزوجة – ولكن فناناً عظيماً مثله ، لا يمكنه ان يزور داراً كدارنا المتواضعة .

عوض – لقد طلبت اليه ان يزورنا كرجل ، لا كفنان .

الزوجة – لم افهم ماذا تعني !

عوض – اعني اني فعلت المستحيل من اجل اقناعه بالحضور .

الزوجة – يا لك من نبيل القلب ، كنت متأكدة من عودتك يوماً الى خير عواطفك نحوي .

عوض – لأني اعلم ان اتاحة فرصة رؤيته لك ، تدخل السرور على نفسك .

الزوجة – حدثني عنه بالتفصيل ، وماذا قال لك ؟

عوض – أوه ، لقد شرحت لك مساء امس كل ما دار بيننا من حديث ، وبالاجمال كان متواضعاً جداً معي .

الزوجة – ولكن يا عزيزي ، كيف جرؤت عـلى دعوته ، وانت تعلم شدة اعجابي به ؟؟

عوض – في الواقع اني لا استطيع تفسير ذلك . اذ لا ادري لماذا يبعث كمال نور الآن في نفسي شعوراً بالطمأنينة من هذه الناحية

الزوجة – اذن انت لا تحبني .

عوض – بل على العكس يا أميرتي الصغيرة ، ولهذا سعيت كي امهد لك سبيل مشاهدته عن كثب .

الزوجة – (تنظر الى الساعة) أف ، لقـد تأخر كثيراً عن الموعد ، وبرد الشاي ، ألم اقل لك ؟ ..

عوض – لا تقلقي ، هذه عادة كبار القوم ، حين يزورون اناساً اقل منهم .

الزوجة – (تستعرض نفسها امام المرآة) هل تعجبك قصة شعري هكذا ؟ .. وهذا الفستان ؟ هل تعتقد انه لائق ؟

عوض – انت بنظري مثال الاناقة والذوق ، انت قمر . (يسمع في الاثناء رنين جرس الباب فيقفز الاثنان ليفتحا للقادم) أرأيت ؟.. كنت متأكداً مـن مجيئه . (يفتح السافزلي الباب فيدخل الممثل وبرفقته وكيل شؤونه) .

كمال – (بلهجة غير مبالية) ارجو المعذرة ، تأخرت عليكما قليلا ! (يتقدم رأساً الى المائدة فيجلس امامها ، ثم يشير الى جو بحركة مصطنعة كمن يقدمه الى الزوجين) وقد اصطحبت معي « الانبرزاريو » جو الرفش .

عوض – اهلا وسهلا بكما ، هذا شرف كبير لنا لا نطمع اليه ، ان زيارتكما تسعدنا كثيراً (الى زوجته) اقدم لك الممثل الكبير كمال نور ، وهـا هوذا اخيراً بشحمه ولحمه ! (الى الضيفين) زوجتي .

(ينحني الزائرون بتحية صامتة)

الزوجة – (تطيل انظارها بالممثل وقد بدت عليهـا البغتة) اشكر لزوجي كثيراً اتاحته هذه الفرصة السعيدة لنا .

كمال – (بخيلاء) لقد حدثني زوجك مطولا عن اعجـابك بصوري ، فشكراً !

الزوجة – (الى عوض) هلا أعددت كرسياً وصحناً للضيف الجديد يا عزيزي ، انا ذاهبـة لاحضر الشاي . (تسرع الى المطبخ ، بينما يقرّب عوض احد المقاعد من الطاولة ، ويخرج صحناً وفنجاناً من الخزانة)

عوض – (الى جو) تفضل ايها الانبرزاريو العظيم ، على الرحب والسعة ، البيت بيتك .

جو – شكراً . شكراً ... اني اعتذر عما حدث بالامس ، لأن الاستوديو ليس هو بيتي ولا بيتك !

كمال – هذه اول مرة في حياتي اهتم خلالها بأحد المعجبين .
عوض – لقد غمرتني بالفضل ، وجعلتني مفعماً بالامتنان .
جو – يا ليت جميع المعجبين كهذا المحترم !
(تعود الزوجة وهي تحمل ابريق الشاي ، فتصب منه للجميع ، وتوزع الجاتو والحلوى عليهم ثم تجلس)
كمال – لا تكلفا نفسيكما كثيراً ، فانا لست جائعاً .
عوض – ان زيارتك تحدث مرة في العمر .
كمال – (وهو يرشف الشاي) شكراً ، بيد ان شايكما شديد السواد !
الزوجة – معتذرة ،هل يرغب الفنان الكبير في قليل من الماء الحار؟
كمال – (بصلف) لا ، ساشرب منه قليلا !
عوض – (يوجه نظرة عتب الى زوجته) لعلك تركت الشاي يغلي قليلا زيادة عن اللزوم ؟
جو – لا بأس من ذلك انا احب الشاي الاسود .
كمال – (الى جو وكأنه يستأنف حديثاً سابقاً بينهما) .. قل لي يا جو . وماذا حدث بعد ان تركتكم في البلاتو ؟
جو – (وهو يلتهم الحلوى بشراهة) لقد سمعت السيناريست الشعبوني يهين راجي المخرج اهانة كبرى .
كمال – مسكين راجي . المخطىء بنظري هو الشعبوني ، لاني اعرف طريقته الديكتاتورية في فرض آرائه .
جو – الا ان راجي لم يسكت على الاهانة ، بل وصف الشعبوني بالبغل العنيد .
كمال – (يطلق هنا ضحكة مبتذلة قاصفة) يا سلام ، هذا ما يستحقه ...
جو – ولولا تدخلي بينهما لكاد الاثنان يتشابكان بالايدي .
كمال – كل ذلك بسبب ابدال راجي الفصل الاخير من السيناريو؟
جو – لا اعتقد ، بل لأن الشعبوني له دالة على المنتج كما يبدو .
كمال – وهل عرف توتو بالامر ؟
عوض – (يتنحنح ، وقد تضايق هو وزوجته من هذا الحديث الغريب عنهما) ارجو ان يكون الفنان راضياً عن الجاتو فهو مصنوع في المنزل :
كمال – (بتعجرف) انا لا آكل الجاتو ، المهم ان تكونا سعيدين!
الزوجة – (واجمة) بوجودك يا استاذ .
جو – (وقد فرغ من الاكل) هل عندكم قهوة ؟
عوض – طبعاً .. قومي يا نزهة أعدي القهوة للضيوف .

كمال – لست من عشاق القهوة ، (ينظر الى ساعة معصمه) اسمع يا جو ، تستطيع ان تتناول قهوتك في الاستوديو ، اعتقد انه ليس لدينا الوقت الكافي الآن .
جو – (يراقب ساعة الجدار) ولكن ؟!. (الى كمال) ما دمت تشاء ذلك ، اذن لا لزوم للقهوة .
عوض – أهكذا ؟... بهذه السرعة ؟؟
كمال – وقتنا من ذهب كما تعلم ، هيا بنا يا جو . (ينهض ويتجه نحو الباب) .
جو – (يتبعه) اورفوار ... شكراً لكما
عوض – (يرافقهما حتى الباب ، بينما تظل الزوجة مكانها) رافقتكما السلامة ، الف شكر لكما .
كمال – (هامساً في اذن عوض) كيف رأيت تمثيلي على المائدة ؟ هل قمت تجاهك بالدور المطلوب ؟؟
عوض – (منتفضاً) أكان موقفك هذا تمثيلا ؟.. ألم يكن حقيقياً ؟.. على كل حال انا جد ممتن منك يا استاذ .
كمال – (وهو خارج) لقد انتهت مهمتي اذن ، تستطيع ان تكون مرتاح البال ، السلام عليكم .
عوض – (يقفل الباب ويعود فيجلس الى المائدة وهو يزفر زفرة ارتياح) اسكبي لي فنجاناً آخر من الشاي الاسود من فضلك ..
الزوجة – (وهي ما تزال متعجبة من تصرفات الممثل) حقاً لم اكن اتخيله هكذا .
عوض – تقصدين الشاي ؟
الزوجة – لا ، بل كمال نور ! يا له من متعجرف قليل التهذيب ، لقد وسخ السجادة بقدميه .
عوض – (مغتبطاً في سره) انه رجل لطيف .
الزوجة – (تتأمل شعر زوجها وتقاطيعه) ألم تلاحظ ان شعره آخذ بالتساقط ، ووجهه مليء بالتجاعيد ؟.. في الواقع اني اكره الرجال المتخنثين ..
عوض – نسيت ان اخبرك انه اهداني امس صورة له من فيلمه « كانا للهوى » .
الزوجة – (بحماسة) صورته ؟.. اين هي؟.. هاتها فانا التي سأمزقها هذه المرة، انجه يصلح اكثر منه للتمثيل،وقد اعجبني حقاً..

ستار

باريس اديب مروة

حكايـة برعمـة

☆

كانت تمشي وحدها
تصعد الجبل العالي لتسقي وردتها
وكانت تنظر بخضرة عينيها
بسود اهدابها ... بتفتح قلبها ...
وكانت ترى ،
هنا وهناك براعم الورود
منتشرة في الدروب ..
قالت اختها : ميلي الى الدرب السهلة
حيث تنبت الورود في الرمال ،
في صميم الرمال البيضاء .. العطشى ..
لا شوك لهذه الورود ولا شموخ
هي موطىء لقدميك العاريتين
وكانت تائهة عن اختها
تجرّح قدميها اشواك الدروب
تحث الخطى ... الى هناك
حيث تنبت وردتها الوحيدة
في مهب العاصفة ،
على القمة ،
في شرفة الظلام
وتفتحت البرعمة في الصخـرة
العطشى المتحجرة
جميلة كالفجر رائعة كالليل رحبة كالسماء
من دموع عينيها شربت
فلم ترتو
من دمائها الحمراء اغتسلت
فكانت غرسة جديدة
في تربة غريبة
من يسقي براعم الورد يا اخت الورد ؟
من يمسح دمع الصباح
عن وجنتها المحمرّة ؟
من يضمها الى صدره ،
في هزيع الليل البارد ؟
من يقيها حرارة الشمس المحرقة ؟
وانحنت على الصخر ...
وشقّت من ضلوعها ، الى قلبه طريقاً
وهمست في اذنه
نفحة واحدة من نفحات حبها ...
وكرّت على المنحنى وهي تتمتم
ايها الصخر ... اسهر على وردتي

جُنَيّة حموي

فضل الثنائية على المعجمية

بقلم الاب مرمرجي الدومنكي
احد اساتذة المعهد الكتابي والاثاري الفرنسي بالقدس
وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

ج : أهل

الرس الثنائي الخفيف لهذا الثلاثي هو « َهلْ » ومثقله « َهلّ » الدال على رفع الصوت ، وانصباب المطر من علو السماء الى الارض ، وظهور القمر مرتفعاً ومتلألئاً في العلاء . والفكرة الشاملة في كل هـذه المداليل هي فكرة الحركة والهزة الظاهرة ايضاً في مكرر الثنائي الخفيف «هلهل» المراد به الرجوع عن الشيء ، وترجيع الصوت . وفي الصوت وترجيعه حركة وارتفاع .

مقابل « َهلّ » العربية وارد في العبرية hâlal : برق ، لمع ، تلألأ ، اشرق وفي الاكدية Ellu (هلوّ) : لمع ، اضاء، اشرق. وalâlu (هلالو) : صوّت ، هتف . وفي السريانية hal : هلل، رتل . وhâllêl : مبالغته ، اي مدح ، عظّم . وقد زيدت الهمزة على « هل » الثنائي الخفيف ، فاصبح « اهل » الثلاثي ، وتوسعت متطورة معاني«اهل» تطوراً متناسقاً ، في العبرية ، والاكدية ، والعربية ، دون ان ترد في الارمية والحبشية. فجاءت في العبرية اولا الصيغة الفعلية في كلمة âhal مطلقة على الاقامة تحت الخيم ،والعيش عيشة اهل الوَبر ، اي بالتخييم عند حل الرحال ، وقلع الخيام عند الترحال . طلباً للمراعي والموارد . وفي العبرية كذلك وردت الصيغة الاسمية في لفظة ôhèl المراد بها الخيمة ، وسيما قسمها الاعلى المركب من ستائر من وبر الابل ، او من شعر المعزى ، مما تولّد من فكرة الارتفاع المتضمنة في الثنائي « هل » وقد تفرعت مداليلهافدلت المفردة على المسكن ، من باب الاطلاق ، وعلى سكان الخيمة ، ثم على الخيمة المقدسة ، عند اليهود ، اي قبة الشهادة ، او الهيكل المنتقل معهم في البرية ، ثم على الهيكل الثابت ،هيكل اورشليم ، واخيراً ، على قصر الملك داود وابنه سليمان . وفي الاكدية ، لم يبدأ التطور والتوسع من اول مرحلة ، وهي الدلالة على الخيمة ، بل ارتجل من فحوى المسكن مطلقاً ، فشمل المحلة ، والمثوى ، والقرية ، والمدينة ، ولا سيما مقر او مدينة الآلهة ،او الملك . اما في العربية فقد شرع التفرع من مرحلة متوسطة . اذ لم تعن « أَهل » ، لا الخيمة والتخييم ،ولا المسكن والسكنى بل ارتجلت من مفهوم المقيمين في المكان ، واطلقت على قطّان البيت والمدينة ، وعلى الاقارب وغيرهم من ذوي العلاقات ، وعلى كل شيء له صلة من الصلات بغيره . وهذا تفصيل الفحاوي للمادة العربية .

أَهِل المكان : صار مأهولا ، اي عمر بسكانه .

أَهل ـِ و ـُ أهولاً : اتخذ اهلا ، اي تزوج .

أَهِل الرجلُ ـَ أَهلاً : أنس .

أَهّل فلاناً للامر : رآه مستحقاً ، او جعله لائقاً به ، اي رأى العلاقة مناسبة بين الرجل والامر . و ـ به : قال له : اهلاً وسهلا .

آهله للامر : اهله ، اي جعله لائقاً به . و ـ زوّجه .

تأهل واتهل : اتخذ اهلا او امرأة . تأهل للامر : جعل ذاته مستحقاً له .

استأهل الشيء : استوجبه ، و ـ فلاناً : وجده مستحقاً . و ـ اخذ الاهالة او اكلها .

الآهِل : المكان العامر بالسكان . الأهِل والأهلي : ما ألف المنازل من الحيوانات وغيرها . الأهِلة: الانعام والمواشي . الاهلة : الزوجة ج اهلات . الأهل ، من باب الاطلاق ، كل ما له علاقة من العلاقات بغيره . أهلُ الرجل : زوجته و ـ عشيرته واقاربه . ج اهلون واهال ، وآهال . و ـ البيت والبلد : سكانه . و ـ المذهب : من يعتقده ويدين به. و ـ الامر: ولاته. و ـ كل نبي : امته . و ـ الوبر: سكان الخيم . و ـ المدر والحضر: قطان المنازل المبنية . و ـ الكتاب : المسيحيون واليهود. اهلا وسهلا : ترُحب ، تقديره : صادفت اقرباء لا غرباء . ووطئت سهلاً ، لا خشناً . الاهلية الصلاحية .

الاهالة : اسم للشحم وكل ذائب من زيت وغيره . و ـ كل ما أؤتدم به من الادهان .

المأهولة من الثريد : ما كانت كثيرة الاهالة .

هذه الكلمة ايضاً ، مع ما هناك من ظاهر التناقض بينها

وبين بقية فحاوي « أهل » هي من عين الرس الثنائي « هل » . واشتقاقها منه معقول متساوق . اذ ان من معـــاني « هل » انصباب المطر من السماء الى الارض . وهذا ما يظهر بجلاء في فحوى الاهالة . لانها دالة على مـا يذوب او يسيل من شحم وسمن وزيت وغيره .

ح : سلم

هذه المادة ساميّة كل السامية، لورودها في عامة الساميات ولهجاتها ، دون استثناء ، مع هذا الفرق وهو ان حرفهـــا الاول « سين » في الساميـات الجنوبية ، اي العربيـــة والحبشية والسبئية وتوابعهـــا ، و « شين » في الساميات الشرقية والشماليـــة ، اعني الاكدية والارمية والسريانية والعبرية ولواحقها .

ان المعنى الاولي لهذه المادة سلبي اي معنى السلامة والتنزه عن النقص ، والضعف ، والآفات البدنية ، وايجـــابي : اي الوجود في حال الصحة ، والعافية والرفاه ، والامان والسلام. ومن فكرة الصحة ، اي امتلاك كل ما تتطلبه الحياة ، نشأت فكرة الكمال ، والاتمام ، والانهاء ، والزوال . وهذه انواع معانيها في مختلف اللغات المذكورة . في الاكدية shalâmu : تنزه عن العلة ، والاذى ، كمل . shulmu الرفاه ، الرغد ، في العبرية : shâlam : صح . كان في سلام . سلم . كمل . وفى .

shallèm اتم . وفى . ادى ، كافى ، اراح ، اسعد .

في السريانية : shlèm : سلِم ، برى.، انتهى ، انقرض ، مات .

shallèm : سلم . اودع . اتم . كافى .

الحبشية : salâm : سلام ، نجاة ، خلاص تحية .

(ليس فيها وزن مجرد) من الاسم ارتجل tasalama : تسالموا سلّم بعضهم على بعض asatasalama : صالح ، سالم .

في العربية : سلِم : نجا . برىء من العيوب والآفـات . تمتع بالصحة . وسلمته الحية : لدغته . قلت : ان الفحوى الاولي سلبي ، وهو النجاة والخلاص من كل آفة واذى . وهذا مـا يظهر في الرس الثنائي الصادر عنه هذا الثلاثي ، وهو « سُل » ومثقلة « سل » الشيء من الشيء : انتزعه واخرجه برفق . مثلا: سل السيف من غمده ، والشعرة من العجين . وسل : سرق . لانه ينزع الشيء من صاحبه ، بخفة ومهـارة . وينظر الى هذا الثنائي في السريانية « شَل » : سل ، نزع ، سلخ ، اسال ، نهب ، وفي العبرية : شالَل : نزع . استل السيف ، سلب ، شل ، خاط ، وفي الاكدية : شلالو : سلب ، شل ، خـاط ، وفي الاكدية : شلالو : سلب .

على ان في العربية ، لهذا الفعل معنى خاصاً ، لا وجود لما يشبهه في بقية الساميات . وهو « لدغته الحية » فكيف التوفيق بين هذه المتضادات ؟ التوفيق سهل اذا عرفت ان من عـادة العرب ، قديماً وحديثاً ، لا بـــل عند كل الامم ، وفي جميع اللغات ، استعمال التعريض ، لكراهية تسمية الشيء السمج ، او المزعج ، او المرهب باسمه ، لما ينشيء من النفور في آذان السامعين ، لسوء تأثيره في شعورهم ، ومخيلتهم ، وذهنهم . ان « سلم » من حيث الاشتقاق ، وتطور المعاني ، لا يدل البتة على لدغ الحية . بيد ان هذا الفحوى يستعمل من باب التفاؤل . لان لفظة « لديغ او ملسوغ » ينفر منها السمع والشعور. ولذا يتخذ عوضها كلمة تعاكس ذلك . وهي « سلم » . وفي العربية من هذا القبيل ، شيء كثار . من ذلك مفردة « البصير » اي الحاد النظر ، تطلق على الاعمى ، تفـــاؤلا . وقس على ذلك « كريم العين » تقال عن الاعور . و« المكوكب »، عن الذي في عينه نكتة . و« ابا البيضاء » عن الحبشي . و« المعازة »، عن الفلاة والتهلكة ، تفاؤلا بالفوز بالخلاص ، و« الخفيف على القلب» عن ثقيل الدم . و« ترقم » بمعنى لعن ؛) .

بعد هذا البسط والتمييز بين مختلف معـاني « سلم »، في اللغات السامية ، ينبغي لنا عرض مفاهيمهـــا في العربية ، والملاءمة بينها .

« سلم » (سلبياً) : برىء من الافات والعيوب . و(ايجابياً): كان صحيحاً ، معافى . و ـ له الضيعة : خلصت ، اي نزع كل

مانع عن ملكيتها . « سلّم » : خلّص وانجى . و ـ الشيء : اسلفه ، اي قدّم سابقاً من السلعة وغيرها الى اجل مسمّى . وفي كل تسليم يفترض ، من الجهة الواحدة ، النزع ، ومن الجهة الاخرى ، التقديم . لانه اذا قدم الشيء الى واحد ، فقد سبق نزعه عن الاخر ، وسلم فلاناً وعليه : قال له : سلام عليك ، اي تمنى له التنزه عن كل آفة ، ومن ثم الوجود في حالة الصحة والرفاه ، الناجم عنها الاطمئنان والامان . وسلمه الله : وقاه من الآفات وسلم اليه : انقاد . والانقياد قائم على تجرد المرء من ارادته ، او حريته ، ووضعها تحت تصرف الغير . وسلم فلاناً : اذا اخلى بينه وبين من يريد النكاية به ، اي خانه . وذلك متوقف على نزع الشخص من مكان او حال الامان ، والقائه في موطن الخطر والتهلكة . واسلم : اسلف وأسلم : دان بالدين الاسلامي . ومعنى الاسلام الكفران بالذات ، وتقديمها لله تعالى ، بالطاعة لارادته الالهية . وتسلم منه : تبرأ ، اي نزع ذاته عنه . وتسالم الرجلان : تصالحا ، اي وضعا بينهما السلام ، وهو التنزه عن القلق والاضطراب . وتسالمت الخيل : تسايرت لا يهيج بعضها بعضاً ، اي بقيت هادئة . سلمته الحية : لدغته : من باب المعاكسة ، او التعريض . او التفاؤل . وسلم الدلوَ : فرغ من عملهـــا واحكمها . من shallèm السريانية ومعناها : اكمل ، انجز . وسلم الجلد : دبغه بالسَلَمَ ، والسَلَمَ : شجر من العضاه يدبغ به . وغاية الدبغ حفظ الجلد من الفساد . استلم الحجر الاسود الذي في حـــائط الكعبة المكية : لمسه بالقبلة ، او اليد ، او الصولجـان . و « لمس » ، مقلوب « سلم » ، مشتق من الثنائي « مس » بزيادة اللام تنويجاً ، و « المس » هو المسح ، اي الافضاء باليد دون حائل ، السلام : اسم من التسليم . و ـ الانقيـاد . و ـ اللديغ ، من باب التفاؤل . و ـ التحية ، اي تمنى الراحة والاطمئنان . و ـ من اسماء الله تعالى لسلامته من النقصان والعيب والفناء . وهو مصدر . بيد الاصوب ان يقال : لانه يسلم اي ينزه الغير ، اعني خلائقه ، من الافات ، لان السلامة تطلق على من يتوقع له الآفات ، والقابل لذلك بطبعه الضعيف واما الله ، فلا يتوقع له مثل هذا ، لكونه من طبعه منزهاً عن الآفات ، فلا يتمنى له السلامة او النجاة منها . السلم : المرقاة من خشب ، او حجر ، او مدر . لانه يسلمك الى حيث تريد من الامكنة العالية ، فترجى به السلامة والامان . و ـ السبب الى الشيء . السلمة ج سلام : الحجارة الصلبة : لتنزههـا عن الرخاوة . السليم : اللديغ ، والجريح المشرف على الهلاك ، من باب التفاؤل .

خ : سبح

في مداليل هذه المادة ، يظهر شيء من التناقض . اذ انه من الناحية الواحدة ، يدل « سبح » على العوم ، اي الحركة والسير في الماء ، وفي خارج الماء ، على الانتشار في الارض . ومن الناحية الاخرى ، يطلق على السكون والنوم . ومزيده « سبّح » يعني تمجيد الله ، والتهليل ، والتنظيم ، اما في اللغات السامية الاخر ، فلا دلالة ، للمادة المذكورة ، على السباحة ، والسير ، والسرعة .

---

(١) لا بأس ان نورد ها هنا ما وقع تحت نظرنا يوماً ونحن نتصفح ، من باب المصادفة ، العدد ٢٣ من المجلة الفرنسية الباريسية Dieu Vivant : « الله الحي » . وهو مقال بقلم السيد يواكيم مبارك ، موضوعه Islam et paix « الاسلام والسلام » وقد بحث واضعه (ص ٨٠ ي ي) عن الفعل المجرد « سلم » الذي نحن في صدده . ولكنه بالحقيقة لم يوفق في تقصي معانيه وتطورها وتسلسلها . وقد اضاف في الحاشية (ص ٨١) ما هذا نصه الفرنسي : « Autre sens curieux qui nous a été signalé par le professeur Massignon, « être piqué par un serpent. » وهذه ترجمته : « هناك معنى آخر (لهذه المفردة) غريب في بابه ، دلنا عليه الاستاذ ماسنيون ، وهو لدغته الحية » على ان الغريب كل الغرابة عندنا هو ان صاحب هذه المقالة – وهو لبناني او سوري ، لغته العربية – لا يعرف وجود هذا المعنى ، فيدله عليه رجل اجنبي ، مع ان هذا الفحوى مذكور في اصغر المعاجم المدرسية ، مثل معجم Belot العربي الفرنسي . واما الاستاذ الاجنبي الذي نبهه عليه فقد سها عن الفرق الواقع بين مداليل « سلم » . وقد فاته السر الذي كشفناه في كلامنا الوارد في المتن وهو ان « سلم » لا يدل على « لدغ الحية » من باب الاشتقاق وتطور المعاني ، بل من باب التعريض والتفاؤل (يراجع اللسان ١٥/١٨٤ والتاج ٨/٣٣٩،٣٤٣) وهذا دليل على ما ابديناه من ان هذه البحوث المعجمية غير مألوفة عند كل احد ، سواء كان عربياً ، ام اعجمياً ؛ ام صوفيـاً . لان هؤلاء المستعربين ، او المستسيمين ، او المستشرقين ، لكونهم اغراباً ذوي عقليات مغايرة لعقليتنا الشرقية السامية العربية ، ولخلوهم من الالهام اللغوي ، السامي العربي ، الغريزي فينا ، فيما ينوط باسرار وخصائص لغاتنا السامية ، ولا سيما العربية ، نراهم احياناً ، مع غزارة معارفهم ، ومتقن اساليبهم العلمية العصرية ، المستحقة من قبلنا مزيد الثناء والاستحسان والتقدير والامتنان ، نراهم احياناً ، اقول ، « يغرقون في طاسة او قدح من الماء » ، حسب قول علامتنا المرحوم الاب انستاس الكرملي العراقي . وعلى شاكلة هؤلاء حال ناشري « القصائد الوأوائية » ذوي الارابة الدهانية ، في القصور العظمية ، الدمشقية . فان المعجميات ، والثنائيات ، والالسنيات ، والساميات لمن الشؤون التي لا يعلمون ، في صددها ، « من اين تؤكل الكتف » ولا عجب في ذلك . فان لكل امرىء مهنته واختصاصه . فعلى كل واحد ان يهتم بما يعنيه ، لئلا يضطر غيره ، عن كره منه ، الى ان يسمعه ما لا يرضيه ، كالمثل القائل « هذا ليس بعشك فادرجي . . . »

بل في كلها نجد الكلمة محصورة في مداليل « التمجيد، والتعظيم، والدعاء . ففي العبرية shâbayah : مجّد ، بجل ، قدّر ، اصلح ، هدأ . وفي السريانية shabbah : سبّح ، عظّم ، ارتأى، اعتقد وفي الاكدية suppu : عظمة ، تمجيد . وفي الحبشية sabha سبّح ، مجّد .

هذه المادة او الاصل الثلاثي ناشيء عن الرس الثنائي الخفيف « سحْ » ومثقله « سحّ » ، وممدود اوله « ساح » وممدود ثانيه « سحا » ومكرره « سحسح » ففي « سح » معنى الجريان وانصباب الماء والدمع . وفيه ايضاً مدلول الضرب ، والجلد ، والسِمن ، والامتداد ، والانتشار . وفي « سحا » دلالة القشر، والحلق ، والجرف، و« الساحية »: السيل الجارف . وفي «ساح» فحوى جري الماء على وجه الارض . و- ذهب في الارض للعبادة ، و« ساح » النهرَ : اجراه . و« تسحسح » الماء : سال من فوق . و« السحساح » : الشديد من المطر .

في هذه الثنائيات ومتفرعاتها يُرى المفهوم الشامل ، وهو السيلان ، سيلان الماء ، او الجري فيه . ومن الهيّن ادراك المدلول الثلاثي « سبح » اي جرى مع الماء ، وعلى الماء ، منبسطاً ، وكل من انبسط في شيء فقد سبح فيه . والسَبْح : المرّ السريع في الماء والهواء . ويستعار لمر النجوم ، وجري الفرَس ، وسرعة الذهاب في العمل . واذ كان السابح ينبسط احياناً على وجه الماء ، جاء « سبح » بمعنى سكن وهدأ . ودل ايضاً على النوم . لان في النوم هدوء وسكون . ولما كان من جملة اعمال السابح ان يحرّك ، احياناً اخرى ، يديه ورجليه ، ويضرب على الماء ، تولد من ذلك دلالة « سبح » على الضرب والجلد ، وعلى التقلب في التصرف في الحياة والمعاش ، وعلى الاكثار من الكلام . لان الثرثار يظهر كانه يسبح في الخطل ، كالسابح في الماء. ولكون السابح يسير في الماء مسافات شاسعة، اطلقت « سبح » على السير والابتعاد . ومن ثم على الابعاد . والسبحة : الثياب من جلود . لان الجلود تسحى وتقشط .(من سحا) و« كساء مسبّح » قوي شديد . لانه من جلود. وفي الجلود قوة وصلابة . سبح فلان :صلى. و- الله نزهه ،والسابح: العائم في الماء . و« فرس سابح » سريع . و« السوابح »الخيل . لمضاهاتها « السّباح » السّبوح : من صفات الله تعالى. لانه ينزه عن كل سوء . « سبحان الله » اي ابرىء الله براءة من كل سوء، و« السبحة » الدعاء . و- صلاة التطوع ، اي النافلة . لانه يسبح فيها « السبوح » : فرس غير مضطرب في جريه .

هذا، والمشكل متوقف على التضارب بين مدلولات «سبح» و« سبّح » . هذه الصعوبة تزول اذا تتبعنا سير الاشتقاق من الثنائي « سحْ » الى الثلاثي « سبح » والى مزيده « سبّح » فقد رأينا ان « سح ، وساح ، وسحسح » تحوي معنى عاماً هو معنى « الجريان » . فهذه الفكرة انتقلت متطورة الى الثلاثي الذي زيد فيه الباء اقحاماً . فاطلق عن جريان الانسان وسيره. وانبساطه في الماء. وفي الجريان ، او السبح تلغى فكرة الابتعاد ومن ثم الابعاد . وهذا بدء مفاهيم « سبّح » نقول «سبح الله» ونريد بذلك تنزيهه ، او إبراءه ، او ابعاده عن النقص والسوء. وهذه هي ايضاً دلالة « سَبْحِنَ وسُبحان ، وَسبْحل » ومن هذه المعناة نشأت المداليل الاخر ، مثل عظّم ، مدح ، مجّد . وبشمل جميعها الدعاء والصلاة ، ثم ان تمجيد الله وتسبيحه فعل ديني ، ناشيء عن الايمان بالله تعالى . لان مَن لا يؤمن بالله، لا يمجده . ولذا دلت « سبّح » في السريانية على الاعتقاد .

وهكذا ترى ، ايها المطالع والباحث اللبيب ، كيف قد سهل التوفيق بين هذه المفاهيم المتضاربة ظاهرياً ،وذلك ببدء الاشتقاق من الثنائي« سَحْ » ومتفرعاته ، وبالتطرق الى الثلاثي « سبح » بمعنى جرى ، وسار ، وابتعد في الماء ، ثم في البر والجو . واخيراً بالبلوغ الى المزيد« سبّح » المراد به تنزيه الله ، اي ابعاده عن كل العيوب، ومن ثم تمجيده وتعظيمه بالايمان والصلاة

وكل هذه النماذج، وغيرها كثيرة من مواد «معجمنا الثنائي» تبيّن فضل « الثنائية » في المعجمية. وتفوقها على نظرية« الثلاثية».

القدس **الاب مرموجي الدومنكي**

مستقبل المرأة العربية

بقلم السيدة وداد سكاكيني

☆

حين هتف نابوليون وهو في ابان مجده مثل نسر من نسور الجو : المستقبل لي ... أجابه فيكتور هوغو بعد سنين : مولاي المستقبل لله !

وعلى ذلك فاني حين قرأت كتباً لمعاصرين من الشرق والغرب معنونة بمستقبل العلم او الحضارة عجبت لما يصنع المفكرون ، هؤلاء الذين اوتوا مقدرة الخلق من لدن خالق حكيم ، لقد اعدوا بحوثهم الرصينة وفق المناهج والمقاييس وايدوها بالتجربة والبرهان ، ونظروا وراء الحدود فقالوا لنا يكون في العلم كذا من الامور وتحدث في الحضارة كذا من الاشياء ، ولم يكونوا فيما زعموا راجمين بالغيب وان يكن عملهم رجماً بالغيب ، لان المقاييس التي نصبوها والمناظير التي القوا من عدساتها بأبصارهم وراء الافق ابانت لهم محصول الحوادث التي بين ايديهم ، فأبسط الامثلة قد يدل على سهولة التمكن من الاثبات لحقائق الاشياء ، فطبيعي ان النار الحاضرة اذا قربت من بارود الغد حدث الانفجار .

وفي الدراسات الفكرية والاجتماعية للمستقبل لا بد من الاستعانة بأدوات العلم وطريقة البحث ،فالخيال وحده والظنون ووجوه الترقب والتخمين اشياء طافحة مواجة لا تصلح وحدها للحكم ، وانما يستعان بها على تجسيم الاحكام بعد ان تبنى على الدقة العلمية والحقيقة الفلسفية .

من هذا القبيل الكلام على مستقبل المرأة العربية ولا بد من سرد المأثور : الحاضر حصيد الغابر والمستقبل نتاج الحاضر ، وهذا الحكم على بساطته وسهولته وهو في منال الفكر عند الاميين تعطيه الثقافة قيمته الكبرى حين يكون في حوزة المفكرين من اهل الفلسفة والنقد والتجارب ؟ فلبنتز الفيلسوف تدور كثير من احكامه على هذه المقالة ، وهي تصلح في كل عصر وفي كل جيل للاستنباط والتعليل فما هو ماضي المرأة العربية؟ قد لا تفوت الاجابة على هذا السؤال احداً مهما تكن معرفته وطاقته، حتى رجل الشارع يستطيع الجواب من كثرة ما تداولت الاقلام والاذاعات هذا الموضوع،وبكلمتين استطيع ان اقول ان الماضي القريب للمرأة العربية - وليس لي هنا ان اتصدى لتاريخها البعيد - هو جهالة وخمول ، ولما ارتفعت صيحات العلم والحرية والانبعاث وترددت في الآفاق كان لها صدى في بعض البلاد دون الآخر، ومن ثم كانت اليقظة العامة، وكان الرجال في هذا الماضي القريب هم المسؤولين عن جهل المرأة وتخلفها ، وقد نجد لهم المعاذير لان سوادهم كان مصاباً بالداء نفسه ، اما حاضرها ، حاضر المرأة فبارز للعيان ملموس الاثر ، كان ثمرة وعي وعلم وكفاح ، وقد بدت هذه البشائر منذ اعقاب الحرب العالمية الاولى ، وليس بوسعي في هذا المقال الموجز ان افصل العوامل التي كونت هذا الحاضر النسائي واعانت عليه من هبات وطنية وفكرية ودوافع انسانية وقومية فضلا عن تمازج حضارتنا بحضارة الغرب واقبالنا على كل جديد فيها ، لكن حادثاً اوحادثين يمران بحياة المرأة العربية المعاصرة وقد يكونان اعظم ما مر بحياتها الحديثة ، ينبغي ان يكونا مطلع الحكم على مستقبلها ، اولهما السفور والمخالطة ، وثانيهما الحقوق السياسية ، وهذان الحادثان الخطيران احدهما ثورة كبرى في حياة المرأة المعاصرة ، فأين من الفتاة السافرة الجامعية جدتها او امها المدثرة بالحجاب او التي عاشت في عزلة وأمية ؟

منظران متناقضان اشد التناقض قد يجتمعان اليوم في بلد واحد بل في بيت واحد،ولقد عرفت بيوتاً فيها الفتاة المتحررة ذات الثقافة الغربية والطراز الحديث ، وامها العامية الساذجة التي ما زالت تنكر بدعة العصر ولكنها مغلوبة على امرها ، والحادثان اللذان اشرت اليهما كافيان لكي يهزا حياة المرأة في المستقبل هزات عنيفة .

ما اكثر الشبه بينهما في حاضر المرأة ومستقبلها وبين طائرة اليوم التي تطوف في جو الارض وسمائها وصاروخ المستقبل الذي يعتزم العلماء الخياليون الوصول به الى القمر بواسطة الاندفاع الذري !

فمن ماضٍ مضطرب قاتم عاشت فيه المرأة العربية الى حاضر تشخص فيه الابصار وتتحير الاسماع ، فيه تتجهز وتتحفز لوثبة جديدة نحو المستقبل القريب .

وها هنا ينجدني التأمل والتخيل، وكنت زاهدة فيهما اول

خطرات في الادب المعاصر

بقلم وديع فلسطين

☆

في الادب قيم، ولكن لا سبيل الى تقديرها تقديراً تجتمع عليه جمهرة الآراء، وتتفق فيه جميع الاذواق، ولا سيما أذواق النقادة. وفي الادب مراتب، ولكن التفاوت في تبويبها كبير، وقد يصل من نقيض الى نقيض في حالات كثيرة. وموازين النقد تعتمد في المقام الاول على الحس الفني الخاص لحامل الميزان، وهذا الحس تكونه عوامل شتى منها البيئة والثقافة والمنحى الفكري والذوق والرواسب الذهنية، ودع عنك الاعتبارات الخاصة التي كثيراً ما تكون لها الغلبة في ترجيح كفة الميزان أو رفعها.

وقد تهون مهمة النقد لو أن الناقد ضيق على نفسه الحدود، وحصر دراسته في المقابلة بين شاعرين معـاصرين، او كاتبي اقصوصة من جيل واحد، او عالمين من فترتين متقاربتين. أما والشعراء لا يستطاع حصرهم، او حصر ما تجود به قرائحهم، واما وكتاب الاقصوصة اكثر من ان يحصوا، واما والذين يعالجون شؤون العلم كثرة، فان مهمة الناقد تغدو عسيرة لان عليه قبل كل شيء ان يستجمع شتات ثمارهم من منشور ومسطور ومذاع، وعليه بعد ذلك ان يرعى الجو النفسي - وربما المادي - الذي في ظله جاء هذا الثمر، وعليه ان يتفهم جميع مقاصـد الكتاب او الشعراء وقد يتعذر ذلك عليه بعد ما صارت هناك مدارس للرمز واخرى للهمس وغيرها لما فوق الحقيقة (السريالية)

والعنصر الاول المواتي في تقدير قيم الادب، هو الاستجابة فالشاعر لا يحسب في عداد الشعراء الا اذا وجد استجابة ممن يصغي اليه او يقرأه. وبغير هذه الاستجابة يصبح الشعر ضرباً من ضروب الاصوات التي تنطلق في الفضاء فلا تلتقطها اجهزة الاستقبال ولا يكون لها ثمة اثر. وقد تكون الاستجابة مباشرة مرموقة، سرعان ما تفقد اثرها، وقد تكون الاستجابة مؤجلة ولكنها متجددة، فتستعاد القصائد وان طال عليهـا المدى، وينتشي سامعوها بنشوة المتعة الادبية وان تقضت سنون طوال

مقالي، لكنني الآن واعتمادي على الحقـائق العلمية والامور المنطقية اتصور مطالع المستقبل للمرأة العربية، فـاذا حرس الحراس قضبان الحديد وكان السائق يقظاً حذراً، وصل القطار الى غايته، وقطار المرأة اليوم في المحطة الاولى، واحسب ان تعميم التعليم والتنافس في التفوق والتقدم سيجعلان المرأة تقدر تبعات الحياة التي ستقدم عليها او سوف تكون لبناتها.

على اني لست بمتشائمة ولا ناقمة، اذا قلت ان المرأة قد تتعثر وتتحير، وقد تخطيء او تنحرف لان الطفرة خطرة لا يؤمن بها العلم وان كان الزمن قد قصر المسافات وقرب الاسباب. وما بالنا ننسى نظام الطبيعة في الحيوان والنبات وفي الجماد ايضاً، فهل كان عمر الشيخوخة بعد الشبـاب؟ وهل اثمرت الشجرة بعد غرسها بقليل، وهل كان الجبل الشامخ صخراً بعد كومة فجائية من الرمال؟ فللنهضة اعمار واقدار، ولا تكون بدعة ولا مرتجلة، وما ارى هذا السلاح الجديد الذي ستتمرس به المرأة العربية الواعية في عالم السياسة والنيابة الا بشيراً بمطالع عهد جديد على العرب المعاصرين فيه كثير من سمـاحة الذين كانوا يستكثرون على المرأة ان تشارك في الامور الاجتماعية ومن يدري فمن عاش رأى كما يقـال، فعلى المرأة العربية في هذه البلاد التي استيقظت وتحررت واحبت ان تساير ركب الامم القوية الراقية ان تعد نفسها لحمل العبء الجسيم بمعرفة وتجرد وايمان، لتثبت الدليل على كفايتها واستعدادها. وان ممارسة الحقوق السياسية لا تعوقها عن وظيفتها الاولى ولا تنحرف بها عن طبيعتها وبيتها، على ان الزعامات النسائية الفارغة والتي تقوم على الاستغلال والادعاء للظهور والجاه ينبغي ان تزول وتنطوي جعجعتها حتى لا تدرك المستقبل المرجو القريب، واذا قدر لهذه الادواء الوبيلة التي تضعف الحركة النسائية بقاء الى هذا المستقبل العتيد الذي يبني له الجنسان كانت مثـل الافعى التي دخلت الجنة فأفسدت على الرجل وعلى المرأة الحياة المنشودة والخير العميم.

القاهرة — وداد سكاكيني

على قولها . وقد تكون الاستجابة مرهونة بوقتها وظروفها ، فاذا تغير حال الى نقيضه او اذا استحال ظرف الى غير ما كان عليه ، ذهبت الاستجابة بدداً ، وضاع الشعر مع ما تضيعه الذاكرة .

والعنصر الثاني في تقدير قيم الادب ، هو مدى الاصالة عند الاديب او الكاتب ، ومدى قدرة الناقد على استشفاف هذه الاصالة . ومما يعين على ذلك انسراح مجال الثقافة ، ووفرة المطالعة والوقوف على مستطرفات الفكر عند الغربيين . فكثيرون من الذين يوصفون بالاصالة اما مقلدون واما ناقلون ، وعسير استنباط هذه الحقيقة الا لمن يدأبون في قراءة آداب الغرب في نهم . والاصالة ينبغي ان تكون في التفكير ، وفي المنهاج ، وفي القالب الادبي الذي يصاغ فيه هذا النتاج . اما من حيث التفكير ، فان الاصالة تعني ان الاديب لا يردد أصداء سبق لغيره ان رددها ، ولا يجتر معاني خطرت من قبل على الاذهان الخصيبة . فعليه أن يبتدع وان يجدد وان يستحدث ما ليس للقارىء به ألفة حتى يثبت وجوده وينتبذ في دنيا الادب مقامه الحقيق به .

واما من حيث المنهاج ، فلا بد ان يكون فيه خلاقاً حتى يصمد على قاعدة رصينة متينة الدعائم . فالمحاكاة في المنهاج سرعان ما تبين للعين اللماحة والواعية اليقظة ، ولا سيما اذا كانت هناك مطابقة تامة في المحاكاة لا يخطئها الذوق البصير .

والقالب الادبي بدوره يجب ان يكون ذا أصالة فيسمو على المألوف ، ويشذ بجودته عن المستوى المعهود والا ، كان ترديداً أجوف لما جرى على الاقلام من قبل ، وتكراراً لا منفعة منه ، او لعله يكون من النوافل لا يقام له وزن او يقوم بميزان .

والعنصر الثالث في تقدير قيم الادب هو العنصر الانساني . فالادب من قبل ومن بعد نتاج انساني بحت ، فيه من السمات ما تسبغه عليه الانسانية من سماتها ، وفيه من الخصائص ما تؤثره به هاته الانسانية . فاذا انصرف الادب الى الزراية بالانسانية او الحض من شأنها ، او اذا اغفلها من اعتباره متعلقاً بالغيبيات والغوامض ، كان ادباً ناقصاً . واذا انحدر الادب الى البهيمية العجماء ، كان كذلك ادباً نازلا ، واذا عمد الاديب الى الملق والرياء رغبة في اظهار انسانية ليست منه في شيء ، كان في تصرفه هذا منحرفاً عن مستلزمات الانسانية في ابهى صورها .

والانسانية تعني ان يكون الاديب على وجدان صادق بما يدور حوله وبما تتعرض له الذات من آمال وآلام ، وان يكون قادراً على التعبير عن هذه الخلجات جميعاً بابانة وحسن مقصد .

وثمة عنصر رابع يستعان به في تقدير قيم الادب ، وهو الصدق في التعبير والبرء من مقاصد الرياء . فالطاقة الادبية كثيراً ما تتبدد في اقوال زائفة يعرف قائلها قبل غيره انها من زيف الكلام ، ولكنه يستعين بالكذب حيث لا يسعفه الصدق ويقدم المنفعة الخاصة على المنفعة العامة . ومن سوء حظ الادب العربي منذ الجاهلية حتى اليوم انه بلي بداء النفاق ، فصار الشعراء يقفون بأبواب السادة والحكام يطلبون عطاء عما ينشدون ، واصبح حظ الادب العربي من الهجاء والمديح اوفر منه في اي ادب آخر . ولم يكن اولئك الشعراء يتورعون عن مناقضة انفسهم بانفسهم فينقلب المداح الى ذمام والهجاء الى مداح ؛ وفقاً لوحي الساعة او اللحظة . ولكن الصدق في الشعر الحديث اكثر منه في القديم لان سفور الحياة العصرية واستنارة الاذهان أديا الى المجاهرة في غير تحرج ، حتى صارت الشاعرات ينشدن شعر الغزل ويتحدثن عن الهوى ويصفن العاطفة وصفاً صادقاً لا يخالجه رياء الاقدمين .

وعنصر خامس يضاف الى العناصر السالفة لتقويم منزلة الادب وهو مدى استهداف هذا الادب للخير العام . فالمفترض ان الانسانية تتقدم من حسن الى احسن ، وان الحياة تخطو كل يوم خطوات الى الامام عساها تبلغ ذات يوم مرتبة الكمال . والادب عامل من عوامل الحياة لا يستطاع اغفال شأنه ، وتأثيره في الفكر عميق وان لم يبد سريعاً ، ولذلك ينبغي لهذا الادب ان يتطلع الى الخير العام فيشارك مشاركة مقدورة في بناء صرح المدينة الفاضلة ، والادب البناء الخلاق يفضل كثيراً الادب الذي لا مقصد منه الا الترفيه في غير طائل ، او التقويض لدعائم الخير العام . ومما لا ريب فيه ان الزمان الذي كان يعد الادب ترفاً قد انقضى ، لان الادب اليوم جزء أصيل من حياة الناس جميعاً كل يوم ، وقد ساعد على ذلك انتشار وسائل الصحافة والاذاعة والنشر .

وعنصر سادس يسترشد به الناقد في اصدار حكمه على الادب او النتاج الفكري ، وهو قدرة هذا النتاج على مصارعة عوامل الفناء ومقارعة وسائل البلى . فالادب الصحيح هو الادب الحي الذي يعيش ويخلد فلا يدب فيه دبيب الوهن ولا يعتوره فساد كلما تقادم عليه العهد . وليس في الادب قديم وجديد ، ولكن هناك أدب خالد وادب فان ، ومن القديم ما يكتب لنفسه الخلود ، ومن الجديد ما يولد ميتاً ، والبقاء للاصلح كما قال العلامة داروين .

القاهرة **وديع فلسطين**

الخطأ المشهور والصواب المهجور

بقلم رشاد دارغوث

ليس من امة – او امم – تتكلم لغة واحدة– تتهاون فيما نعلم – في امر تلك اللغة ، اذا تحدث بها الافراد ، كما تتهاون الشعوب الناطقة باللغة العربية ، اهمالا لقواعدها، وتجاوزاً على ضوابطها، بل تعمداً للحن فيها والخطأ. مع ان واحدهم ، اذا تكلم بلغة اجنبية ، حرص اشد الحرص على ضبط الالفاظ ، وسلامة مخارج الحروف والمقاطع ، فضلا عن التقيد بالقواعد والاصول ! حتى ليخيل اليك انك حيال واحد من ابنائها الاقحاح .

فما الذي يصيبه – والحالة كما وصفنا اولا – اذا تحدث بلغة بلاده ؟ اي تغيير في المقاييس واي تبديل في النظرة الموضوعية، واي انقلاب في الذهنية ؟ انه يخطيء في لغته وهو على مقربة من الصواب . ويلحن وهو في صميم حرم الاعراب ، ويتغاضى عن كل ابتذال وعجمة وهو ادنى ما يكون من فصاحة القول وسلامة اللسان ؟

ترى اتكون اللغة كالثوب مما يصنع الانسان ؟ ام ان البيئة هي التي تتحكم حتى في الطبقات المثقفة من هذه الشعوب، فتشد بها الى مستواها السابق ، قبل عهدها الاخير بالثقافة والحضارة

الواقع هو ان مشكلتنا اللغوية جزء من مشاكل مجتمعاتنا – في شتى البلاد العربية. انها مشكلة تربية بيتية، واعداد مدني اجتماعي، وتوجيه قومي سياسي.

وعلى هذا لا نعجب كلما سمعنا ، حتى المثقفين من الناطقين بهذه اللغة ، يتندرون برواية اقوال الحريصين على سلامتها ، على نحو يحط من شأن هؤلاء ويشيع السخرية من تلك اللغة ، او يعمم الزعم القائل بصعوبتها ، او عدم قدرتها على مسايرة الحياة .

من الظواهر التي تنم عن النقص في التربية والاعداد والتوجيه ، هذه الامثال التي ينطق ظاهرها بالحكمة، وتنطوي في حقيقتها على سموم اضرت بالاجيال التي ترددها دون تفكير منذ مئات السنين . وهي امثال مدسوسة في معظمها على الشعوب الناطقة بهذه اللغة ، كما دس عليها – في صعيد آخر – كثير من « الاحاديث » . ولعل الذين دسوا هنا هم انفسهم الذين دسوا هناك ، ابتغاء الوصول الى اهداف ، حققوها ، فكان ما كان من انحطاط هذه الشعوب التي ما برحت تعاني اعراضه ، برغم العلم الذي كثرت شهاداته ، والمال الذي تدفق على بعض الاقطار .

فقد قالوا لنا ، مثلا ، وآمنا بما قالوا : « الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور » . بل اخذ بهذه القاعدة الجانية بعض الفقهاء ورجال الفكر ، واتخذوها قاعدة بنوا عليها كثيراً من احكامهم الاساسية ومقاييسهم الفرعية . ولا ادري « حكمة » اعمق اذى من هذا المثل ، باستثناء المثل الآخر القائل: « لا بركة في شركة » ، الذي جنى ويجني على مجتمعاتنا واقتصادياتنا افظع الجنايات . لنتصور هذه القاعدة في « افضلية الخطأ المشهور على الصواب المهجور » مطبقة لدى « العلماء » الذين اهتدوا اخيراً الى تفجير الذرة ! ما كان اضيق آفاقهم ، واعقم بحوثهم، واتفه النتائج التي اقترنت بها دروسهم، لو انهم توقفوا عند « الاخطاء المشهورة .. » مفضلين الاخذ بها ، على تحري الصواب، والبحث عن الحقيقة المجردة : لو قبل « باستور » مثلا الخطأ الشائع في زمنه ، في امر الحشرات المرئية ، والقائل انها انما تخلق عفواً من العدم. هل تراه كان يتوصل الى الكشف عن الحشرات غير المرئية (الجراثيم)، فيبلغ الطب الوقائي بعده. والطب الجراحي ما بلغاه في هذا القرن ؟

ولو اقتنع علماء الكيمياء بالخطأ المشهور الشائع عن ... الحجر الفلسفي ، هل كان لنا هذا البحر الزاخر من حقائق الكيمياء ... التي تحول اليوم الفحم الحجري الى زبدة، والزجاج الى اثواب منسوجة !

لا يا سيدي! فالخطأ يبقى خطأ ولو اشتهر حتى ملأ الارض. والصواب يبقى خيراً من الخطأ ، ولو هجره الجاهلون او تعمد المغرضون تجاهله . والرجوع عن الخطأ ، حتى في اللغة ، فضيلة لا تنكر . فكيف يكون الخطأ . اي خطأ . والاستمرار فيه خيراً من الصواب ، لمجرد شيوع ذاك الخطأ ؟

وما هي المقاييس التي نأخذ بها لتقرير الشيوع ؟ هل شيوع الجريمة ، وانتشار الاوبئة ، واغتصاب الغاصبين حقوق امة مستضعفة – مما يبرر اقتراف الجرائم ، واستساغة الامراض وتسلط الاقوياء على الضعفاء ؟ ثم نحن نعيش في مجتمعات لا تسود فيها الطبقة « الفاضلة » دائماً . فهل نتخذ شيوع الخطأ ، في الطبقة السائدة – ولنفرضها هنا طبقة سواقي السيارات او « القبضايات » او رجال التجارة ، حجة تبرر ذلك الخطأ، فنفضله

على الصواب الذي هجرته تلك الطبقة ، لجهلها به ؟

لا شك ان المعول عليه هو طبقة المثقفين ، في تطوير اللغة المحكية ، بحيث تلتقي هي واللغة المكتوبة ، على صعيد واحد. بل بحيث تنصهر اللهجتان في لهجة واحدة : فنتكلم ما نكتب، ونكتب ما نتكلم ، على شاكلة المثقفين من الامم الحية التي نعايشها . وهذا ابعد ما نطمع اليه في عملنا الانبعاثي المستمر منذ عدد من السنين . ولعـــل التعليم الالزامي ، والتجنيد الاجباري ـ المدرسة والثكنة ـ يكفياننا عما قريب مؤونة نصف الجهود التي تبذل في هذا الصعيد ، فيبقى ان « يريد » اولئك المثقفون تطبيق ما « يقولونه » فيعملوا بما تعلموا، ويعيشوا ذلك العلم في الحياة . وبتعبير ابسط ، لو اراد المثقف المصري مثلا ان يخطو بلغته المحكية خطوة تقربه من المثقف اللبناني، او السوري والعراقي، فحذف من قاموسه: « ده وبتاع وما بعرف ايه » كما يحذف اللبناني والسوري تلك الشين المشنشنة .. من : « ما بديش وما بعرفش » وحذف العراقي تلك الاصوات الغريبة: « اكو ، ماكو ... » لو اراد المثقفون في هذه البلاد ان يخطوا حقاً بلغتهم المحكية خطوة الى الامام .. الى صعيد التوحيد ـ بل الرجوع الى وحدة الصواب ـ لما اعجزهم ذلك ، بدليل انهم انما يكتبون بلغة صحيحة ما يقولونه بلغة سقيمة حينما يريدون ان يتجنبوا الخطأ ، ولو كان مشهوراً ، ليقولوا الصواب ولو كان مهجوراً .

ان بين الارادة والعمل ـ في البلاد المشرقيـة ـ مقدار شعرة ، ولعلها ادق من شعرة معاوية . وانني واثق من ان التربية والاعداد والتوجيه ، الجارية في كثير من تلك البلاد على نطاق يضيق ويتسع ، كفيلة بحمل هذه الشعوب ، والمثقفين من ابنائها في الطليعة ، على اكمال العلم الذي تلقنوه ـ فشقوا به ـ بالعمل على تحقيق ما يعملون في انفسهم ، اولا ، ثم في من حولهم. وهذا هو هدف العلم، بل هذه هي رسالته العفوية التلقائية، ان يشيع ، ويشيع معه الصواب ، من فكر وعقيدة ، او علم وفلسفة والفاظ وتراكيب. وآخر الفكر هو اول العمل، كما يقول اهل المنطق. والعمل ، الذي لا يستند الى فلسفة علمية ، تنتظم مراحله وتنظمه، عمل ارتجالي يذهب جفاء، مع الزمن، بل يولد ميتاً، لان الفلسفة في الحياة روح الاعمال وسر ديمومتها ومبرر كينونتها.

وغير خاف أنني لا اهدف الى التعرض في هذا المجال ـ خشية التطويل، لما يتعلق بالقياس او بالسماع من قواعد، والى وجوب تحرير اللغة من الجمود الذي فرضه عليها الائمة والفقهاء والشعراء واللغويون المتزمتون في هذا الباب . او الى ما يتعلق بواجب المثقفين ـ وفي طليعتهم الادباء ـ في العمل على تزويد اللغـة بالمستحدث من الالفاظ والمقاييس والاوزان ، سداً للفراغ الذي يجده الاديب او الكاتب او المتحدث باللغة العربية ، كلما اراد ان يصف ابسط الاشياء حوله ، او ان يعبر عن العواطف التي تضطرم بها نفسه ، او الحقائق التي يهتدي اليها عقله .

ولئن كان التواضع يقضي علينا بان لا نورد في هذا المجال ما اديناه من خدمة للغتنا في ربع القرن المنصرم ، سواء كان في مؤلفاتنا المدرسية او الادبية ، من احياء للالفاظ الصحيحة وبعثها بالاستعمال ، او وضع المصطلحات الجديدة للمسميات الحديثة ، فان واجبنا نحو الحقيقة يقتضينا القول بان تلك الكلمات والالفاظ صارت بعد شيوعها في الاستعمال ملكاً للغة نفسها . وليس لنا فيها سوى فضل « الوسيط » .

ونذكر منها في المصطلحات العسكرية « النقيب » مقابلة للفظة « كابتن » (Capitaine) حين عمدت الادارة المختصة الى الاستبدال بالمصطلحات الفرنسية الشائعة ، عقيب استقلال لبنان عام ١٩٤٣ ، الفاظاً عربية . وفي مسميات الاثاث المنزلي : المزينة (على وزن المغسلة) لما يدعى « تواليت » ، والمشجب (لما يعرف بالبورت شابو) والمرمدة (من الرمـاد) لصحن السيكارة ، « واحرام » للبطانية او غطاء الصوف والقطن وما اليه ، والمتحف (بضم الاول الدار الاثار الخ الخ . وفي العلوم الطبيعية وما اليها احيينا ووضعنا مئات الاسماء والمصطلحات (تفضل بمراجعـة ، دروس الاشياء بالمحادثة ـ خمسة اجزاء ، والتاريخ بالمحادثة ـ سبعة اجزاء ـ واللغة بالمحادثة ـ جزء واحد ـ والاخلاق بالقصص والتربية الوطنية ـ سبعة اجزاء ـ الخ) ، المتداولة منذ ربع قرن في المدارس وفي البيوت ككتب للتدريس والمطالعة ايضاً . وفي اعتقادي ان الرغبة في تطويع هذه اللغة يجب ان لا تتعدى الحدود المعقولة . فلا نبالغ في استنبـاش القديم ، ولا نتكلف في تعريب الجديد . بمعنى انني لا ارى ان ندعو « معلم الفندق » ـ ميتر دوتال ـ قهرمـانا مثلا ، ولا ان نطلق على الاريستوقراطي اسم السراة (وهي جمع سري بمعنى وجيه القوم) ، كما يقترح صديقي الاستاذ محمود تيمور على المجمع اللغوي بمصر (في مجلة الكتاب ـ عدد يونيو ١٩٥٣) .

ان في اللغات الحية كلمات مشتركة فيما بينها . ولا يؤذي

هذه الارض لـنـا

بقلم رضوان ابراهيم

ضع يدك في يدي !! انها يدان معروقتان مرتعشتان .

نعم ! ولكنهما تنسجان ثوبينا ، وتبنيان عشنا ، وتستطيعان ما لا تقوى عليه اليد الواحدة القوية !!

ضع يدك في يدي ..

وتعال نخط الهوينا على أديم الوادي الخصيب ..

فأقدامنا كليلة .. أجل ! ولكننا سنصل الى نهاية الطريق ما دمنا نسعى معاً !

انطلق بنا في سفوح الزمن ..

أنا وانت ضعيفان .. ولكن طهارة قلبينا ، وصدق اهدافنا ستنير لنا فجاج السبيل .

أحراراً نريد الحياة !!

وما دامت ارادتنا عزماً ، وسبيلنا واحدة ، فلا مستحيل ثمة ولا تعويق ..

ثم لا فقر من بعد، ولا مذلة ولا هوان !!

معاً .. معاً !!

تعال ندفع عن بذرنا طيور الجو لا تتخطفه !!

تعال نكافح عن نبتنا شر الآفات حتى لا تعوقه !!

تعال نطارد عن كرمنا ثعالب الحقول حتى لا تخترم عناقيده !!

تعال نطلق كلابنا تنبح ذئاب البرية لا تقترب من حظائرنا !!

❊

لست عبدك ، ولست سيدي !!

ولكن سواسية تحوط سواعدنا هذا النبت ليترعرع .

وتحفر فؤوسنا باحثة عن حفنة من ذهب هذه الارض .

وتمتد أيدينا بالكسرة والجرعة الى هؤلاء الجياع ، تهبهم الحياة والقدرة على الكفاح .

ما انت غريمي ، ولا انا عدوك !!

ولكن اخوة .. تصطرع آراؤنا ، ولا تضطغن صدورنا .

نذهب ونجيء في زحمة الحياة ، وقد تستدير ظهورنا ، ولكن لتعود فتلتقي وجوهنا ، وتتشابك ايدينا في ميثاق الكفاح الدائم الموحد .

لاننا هكذا وجدنا لنسعد لا لنشقى ، ونشبع لا لنجوع ، ونكافح لا لنخنع ، ونتحرر لا لنذل !!

قد لا تكون صديقي ، وقد لا اكون ..

ولكن الاقدار هكذا زاوجت بين ايدينا ، وربطت بين قلوبنا ، وشدت ارواحنا الى هذه الارض الطيبة برباط ابدي متين !!

ان يدي الخشنة المعروقة هذه لاحنى عليك من هذه الانامل الناعمة التي تمتد اليك في الظلام وان لساني الكليل لأبلغ في الدفاع عن حقك في الحياة من ألسنة حلوة ولكنها تقطر الزعاف وهي تتملقك .

وان قلبي لاشفق عليك من قلوب الناس اجمعين !!

ليس بحقك ان تستبد بي ، وليس بحقي ان استعلي .

لكن رضاي هو الذي يطوع لك ان تتصرف بي وان اثق بك .

فلا تغتصب رضاي ، لكن تألف حبي ، واشتر قلبي بترنيمة لسانك العذبة وحنو قلبك الرحيم !!

فانا وانت قلبان انطلقا الى غاية لن يرتدا عنها ، ما دامت خطانا منسجمة نحو الهدف !!

لي ولك امل واحد ، ينتعش رويداً .. رويداً ..

غذوناه بدمائنا ، واضفينا عليه من

لغتنا اليوم ان تقتبس تلك الكلمات ، كما وردت في اللغات الحية ! فقد سبق للقرآن نفسه ان اقتبس عدداً من الكلمات الاعجمية ـ لم تشنه ، بل أغنت اللغة العربية ـ من فارسية ويونانية وسواها.

ان لغتنا ، بما تمتاز به من مرونة قواعدها في الاشتقاق ، وحيوية الفاظها وتراكيبها ، في الدلالة على ادق المعاني ، خليقة بان تعيش معنا ، وفي مستوانا الحضاري ، كما عاشت مع من سبقنا من ابنائها المتحضرين . ولكن بشرط واحد . هو ان نريد نحن ان نحكيها صحيحة ، ونكتبها كذلك ، ونعبر بها عن آرائنا ، في البيت والشارع ، وفي المكتب والمشغل والمصنع . واذا لم نرد ، ولم نفعل ، كانت جهود الادباء والمجامع اللغوية من ورائهم ، جهوداً منبتّة ، لا تثمر ، بل تذهب مع كل ريح .

رشاد دارغوث

أرواحنا ، ومهدنا له بين الجوانح ..

احتضنته سواعدنا ، ورفت عليه قلوبنا ، وفديناه ، وما زلنا نفديه ، ونقدسه ! !

لي ولك ضلة ننشدها معاً ..

ها نحن أولاء في الطريق اليها ..

لكنها امنية من دونها اهوال واهوال ،

ولنا عزم يشتد ويصلب كلما قرعته مصاعب الهول ..

وفي الطريق اليها صخور واشواك وضلال ..

ولكن اقدامنا تسرع ، وخطانا تتسع كلما وخزتها الاشواك .

وعلى الطريق جماهير متهافتة توشك ان تضل ، وتجهد ان تصل ..

وطول الطريق ووعورة المسالك وظلمات الليل توشك ان تلويها عن الهدف !!

فضم صوتي الى صوتك ننادي ..

«ايها الحيارى المتسائلون : أين الطريق تعالوا ندفعكم الى سوائه .. في أكفكم سراج الحياة وشعاع الحق .

وامام ابصاركم منار الحرية يتعالى في شموخ وجلال ! !

أيها السالكون دروب الحياة الى آمالكم ..

لا تتلفتوا الى الوراء ! !

فالمخاوف والظلام وصليل القيود تأكل عزمكم ، وترنح خطاكم .

ولكن تطلعوا .. فامامكم اليقين والطمأنينة والنور والحرية ! !

أيها المترددون ..

تجمعوا .. تجمعوا ، ثم انظروا من يجرؤ ان يخوض كتلكم المتماسكة المرصوصة

أيتها الجموع الموحدة الآمال والاهداف والغايات ..

اندفعوا الى الامام ، ثم انظروا من يقوى ان يقف في طريق طوفانكم المدمر ! !

هذه الارض - يا صاح - لنا !!

مهدت لآبائنا فافترشوا حصاها ، ودرجوا في مسالكها ، وقدسوا نهرها الخالد ، وسجدوا على ثراها الحبيب .

حتى اذا حان حينهم احتضنتهم الارض الطيبة بين جوانحها ، وضنت برفاتهم فاحتوتهم بين جفونها !

أجل هذه ارض اجدادنا ..

انها - ابداً - لنا ، تكتحل بهواها عيوننا ، لم يفرق بيننا وبينها طول الهوان الذي قاسته بين ايدينا ، تئن معنا من العبودية ، وتتألم معنا من لسعات السوط ، ونثور معها على الضيم والمذلة والصغار ! !

استقبلت دموعنا حانية مواسية ايام المحنة .

واحتضنت دماءنا مترفقة حفية في ساحة المجد .

وضفرت على رؤوسنا اكاليل النعيم وازهار السعادة في ظلال السلام .

كانت لنا من قبل ، ثم صارت الينا من بعد .

انها الان بين ايدينا ..

فتعال نقلب في ذرات ثراها باحثين عن مخبوء الكنز المدخر لنا .

نحن بنوها ، فلن تضن علينا بما بذلته لآبائنا .

بين اطباق هذا الثرى الحبيب اسباب الحياة واسرار السعادة ! !

وفي تربة هذا الوادي الخصيب وسائل الثروة والغنى ! !

ومن بين طياتها تنبع معادن القوة والبأس ! !

وبأيدينا العاملة في هذا الثرى نضع العزة والكرامة والحرية ! !

وبأناملنا القوية نخط عليها اسفار المجد والخلود ! !

شبك يدك في يدي وتعال نفلح ارضنا ..

عاوني حتى اقتلع شجراتي العتيقة وابذر في مكانها الحب الجديد ! !

هات فكرك الى فكري وتعال نصنع ، معاً ندير عجلة الكفاح تصنع لنا الحياة السعيدة ! !

ضم سلاحك الى سلاحي وتعال نتحرر ما دمت معي ، وما دمت معك فلن يكون العدو معنا ..

انه سيحترق بدخان غضبي الذي ينم على نار ثورتك ! !

هات حريتك الى حريتي وتعال نتمجد فان امنا الارض الطاهرة تريدنا احراراً ماجدين ! !

وان ابانا النيل الخالد يريد ان يغزو بنا تاريخ الانسانية ! !

بوركت يا ارض الحرية ! !

وتمجدت يا وطن الاحرار ! !

فاليوم انت حر ، وكنت بالامس مستذلا تعيش في المحنة ! !

واليوم انا مالك ثراك ، وكنت بالامس عليه أجيرا ! !

أنثر الورود وتدمي يدي الاشواك !!

وابذل الثمرة بعرقي ودمي وانا اقتات الحرمان والعذاب ! !

القاهرة — رضوان ابراهيم

محضر حجز

بقلم الآنسة سميرة عزام

عادل حريص في يومه * هذا على الا يراه المعلم .. والا تمتد نظرته الى الصفوف الخلفية فيراه قابعاً على المقعد .. فهو ينكمش وينطوي ويتداخل ويحذر جهده ان يتحرك يميناً او يساراً فيبدو للمعلم من وراء جسم الطالب الذي امامه .. ويرى عادل اصابع التلامذة ترتفع ويسمع لهم لغطاً فيدرك ان سؤالا جديداً قد سُئل ولم يسمعه .. فهو في الصف جسم فقط اما عقله فمنهب موزع بين اشياء . حرصه في الاختباء .. والقلق الذي يأكل قلبه فوراءه في البيت ام دامعة العين ثائرة تذرع الغرفة ذهاباً وجيئة امام ابيه الاصفر الوجه وتنفث ثورتها فيسمع ولا يقول شيئاً بل يضم يديه الى بعضهما ويشد بقوة . وهوذا فتى من جيرته يلاقيه في الدرب ويقول له بصوت لا يحمل معنى شعورياً انه سمع من ابيه ان (الحكومة) ستضع يدها على اثاث بيتهم استيفاء لديون ابيه الكثيرة .

قد يكون صدقاً ما قاله الفتى ، ويرجح ان يكون الصدق بعينه والا فما معنى ثورة امه ليلة الامس وصبيحة اليوم ولمَ تهديدها اباه اليوم فقط بعد اعوام من العناء بقولها ان مقامها معه اضحى مستحيلا وانها ستنفض يدها من هذه الشراكة وهو حر يفعل باولاده ما يشاء واما هي فالدرب الى بيت اهلها معروفة ولن يضيق اخوتها قط باختهم الوحيدة .

اتراها تفعلها ؟. كيف يكون هذا ؟ وما يفعل هو واخته بعدها ؟ . وقد خلتهما لهذا الاب الذي يصل نهاره بليله على موائد القمار في بيت شهاب افندي .. يخسر فيستدين ويربح فيسدد ويجرع خمراً تورثه صفرة تمحو نضرته وتبلد حسه .. ولا يقوم عن هذا الا مع ساعات الليل الاخيرة .. انه ليس بلائم أمه وقد قالت ما قالت في سورة الم .. فما عانته من ابيه لا يطيقه بشر ولولا انها طيبة بل اطيب الامهات جميعاً لما تحملت ان تحيا مع ابيه شهراً بعد ان غدا صديقاً لهذا الحيوان البغيض شهاب افندي الباشكاتب .. فابوه بهذه الصداقة شخص يختلف وما هو بعد بالحريص على العودة الى الدار بعد انتهاء الوظيفة ولا هو بالرجل الذي يستذوق صحبة الزوج والولد .. او يقتنع بعشرة الصحيفة اليومية يقرأها سطراً سطراً كما كان يفعل ثم يلخصها لوالده الشيخ . جد الفتى — وهم على مائدة العشاء اجل فما عاد ابوه شيئاً من هذا وما عادت الحياة في بيتهم امناً تسكن اليه الارواح .

انه لا يلوم امه ولا يمكن ان يلومها بعد ان حاولت جهدها مع هذا الاب واستعملت كل حيلة لتثنيه عن هذه الحياة .. تبغّض اليه شهاباً تارة وتوقظ فيه شعوره النائم تجاه ابنائه وتهزه على الحقيقة السوداء التي ينساق اليها معصوب العينين . فما افاد فيه نصح ولا افلحت معه حيلة .. فكان وجوده موصول بوجود هذا الابليس .. شهاب .. وكان ما قدرت الام انه سيكون وما يجب ان يتمخض عنه . هذا العبث فخلا البيت مما تعمر به بيوت الناس من زيت وسمن ودقيق واهترأت الثياب وبان فيها البلى ورأى اباه الانيق الوسيم يغدو مهلهلا تزدريه العين ورأى امه تذوي غضارتها وتنال من وجهها الحلو اثار قاسية . ورأى يديها تخلوان شيئاً فشيئاً من الحلى وتصحبان



* اذيعت من محطة الشرق الادنى

عطلا حتى من خاتم الزفاف الذي باعته لتفي قسطاً مدرسياً له.

والحفت عليهم الديون الكثيرة .. والبقال يريد والجزار يطالب والخباز يهدد بحبس الخبز عنهم ، واضحى المرور على عادل في الطريق هواناً لا يطيقه .. فما يرحمه المطالبون وهم يقولون له امام رفقائه – قل لامك اننا لا نوزع حاجياتنا مجاناً وما ابوك بالعاطل فتحل لكم الزكاة . نحن اصحاب عيال ، ويسمع عادل كل هذا فتحمر اذناه ويذوب خجلا ويود لو تنشق به الطريق فلا يسمع مزيداً يلقي بكبريائه نتفاً امام الرفاق .

في اللحظات تلك كان يشعر انه استحال كتلة بغض ، كتلة نقمة على هذا الاب الذي هان عليه كل شيء حتى ان يجرده الدائنون من اشياء بيته ويحملوها قطعة قطعة . المقاعد ذات القطيفة الحمراء المصفوفة بالصالون والمناضد المطعمة بالصدف التي اشتراها جده من الشام وصورة معلقة على جدار الردهة الاصفر لفتاة ذات ثوب ازرق تجلس الى كرسي وغدائرها الشقر مرفوعة الى فوق بامشاط مذهبة ويدها البضة منقبضة على مروحة ادنتها من وجهها محجبة ذقنها .. ويذكر ان سلوى اجل صديقته سلوى سألته مرة عما اذا كانت الصورة لبعض اهله فصمت قليلا ثم قال دون تلعثم انها صورة خالة لي تسكن في بلد بعيد بعيد لا يصله القطار .

ونعجب لم قال لها هذا ولم تكن له خالة ، لقد عز عليه ان تكون هذه الحلاوة شيئاً لا صلة له بالاسرة فاخترع هذه الكذبة البيضاء سيموت هماً لو اخذوا هذه الاشياء : المقاعد ، والصورة ، وايضاً الحاكي ذا البوق الاخضر الكبير الذي ملأ امسياتهم بالحان « يا جارة الوادي » و« بلبل حيران » و« حقك انت المنى والطلب » التي كان يطرب لها جده ويقول الله الله ويأخذ من شيشته انفاساً طويلة .

هل سيأخذون ايضاً خزانة امه ومنضدة زينتها التي كانت يوماً عامرة بالروائح والصابون المعطر وسرير والديه بمخداته الكبيرة الزرقاء وهل ستمتد ايديهم ايضاً الى غرفته هو .. الى سريره الحديدي الاسود الى المقعد الذي كان يجلس وسلوى عليه ويقول لها وهو يعطيها الملبس الذي اشتراه خصيصاً، ستكونين عروستي وسأشتري لك ثياباً جميلة .

لا ... يجب ان لا يصلوا الى اغراضه .. باي حق يأخذونها منه .. ما لهم وله ؟ سيذهب ويقول لهم ان لا حق لهم باشيائه سيطلب اليهم ان يبقوا عليها رحمة بامه . اجل سيسرع اليهم قبل ان تفوت الفرصة ويعرى البيت .. وتذهب الام وتزدريه سلوى ويشفق عليه الرفاق ، فشفقتهم تضايقه وتحز في نفسه كالسكين . يجب ان لا ينتظر جرس الانصراف ولن يلقي بالا الى المعلم اذا حال بينه وبين الخروج .. يجب يجب .. وقفز عن مقعده واتجه صوب الباب ثم سارع ركضاً يعبر الفناء وينفذ من بوابة المدرسة بعد ان دفع البواب وركض في الطريق يطوي منعطفاتها .

ووصل البيت وكان الباب مواربا فدفعه ودخل ورأى (الحكومة .!) هناك جنديان بالسلاح وشخصاً سميناً احمر الطربوش واخر هزيلا يحمل كراساً كبيراً ويعلق قلمه الرصاصي خلف اذنه . وتبدو عيناه من وراء نظارتيه كانها عينان من زجاج . وكان معهم خاله ، اذن فالحكاية صحيحة وها هم قد اقبلوا ليحملوا اشياءهم ويعطوها للخباز والبقال والمطالبين الكثيرين وسيعرى بيتهم ويصبح كبيوت الفقراء . كبيت الغسالة « ام فياض » .

ولكنه لن يدعهم قط ان يأخذوا المقعد الذي في غرفته ، هذا له ولسلوى ، وليس لمخلوق وحتى للحكومة ان تسلبه اياه . سيجر المقعد ويخبئه في الغرفة الارضية التي تستعملها امه للغسيل ولن يعثر عليه هؤلاء هناك .

ومضى الى غرفته فرآها على حالها فراح يجر المقعد ليخرج به من الباب .

ولكنه امسك حين رأى اباه واقفاً فارتبك ولكنه راح يغمغم : ابي لن ادعهم يأخذوا هذا اني ، اني ، وقال ابوه بصوت كالبكاء ..

– دعه يا ابني في مكانه فلن يأخذوا شيئاً ..

– هل تعني بان كل شيء سيبقى لنا ..

– اجل يا ابني لقد كان خالك طيباً فسوى الامر معهم ..

– ابي ، انك تبكي ، اين امي ؟

– امك ستعود ايضاً ستعود ولن يظل ابوك حيواناً الى الابد

ووقف عادل يحدق الى وجه ابيه ، ورأى وجهاً جديداً عليه ، واحب صورة الندم فيه فمد اصابعه الى يد ابيه يشدها فمسحها هذا على شعره ومسح بها على قلبه ايضاً ، فذابت النقمة الصفراء وتحركت فيهما عاطفة غريبة وكانا اباً وابناً من جديد .

ليماسول – قبرص

سميرة عزام

من انت ؟

لانور الجندي

السلمية ـ سوريا

من انت ؟ حتى تستبيح الالم ؟
وتترك المحزون نهب العدم ؟
من انت ؟ قل لي ، ثورة المنتقم ؟
تكمن في عينيه ، نار الندم
ام وحشة الكون ؟
تغفو على جفني ؟
تغفو ، وقلبي وحده الساهرُ
ينشده في ليله الشاعر
ذكرى عشيات ، قصار الحلم

من انت ؟ لا ، لن اسأل الجامدا
لا ، لن أضم الهيكل الباردا
بالامس ، كنت المطهر الخالدا
واليوم ، روّعت الثرى الهامدا
تعبث بالسر
في نومه السحري
كأنما تسعى وراء الدخان
وحول هدبيك بحار افتتان
مهلا ، أضعت الأمل الشاردا

من أنت ؟ في عينيك وهج السراب
وفيهما غيب ، براه اضطراب
وفيهما بيداء وهم ، مذاب
يجهش مكبوت الاماني العذاب
ويرتمي شجوا
لا يعرف الصحوا
سكران من آلامه الظمأى
سكران من اقداحه الملأى
يحب لو تاب ، وأين المتاب ؟

من انت ؟ لا ادري ، ومن يدري؟
كون بعيد الغور ، كالبحر
كالوهم ، كالاحلام ، كالقبر
يطير من شر ... الى شر
وليله ذعر
وصبحه جمر
يهيم في واد من الذكريات

واد خفي ، بالرؤى الشاحبات
يا ليته يصحو ، من السكر

من أنت ؟ قل لي، قل أأنت الرياء ؟
أأنت في دنياي لفح الشقاء ؟
أأنت حب ، مات قبل الهناء ؟
أم موعد نشوان عند المساء ؟
ضممت نجواه
شوقاً لذكراه
وراح محمولا على الريح
نداء مجروح ... لمجروح
ضاقت به الارض ، فلف السماء

من انت ؟ نفسي صارعتها الظنون
مشاعر مجنونة كل حين
ورهبة من حاضر لا يبين
ولعنة تصفع وجه السنين
يا لعنة العار
طوفي بقيثاري
الليل ، والفجر الضحوك اللعوب
شتائم ، مزروعة في القلوب
شتائم ، يحدو لها المجرمون

من انت ؟انت الشوك ،انت الزهر
انت الرياح الهوج ، انت المطر
انت اكتئاب الموت بين الحفر
وانت ايام الاسى ، والكدر
وعالم جان
يزهو بعبدان
يطاول النجم عديم الخجل
اعمى ، وفي رجليه نام الامل
فهو بنعليه ، يرى ما استتر

سبحانك اللهم ، ما اعدلك
ما اجمل الحق وما اجملك
وما احب النور ، انى سلك
كم ظلمة مرت ، ودار الفلك
فالليل انوار
والصحو إعصار
والعطر ، والانداء، ملء الدروب
اعراس حب ، لونته الطيوب
يا قلب ، هذا الوهم ، لو دام لك !

من انت ؟ انت العار في جبهتي
انت الزمان الوغد في محنتي
أنت سموم الغدر في غيبتي
أنت ظلام اليأس في وحدتي
شربته طفلا
لم ادرك الغلا
كالزهرة البيضاء ، لا تخدع
نامت ، وفي أوراقها المبضع
يسلبها ، حرية المنبت

من أنت ؟ انت الاشعث الاغبر
يمشي الى الموت ، ولا يبصر
النار في ارداته ، تصفر
والشر في أطوائه ، يزأر
الجوع يدميه
والاثم يغويه
والمال معبود له ، يسجد
والحق في عينيه ما يسعد
من انت ؟ هذا انت لو تشعر

في طريق الميثولوجيا عند العرب

بقلم محمود الحوت

استاذ في العلوم

✩

تابع الباب السابع

الفصل الثاني : تابع الجن

صياح الديكة

والجن كما تظهر (في اعتقادهم) للناس احياناً ، خفية ، على الاكثر ، عن العيون ، في حين أنهـا تظهر لبعض الحيوانات . رووا عن ابي هريرة ان النبي قال : « اذا سمعتم صياح الديكة ، فاسألوا الله من فضله ، فانها رأت ملكا. واذا سمعتم نهيق الحمار ، فتعوذوا بالله من الشيطان ، فانها رأت شيطاناً ... » ١)

معارك الجن

وكنا ذكرنا في الكلام عن مراتب الجن ان منها من لا يأكل ولا ينام ولا يتوالد. ومنها ما هو على عكس ذلك، يعيش بأسباب الحياة كلها ، بل يتنازع البقاء ويحارب بعضه بعضاً . قال «سمث» ان الزوابع في كثير من الاساطير العربية ، عبارة عن الظواهر المرئية لمعركة بين عشيرتين من الجن . ٢)

ابليس وجمعه بين الذكورة والانوثة

وذكرنا ايضاً ان لابليس نفسه خمسة اولاد ، على ان الشياطين كلهم من ذريته كما ان البشر من ذرية آدم . وقد جاء في الكتاب: « أفتتخذونه وذريته اولياء من دوني » ٣) ... على اننا لا نعرف لابليس زوجة، وان قيل انها خلقت منه كما خلقت حواء من آدم ، بينا نعرف عن امنا حواء الاخبار الطوال .

١) الشبلي ١٩٣ ٢) Smith : Rel. of the Semites ص ١٣٦

٣) القرآن الكريم س ١٨ آية ٤٨

عـــلى أنهم يذكرون ان في الجن ذكوراً واناثاً (خلاف الملائكة) فيتوالدون من ذلك .. ومن الطريف قولهم ان في ابليس وحده أعضاء الذكور والاناث معاً وذلك في فخذيه .. وبذلك يتوالد فيخرج له كل يوم عشر بيضـــات في كل بيضة سبعون شيطاناً وشيطانة ١) ..

زوجة ابليس

لكنهم لا يكتفون بذلك بل يروون ان الله قال لابليس: لا أخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلهـا ، فليس من ولد آدم أحد الا وله شيطان قد قرن به .. كما يروون حديثاً عن النبي ان الله لما اراد ان يخلق لابليس نسلا وزوجة ، القى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته ٢) .

التوابع والقرناء

وخلاصة القول في الجن انها مخلوقات خفية شريرة سخروا لفتنة الناس .

وكما لكل انسان ملك موكل به، كذلك له قرناء من الشياطين رووا في حديث لعائشة ان النبي خرج من عندهـــا ليلا ورجع فتوسم فيها الغيرة ، فقال : مالك يا عائشة ؟ أغرت ؟ فقالت : ومالي لا يغار مثلي على مثلك ؟ فقـــال الرسول : افأخذك شيطانك ؟ فقالت : يا رسول الله ، أوَ معي شيطان؟ قال : نعم ، ومع كل انسان . قالت : ومعك يا رسول الله ؟ قال : نعم .. ولكن ربي عزّ وجل أعانني عليه . ٣) .

وكثيراً ما اجمعوا ان لكل انسان قرينا من الشيطان .

١) الدميري ص ١٩٢ ج ١ ٢) نفس المصدر ٣) الشبلي ٢٣

ولقد مر معنا ان عمرو بن لحي كان كاهناً، وله رئي، وكذلك غيره من الكهان الذين يسخرون توابعهم في اغراضهم وحيلهم. كما ظن القرشيّون ان في محمد رئياً . فقالوا له انهم مستعدون ان يلتمسوا له الطب والتعاويذ ! ولعـــل أشهر هذه التوابع والقرناء اولئك الذين يلقون الشعر على السنة الفحول من الشعراء، ويعرفون « بشياطين الشعراء » وسنأتي ، بعد ، على ذكرهم .

الخوف من الجن ، وعبادتها

وكانت العرب في خوف دائم من الجن ، فلذلك كانوا اذا احتوتهم هوجل ، يستجيرون منها رهبة لا رغبة . قال الراغب : « كانت العرب اذا سار احدهم في تيه من الارض ، وخـاف الجن يقول رافعاً صوته: انا مستجير بسيد هذا الوادي . ويصير له بذلك خفارة » [١] . وقد أشار الكتاب الى هذه الاستعاذة فقال : « وانه كان رجال من الأنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » [٢] .

ولم يقفوا عند حد الاعاذة والاستجارة بهم ، فقد قدموا لهم الذبائح و« ذبائح الجن ان يشتري الرجل او يستخرج العين او ما اشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة . وكانوا في الجاهلية يقولون اذا فعل ذلك لم يضر اهلها الجن . » [٣] ويستفاد من بعض الاخبار ان هذه العادة او هذا الخوف من الجن قد استمرحتى بعد ان نهى النبي عن ذبائح الجن ، وعن اكل ما ذبح لهم وعلى اسمهم . وقيل ان بعض الخلفاء قد ذبح للجن حينما استنبط عيناً، وذلك خوفاً من ان يغوروا ماءها [٤] .

والعامة ، حتى في ايامنا هذه ، لم تخل من الاعتقـاد بهذه الخزعبلات حيث يقولون ان هذه الدار مأهولة بالجن ، وذلك المكان عامر بالارواح !

هذا ، وقد غالوا في الجاهلية حتى عبـــدوا الجن ، كما مر سابقاً . ومنهم من روى ان الآية :« اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب .. » [٥] الى آخر الآية .. انما نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن [٦] .

كل ذلك لان الجن تستهوي الجن وتخطفهم [٧] . وقد سبت رجلا من الانصار وأبقته عندهـــا اعواماً [١] . وضرب بمن استهوته الشياطين المثل فقيل : « كالذي استهوته الشياطين في الارض له اصحاب يدعونه الى الهدى » [٢] . وتردد حديث « خرافة » الذي استهوته الجن حتى ضرب به المثل ايضاً . قالت عائشة : « حدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم، نساء ذات ليلة حديثاً ، فقالت امرأة، يا رسول الله كان الحديث حديث خرافة فقال : اتدرون ما خرافة ؟ ان خرافة كان رجلا من عـذرة أسرته الجن في الجاهلية ، فمكث فيهن دهراً طويلا ثم ردوه الى الانس . فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس : حديث خرافة » [٣] .

ولم تكتف الجن باستهواء الانس ، فقد كانوا يقتلونهم عند الاساءة اليهم . وهذان حرب بن امية ، ومرداس بن ابي عامر السلمي — رجلان عاشا قبل محمد بجيل [٤] تقتلهما الجن لاحراقهما شجر القرية . قال ابو الفرج : « وهذا شيء قد ذكرته العرب في اشعارهـــا ، وتواترت الروايات بذكره » [٥] . وكذلك قتلت علقمة بن صفوان وسعد بن عبادة [٦] .

وكثيراً ما يروون ان الانس يقتلون الجن ، وهذا تأبط شراً يحمل الى قومه رأس الغول، وذاك عمر بن الخطاب يصرع

---

١) الراغب الاصبهاني' محاضرات الادباء ص ٢٨٠ ج ٢   ٢) القرآن الكريم س ٧٢ آية ٦   ٣) الدميري ص ١٩٦ ج ١   ٤) الشبلي ٧٨
٥) القرآن الكريم س ١٧ آية ٥٩   ٦) الشبلي ١٢٢
٧) راجع من استهوته الشياطين في محاضرات الادباء ص ٢٨١ ج ١

---

١) الدميري ص ١٨٧ ج ١   ٢) القرآن الكريم س ٦ آية ٧٠
٣) مسند ابن حنبل ص ١٥٧ ج ٦   ٤) ص ١٣٣ Smith : Rel.
٥) الاغاني ص ٩٢ ج ٦ . راجع الاغاني ص ١٣٥ ج ٢٠
٦) البيان والتبيين ص ٦٤ ج ٦

جنيا ١ وذلك عمار بن ياسر يقاتل مع النبي الانس والجن ، ويروي عن نفسه يقول : « ارسلني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الى بئر استقى منها فرأيت الشيطان في صورته، فصارعني فصرعته ، ثم جعلت ادمي انفه بفهر كان معي او حجر » ٢ .

الغرام بين الثقلين

على ان هذا الصراع الغريب المتواصل لم يمنع الثقلين من الوقوع في حب بعضهما البعض . وقد مرت معنا قصة الجني عاشق الجارية الفزارية . ومن الجنيات من يقعن في رجال من الانس . ويستدل من قصة ذكرها الجاحظ ان الصرع نفسه (وهو لا يقع الا للانس رجالا كانوا ام نساء) انما هو نتيجة لهذا الحب ٣ « وهم يزعمون ان المجنون اذا صرعته الجنية، وان المجنونة اذا صرعها الجني ، ان ذلك انما هو على طريق العشق والهوى والشهوة ، وان الشيطان يعشق المرأة ، وان نظره اليها من طريق العجب بها أشد عليها من حمى ، وان عين الجان اشد من عين الانسان » ٤ .

وتشير الآية : « .. لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس » ٥ الى اعتقاد القوم بالصرع او مخالطة الجن للانس ، وامتلاكهم مدة عنيفة من الزمن . هذا الاعتقاد الذي يظنه «نلد كه» غريباً ، وان كان معروفاً لدى العرب في عصورهم التاريخية ، او – كما يقول – زاده الاحتكاك مع الاجانب متانة على الاقل ٦ .

وتتردد مثل هذه الصلات بين الجن والانس، مما دعا الشبلي في كتابه « آكام المرجان في احكام الجان » يقول: انه كما يجري تلاقح الجن فيما بينهم ، كذلك يمكن وقوع التلاقح بين الانس والجنية ، وبالعكس ٨ . وجاء في الدميري : « قال الجاحظ وزعموا ان التلاقح قد يقع بين الجن والانس لقوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد . وهذا ظاهر ، وذلك ان الجنيات انما تعترض لصرع رجال الانس على جهة العشق و كذلك رجال الجن لنساء الانس. ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال والنساء للنساء . قال تعالى : لم يطمثهن انسي قبلهم ولا جان . ولو كان الجان لا يفتض الآدميات ، ولم يكن ذلك

---

١) محاضرات الادباء ص ٢٨١ ج ٢ ٢) الدميري ص ١٨٩ ج ١ ٣) البيان والتبيين ص ٨١ ج ٦ ٤) المصدر نفسه ص ٨٧ ٥) القرآن الكريم س ٢ آية ٢٧٦ ٦) ص ٦٧٠ ج ١ Enc. Rel. ٧) الشبلي ٦٦

في تركيبه ، لما قال الله تعالى هذا القول » ١ .

وقد استمر الاعتقاد بتلاقح الجن للانس الى ما بعد العصور الجاهلية . حدّث شيخ قال : « علق رجل من الجن جارية لنا ثم خطبها الينا ، وقال اني اكره ان انال منهـا محرماً فزوجناها منه . قال فظهر معنا يحدثنا ، فقلنا : مـا انتم ؟ فقال : امم امثالكم ، وفينا قبائل كقبائلكم . قلنا : فهل فيكم هذه الاهواء ؟ قال : نعم .. فينا من كل الاهواء : القدرية ، والشيعة ، والمرجئة . قلنا : من ايتها انت ؟ قال من المرجئة .. » ٢

« وقد سئل مالك بن أنس رضي الله عنه ، فقيل ان ههنا رجلا من الجن يخطب الينا جارية ، يزعم انه يريد الحلال ! فقال : ما ارى بذلك بأساً في الدين ، ولكن اكره اذا وجدت امرأة حامل قيل لها من زوجك ؟ قالت من الجن ، فيكثر الفساد في الاسلام بذلك .. » ٣ . وهو ، في الحقيقة ، تحفظ حكيم من الامام مالك !

النتاج المشترك

والكلام يجرنا الى « النتاج المشترك » ، فقد زعموا ان رجلا من الاعراب تزوج السعلاة « وانها كانت عنده زماناً ، وولدت منه ، حتى رأت ذات ليلة برقاً على بلاد السعالي ، فطـارت » ٤ . ومن هذا النتاج المشترك ، وهذا الخلق المركب عندهم بنو السعلاة من بني عمرو بن يربوع . وبلقيس ملكة سبأ . وجرهم ، حيث زعموا ان اباهـا من الملائكة الذين عصوا في السماء ، فأنزلوا الى الارض ، كما حدث لهاروت وماروت ٥ . وفي آكام المرجان ان احد أبوي بلقيس كان جنياً .. كان ابوها من عظماء ملوك اليمن ، تزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن ، فولدت له بلقيس . وتسمى بلقمة ، ويقال ان مؤخر قدميها كان مثل حافر الدابة ٦ .

فعمرو بن يربوع متولد مـن السعلاة والانسان ! ولذلك دعوا قومه بني السعلاة ، وبلقيس من الانسان والجنية ، وجرهم تولدت من وقوع الملائكة على بنات آدم ! ورووا ايضاً ان ذا القرنين من هذا النوع الاخير ، اي ان امه آدمية واباه ملك ! .. ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب – كما يذكر الدميري – رجلا ينادي رجلا يا ذا القرنين ، قال : أفزعتم من اسماء الانبياء ، فارتفعتم الى اسماء الملائكة ١ ؟

هذا ، وزيدان ، تعليقاً على ما ذكرنا سابقاً من تشخيص العرب للاجرام السماوية ، وما ذكرنا هنا من اخبار بلقيس وسواها من النتاج المشترك ، يقول : « وامـا اصل هذه الاعتقادات ، فاما هندي او يوناني او مصري . اما الكلدان فقلما كانت لهم عناية بامثال ذلك » ٢ .

صلة الجن بالكهان والاوثان

وللجن ، في الجاهلية ، صلة وثيقة بالكهان . وفي الحديث ان الشياطين كانت تسترق السمع في الجـاهلية ، وتلقيه الى الكهنة فتزيد فيه مـا تزيد وتقبله الكفار منهم ٣ . ويقول النويري : وكانت كهنة العرب ، لهم اتباع من الشيـاطين يسترقون السمع ، ويأتونهم بالاخبار ، فيلقونهـا لمن يتبعهم ويسألهم عن خفيات الامور حتى جاء الاسلام ٤ .

فالكهانة – كما في معلمة وجدي – « هي استخدام الجن في معرفة الامور المغيبة » . ويقول ان هذه الصنـاعة كانت معروفة عند العرب ، فكان إذا ناب احدهم امر يريد معرفة دخيلته او مستقبله منه ، ذهب الى الكاهن فأخبره بمـا يهمه . وكان لكل كاهن منهم صـاحب من الجن يحضر اليه فيخبره بما يريده ٥ .

ويرى ابن خلدون الكهـانة من خواص النفس الانسانية التي لها استعداد للانسلاخ من البشرية الى الروحانية . والكاهن لا يقوى على الكمال في ادراك المعقولات لان وحيه من وحي الشيطان .. ولهذا يعرض له الصدق والكذب .. فيفزع الى الظنون والتخمينات والسجـع (سجع الكهان) حرصاً على الظفر بزعمه وتمويهاً على السائلين . ويرى ايضاً ان علوم الكهان كما تكون من الشياطين ، كذلك تكون من نفوسهم .. ولهذا لم تبطل الكهانة في رأيه ، وهو رد على من يقول انها انقطعت منذ زمن النبوة بما وقع من شأن رجم الشياطين بالشهب ٦ .

والبعض يقول ان الكهانة متعلقة فقط بالانباء عن المستقبل ، كما ذكر زاده في تعريف علم الكهانة ، قال : « وهو مناسبة

---

١) الدميري ص ٢٠ ج٢ ٢) الشبلي ٦٩ ٣) نفسه ص ٦٧
٤) البيان والتبيين ص ٦٠ ج ٦ . راجع الالوسي ٣٤٠ – ٢٤١ ج ٢ وص ٥٠ Smith : Rel. ٥) البيان والتبيين ٦٠ – ٦١ ج ٦ ٦) الشبلي ٧٠

١) الدميري ص ١٨ ج ٢ ٢) زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ص ١٧٥ ج ١ ٣) لسان العرب ص ٢٤٤ ج١٧ ٤) النويري : نهاية الارب ص ١٢٨ ج ٣ ٥) دائرة معارف القرن العشرين ص ٢٢٥ ج ٨
٦) مقدمة ابن خلدون ١٠١

الارواح البشرية مع الارواح المجردة من الجن والشياطين واستعلامها (منها) الاحوال الجزئية الجارية في عالم الكون والفساد ، لكنها مخصوصة بالامور المستقبلة [1] ..»

ومما يذكر ان الارواح الخفية هذه ، كانت تسكن الاصنام وتحل الاوثان، وكثيراً ما كانوا يسمعون -على رأيهم- من اجوافها همهمة واصواتاً . على ان الجاحظ يعرض بذلك فيقول : « وما اشك انه كان للسدنة حيل والطاف لمكان التكسب » [2] . اما الاعراب فيرون بذلك ان الكهنة واقعون تحت تأثير الآله المباشر ، ولهذا اعتقدوا بان فيهم قوى الاخبار عن امور الناس المستقبلة .

الكهان

وكما كان للقبيلة خطيبها وشاعرها، كذلك كان لها كاهنها، او كاهنتها . ولم يكن عمل الكاهن مقتصراً على ما ذكرنا من كشف غيوب المستقبل ، فهو أيضاً ساجع القبيلة ، وخطيبها احياناً ، ومستشارها ، وطبيبها، وحكمها . اذا بت في مشكلة فكلامه القول الفصل الذي لا استئناف بعده . وكثيراً ما يكون الكاهن شريفاً ارستقراطياً ذا مكانة عائلية مرموقة في الجاهلية ، يفتخر به في المفاخرات كأن يقولوا مثلا : « ومنا المأمور الحارثي ، والديّان بن عبد المدان الحارثي ، والشريفان الكاهنان » [3] .

قال لامنس:« وقد يدعى الكاهن احياناً بالحكم ، وهي رتبة تفرض عادة رتبة السيادة ، وتدعو الناس الى استشارة صاحبها ضرورة قبل القيام بأية غزوة او غارة. ولا يخفى ان تأثير هؤلاء، الحكام، واختبارهم الشخصي ، اذا قرن بما كان ينسب اليهم من انوار علوية، افادنا مبلغ النفوذ الذي كان لهم، والاثر البعيد الذي كان لاقوالهم واشاراتهم ، واذاً فليس بغريب ان يستشيرهم القوم في طريق الغزو ، وان يطلبوا اليهم الدلالة على الغيب . هذا اذا لم يلجأوا الى ساحرة او كاهنة او (ساحرة عجوز) يرجون منها معاونتهم على الاعداء فترسل ، الاسجاع ، النافذة » [4] .

ومما هو مأثور ان لفظة « كاهن » تشبه Kohen العبرية ، و Kahen (Kâhnâ) – بمعنى قسيس – الآرامية . وكذلك « حازي » ، وان كانت عربية ، الا انها تشبه كلمة « hozâ » العبرية ايضاً [1] . وعليه يعتقد زيدان ان الكهانة من العلوم الداخيلة على العرب ، ويرجح ان الكلدان حملوها اليهم مع علم النجوم ، ويؤيد ترجيحه هذا بان الكاهن يسمى بالعبرية«حازي» او « حزاء » وهو على ما ذكر لفظ كلداني معناه الاشتقاقي – كما يقول – الناظر او الرائي او البصير . وهو يدل عندهم على الحكيم والنبي . واما لفظ الكاهن فقد اقتبسه العرب –على رأيه – من اليهود والذين نزحوا اليهم على أثر ما اصابهم من النكبات في اورشليم وخصوصاً بعد خرابها على يد طيطس سنة ٧٠ للميلاد [2] .

هذا والكهان كثيرون تمتلىء بأخبارهم كتب الادب . ولقد مر معنا ذكر طريفة ، وزرقاء اليمامة . ولحنا الى لغتهم الخاصة التي تمتاز بالسجع المعروف بسجع الكهان .

شق وسطيح

واشتهر من بين هؤلاء الكهان اكثر من غيرهم اثنان : شق وسطيح . وهما اللذان فسرا لملك اليمن رؤياه واتفقا بالتفسير على انفراد وان اختلفا في فقراتها المسجعة [3] . واللذان يقول فيهما الطبري :

« ولم يكن في زمانها مثلهما من الكهان » [4] .

اما الاول – فكما تخبرنا عنه كتب الادب – كان شق انسان بيد ورجل وعين [5] . وانما سمي بشق لانه ولد شقاً واحداً [6] . واما الثاني [7] فكان يدرج كما يدرج الثوب ، ولا عظم فيه الا الجمجمة [8] . ولشق وسطيح اخبار كثيرة عجيبة منها رؤيا تبع الحميري ، وما فسراه له ، وكذلك خبر سطيح في رؤيا الموبذان وارتجاج الايوان [9] . ولا يمكننا هنا الاسهاب في اخبار الكهان وخاصة شق وسطيح لضيق المقام والنظرة الشاملة في الموضوع. على ان في اخبارهما في ابن هشام، والطبري، والمسعودي ، والدينوري ، وابن عبد ربه ، والقزويني ، والدميري ، والديار بكري ، والابشهي ، وغيرهم من

---

[1] طاش كبري زادة : مفتاح السعادة ص ٣٠١ ج ١

[2] البيان والتبيين ص ٦٢ ج ٦ [3] كتاب الحيوان للجاحظ ص ٢٨٠ ج ١ [4] مجلة المشرق ص ٩ – ١٠ م ٣٦

[1] ص ٦٢٤ ، ٦٢٥ ج ٢ Enc. Isl. [2] تاريخ آداب اللغة العربية ص ١٨٧ ج ١ [3] راجع سيرة ابن هشام ص ٩ – ١٢ [4] تاريخ الطبري ص ٩١١ ج ١ [5] راجع اخباره في الالوسي ص٢٧٨ – ٢٨١ ج٣ [6] تاج العروس ص ٣٩٦ ج ٦ [7] الالوسي ص ٢٨١ – ٢٨٣ ج ٣ [8] مقدمة ابن خلدون ١٠٨ [9] مروج الذهب ص ٢٩٥ ج ٣

الاديب

☆

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوءها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى
في الخارج : ١٤ جنيهاً او ٦٠ دولار كحد اعلى

المقالات التي ترسل الى الاديب لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون { الادارة : ٩٢ / ٤٧ — Tél. { Direct : 92 - 47
المنزل : ٣٧ / ٤٨ — Dcle, : 48 - 37

❖

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أديب
سكرتير التحرير : محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :
مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت ـ لبنان

المؤرخين والادباء غنى عما يمكننا ان نذكره مختصراً في هذا الباب

العرافة وغيرها

والعرافة اخت الكهانة ، وان كانت مختصة بالامور الماضية فبعض العرب يسمي الكاهن عرافاً ايضاً [1] . وقد حدد زادة علم العرافة بقوله « وهو الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث الآتية بمناسبة بينهما او مشابهة خفية . او ارتباط بينهما اما لكونهما معلولي أمر واحد او لكون ما في الحال علة لما في الاستقبال بشرط ان يكون الارتباط بينهما خفياً لا يطلع عليه الا الافراد اما بتجارب شاهدوها في امثالها او بحالة مودعة في نفوسهم عند الفطرة بحيث يغلب على طالعهم سهم الغيب [2] .

وقد كثر العرافون بين العرب وذكروهم في اشعارهم قال احدهم :

فقلت لعراف اليمامة داوني — فانك ان داويتني لطبيب

وقال آخر :

جعلت لعراف اليمامة حكمه — وعراف نجد ان هما شفياني
فقالوا شفاك الله والله مالنا — بما حملت منك الضلوع يدان

قال ابن خلدون : « وعراف اليمامة هو رباح بن عجلة وعراف نجد الابلق الاسدي » [3] وتلحق بهذه الامور علوم اخرى دعوها العيافة والقيافة والريافة والطيرة وزجر الطير والفال وتعبير الرؤيا والطرق بالحصى وغيرها من المعتقدات والممارسات .

السحر

على ان اوثق هذه الاشياء التي تتصل بالكهانة والعرافة هو السحر . والسحر امر لم يتخلص منه ومن ممارسته الانسان حتى يومنا هذا .

هنالك اختلاف فيما اذا كان الاعتقاد في الجن والشياطين قد سبق الاعتقاد بالآلهة انفسها . اما السحر فقد اعتبر سابقاً لديانات وميثولوجيا الامم والشعوب المتمدنة [4] . وهو معروف

---

1) الالوسي ص ٣٠٧ ج ٣ — 2) مفتاح السعادة ص ٢٩٣ ج ١
3) مقدمة ابن خلدون ١٠٨
4) ص ٣٢٤ ج S. H. Langdon : Mythology of All the world :

ومتداول بين عرب الجاهلية منذ القدم . قال ابن هشام انه كان في قرية من قرى نجران ساحر يعلم غلمان اهل نجران السحر ١

واراد نفر من قريش ان يجمع على رأي في النبي فقالوا للمغيرة « نقول كاهن ! قال لا والله ما هو بكاهن ! لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسجعه ! قالوا فنقول مجنون ! قال : ما هو بمجنون ! لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته ! قالوا فنقول شاعر ! قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله : رجزه وهزجه ، وقريضه ومقبوضه ومبسوطه . فما هو بالشعر ! قالوا فنقول ساحر ! قال ما هو بساحر ! لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده !! » ٢

ويدعو النبي شجرة — كما يزعمون — امام ركانة بن عبد يزيد (ليتقي الله ويتبع امر رسوله) ، فتقبل حتى تقف بين يدي محمد ! ثم يقول لها ارجعي مكانك فترجع ! وعندئذ يرجع ركانة الى قومه مندهشاً فيقول : « يا بني عبد مناف ، ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه قط !! » ٣.

والآيات عن السحر والسحرة كثيرة في القرآن ، والاخبار حولها في كتب التفسير المعروفة اكثر ، ولولا حصر هدفنا في هذا الباب لأتينا على جملتها .

والذي نلاحظه انهم كانوا يرمون بالسحر كل من يأتي بشيء يثير دهشتهم كما رمي الانبياء من قبل ، وكما رمي محمد من بعدهم « وعجبوا ان جاءهم منذر منهم ، وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ، أجعل الالهة الهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب.. » ٤.

والسحر كما عرفه زادة « ما خفي على اكثر العقول سببه وصعب استنباطه ، وحقيقته كل ما سحر العقول ، وانقادت اليه النفوس بالتعجب والاستحسان والاصغاء من الاقوال والافعال فهو علم باحث عن معرفة الاحوال الفلكية ، واوضاع الكواكب وارتباطها مع الامور الارضية من المواليد الثلاثة على الوجه الخاص ليظهر من هذا الامتزاج افعال غريبة واسرار عجيبة خفية الاسباب والعلل ». ثم يقول : « واعلم ان استحداث الحوادث ان كان بمجرد التأثير النفساني فهو السحر ، وان كان على سبيل الاستعاذة بالفلكيات فهو دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالارضية فهو الطلسمات !! » ٦

الساحر الجاهلي

ولا اظن ان الساحر الجاهلي (لبساطته !) توصل في سحره الى انظمة وتعاليم كالتي يبسطها زادة وغيره ، فالجاهلي الساحر انما كان على ما ارى كاهناً او شبه كاهن يتوصل — على زعمه — (ولسذاجة الاعراب) ! بتسخير الجن وغيرها من الارواح الخفية الى اوهام يحسبها الناس احداثاً مفتعلة . وهو اقرب الى اصحاب العزائم والرقى منه الى السحرة الذين يفوقونه بضروب الاخفاء والحيل . ولعل طرقه لا تختلف كثيراً عن طرق السدنة والكهان في طلب الرزق . قال الجاحظ : « وما اشك انه كان للسدنة حيل والطاف لمكان التكسب » ٧ .

محمود الحوت

---

١) سيرة ابن هشام ٢٣ ٢) المصدر نفسه ١٧١ ٣) المصدر نفسه ٢٥٨
٤) القرآن الكريم س ٣٨ آية ٣ — ٤ ٥) مفتاح السعادة ص ٢٧٦ — ٢٧٧ ج١ ٦) المصدر نفسه ص ٣٠٠ ٧) البيان والتبيين ص ٦٢ ج٦

من أغاني النيل

نشيد النيل في الشاطىء سكران المزامير
وأعياد الحقول الخضر في عرس النواعير
تدور .. فيستجيل الكون لحناً غير منظور
فان فاضت ملاحنها بأفراح العصافير
نمت في جفننا المتعب غابات الاساطير

هنالك..في ضمير البحر .. اشواق المنارات
تنادينا بأنغـام هنيات .. عميقات
وناي الغابة السمراء.. بواح الصبـابات
يهدهد حلمنا الماضي .. ويحضن عمرنا الاتي
على موج الضحى الرفاف.. في قلب الخميلات

ونور القمر المنساب بين غدائر النيـل
وأحلام مذهبة .. عميقات التهـاويل
وأشواق معذبة .. غريبـات التراتيل
يطير بها جناح الليل من جيل .. الى جيل
لتبعث فجرنا النشوان .. في تحنان ارغول

أخي : عاد الغد الضاحك . عاد الطير للشجر
تعـال نرقرق الفرحة في كأس من الزهر
ونشرب في حنين الغاب تحت وشاحه العطر
ونهتف للروابي الخضر .. للاغصان .. للثمر
ونرقد في ذراع الليل .. في ارجوحة القمر

لنا نهر رقيق الخطو ضحيان الاسارير
تدفّق يسكب الاشواق في عطر ازاهيري
فيـا شبّابتي طيري ويا ساقيتي دوري
على رفرفـة الزنبق في مسرجة النور
لنشهد موكب النوّار في أعيـاد « هاتور »

القاهرة

محمد فوزي العنتيل

من رابطة النهر الخالد

قصة

بعد الاعصار

قصة واقعية من الحياة الجامعية

بقلم فاضل السباعي



دخلا الجامعة وكلا منها للاخر خطيب .. وكان الفتى هادئاً ، وديعاً ، رزيناً .. وكانت الفتاة خفيفة ، طروباً ، لعوباً .. وكان يحب في فتاته خفتها ، لان الخفة – في زعمه – من مكونات الانثى . وكانت تحب في فتاها رزانته ، لأن الرزانة – في زعمها – من صفات الرجل الكامل.

دخلا كلية الحقوق ، والامال العذاب تختال في نفسيهما نشوة وطربا .. والاماني تغرّد في انتظار غد لهما باسم سعيد ..

ولكن ، هل حق للامال والاماني النشوة والتغريد ؟ .

ان في الكلية – يا فتحي – فتيات كثيرات غير فتاتك : فهل يبقى قلبك مخلصاً لها وفياً ؟ .. او فلنضرب صفحاً عنك يا فتحي ، فانت الهادىء الرزين ، ولنقل ان في الكلية – يا هام – فتياناً كثيرين غير فتاك ، بينهم من يبزه شباباً وجاهاً ، او من هو ذو الخفة والمرح اللذين تغاضيت عنهما ، لا لشيء سوى لان فتحي – الذي لم تلتقي بغيره من الشباب – لا يتصف بواحدة منها.

لا تستنكري هذا القول مني يا هام .. فما قصدت به ابداً ان انال من حبك ووفائك لفتاك الرزين ، الذي اعجب به الاعجاب كله ، كما اشفق عليه بعض الاشفاق ؟ .

وانما الذي قصدت هو ان اذكر الهام بذلك الفتى ، الذي تعمد في صباح يوم من الايام ، ان يجلس الى جانبها في المدرج .. وان اذكر لها انه قد بدا على قسمات وجهها بعض الانشراح ، ولعله كان ، لانها لا ترى ضيراً في ان تتعرف الى الفتى ، ان لم تكن ترغب في ذلك ! .

وكان يبدو على الفتى ان في روحه خفة ، وفي نفسه جرأة ، وفي شكله مراحاً لعيون الاناث اذا ما استقرت عليه .. ويتحبب الفتى الى الفتاة ، وهو عارف العرفان كله انها لغيره مخطوبة ، ولكنه كان يؤمن بما يسميء بالروح الجامعية » . ويتودد اليها ، ولعلها رحبت بهذا التحبب والتودد ، فقد انسجما معاً في حديث شيق ممتع .. وعيون الطلبة من حولها ترقبها بدافق من الفضول .

ثم يتبين لالهام بعد ايام ان من بين طلاب الفصل – السكش – الذي تدرس فيه اللغة الفرنسية . ذلك الفتى المراح . ويزداد تحببه اليها يوماً بعد آخر ، وهي بهذا التحبب فخور ، وعيون الطلبة – وما اقساها ! – تلاحقها في غدوها معه ورواحها ، والسنتهم – وما اطولها ! – تلوك كل ما نعرفه عنها وتجهله ! .

ويلاحظ فتحي ما آل اليه حال خطيبته ، وغرقها في صحبة شاب لا يربطها به سوى رباط اوهى – اذا قيس برباطه بها – من خيوط العنكبوت ! . ويدخل فتحي يوماً المدرج . ثم لا يلبث ان يسمع همساً يدور بين اثنين من الطلبة امامه :

– انظر الى هناك .. الى الفتاة ذات « البلوزة » البيضاء والشعر الفاحم .. – آ .. الهام ، انها حقاً رائعة ، يقولون انها مخطوبة لطالب معنا هنا في المدرج ..

– ولكنها لا تنفك تصاحب الفتى الذي الى يسارها

– هل معنى هذا انها تحبه ؟ – من يدري ؟ .. ليس هذا بالبعيد !. بالله !! ان الطلبة اذن يلغون بالحديث عنه ! . انه حقاً رأى ، اكثر من مرة ، عندما يدخل المدرج متأخراً من الباب الخلفي ، فتاته جالسة بقرب الفتى الذي يشيرون اليه ، ولكنه لم يؤول الامر ذلك التأويل اللئيم ، وانما برره بالروح الجامعية التي طالما يتغنى بها الطلبة ، وقاسه على نفسه هو ، فكم من مرة جلس الى جانب واحدة من الزميلات – غير خطيبته – فهل معنى هذا ان يحوّم حولها ؟

على ان رزانته لم تدفعه الى محاسبة الفتاة الحساب العسير عما تأتيه من تصرف يغري بعض اللاغطين باللغط ، وانما اتخذ موقف الرائي المراقب من بعيد ، ليرى ما يكون !. وسرعان ما عرفته عيناه ان الهام – الطروب اللعوب – قد جعلت من الفتى .. الرفيق ، والصديق ، والملاذ الامين ! .

انها لتجعل منه الرفيق المؤنس في الجـامعة ، والصديق الصدوق في نزهاتها ، وانها لتفزع اليه في الفصل تستوضحه ما اغلق عليها من دروس .. بل انها لتتخذ من الفتى .. الزميل الذي لا تستذكر دروسها الا برفقته ، في مكتبة الجامعة ، او في بيته ، او في بيتها ! انها لاخبار تصبي الحليم ، وتضيّع رشد

الاحنف لعله - اذن - ليس بخطيبها ! لم لا تستذكر معه دروسها ، وهو احق بهذا الاستذكار من اي زميل .

ويلتقي بخطيبته . ويبتدرها سائلا : - من ذا الذي اراك بصحبته هذه الايام ؟ وتفكر قليلا ، وتقول : - آ . تقصد رشيداً.. انه زميلي في الفصل ، ماله ؟

- ماله ؟! . لا شيء !.. لعلك لا ترين خيرا في مصاحبتك اياه - مثل تلك المصاحبة - وانت المخطوبة ؟! .

- لست افهم ما تعني !. - ولكنك على درجة من الذكاء تؤهلك لفهم هذا اللغز المعمي!. - اشك في انك انت الذي تتكلم!.

- لك ان تقطعي هذا الشك !..

- اخشى ان تكون وصلتك وشاية عني من حاسد أو عذول!.

- اطمئني ، انا الذي شاهدت بام رأسي - وماذا شاهدت؟.

- رأيتك تتخذين منه زميلا اكثر مما ينبغي ! ..

- انني حرة في تصرفاتي ! ..

وترتسم ابتسامة على جانب من شفتي الفتى ، ويقول بسخرية مريرة: يا سلام يا الهام ؟ الى هذه الدرجة من التحرر وصلت؟!..

- ان الروح الجامعية تحتم ذلك !.

- ومنذ متى كنت جامعية حتى تتغلغل هذه الروح فيك، اظن انه لم يكن ابوك يوماً جامعياً ، ولا امك !.

ويتجهم وجه الغادة اللعوب ، وتقول تدافع عن زميلها :

- ان زميلي رشيداً فوق الشبهات ؟ .

- ان الناس قديما قد لغوا بالحديث عن سيدتنا عائشة ، فلن تكوني بمنأى عن مثل هذا اللغو ابداً .

ويسكت هنيهة ليرد : واين تستذكرين دروسك ؟..

- أمن حقك هذا السؤال تسألينه ؟ . - اعتقد ذلك ! .

- استذكر في مكتبة الكلية ..

- بصحبة من ؟ ... بصحبة رشيد ! ..

- حسناً ! . واين تستذكرين ايضاً ؟ - لأخففن عنك مؤونة السؤال ، نستذكر معاً .. في بيتي ، او في بيته .

وبدأ يفلت زمام الهدوء من الفتى الرزين رويداً : - اهذا اذن مؤدى الزمالة ؟ . تستذكرين في بيت شاب ؟!..

- ليس في ذلك ما يريب . - تذكري انك مخطوبة .

- اذكر ذلك وليتني لا اذكر .

فصاح بها : - انت قليلة حياء.. وهو وغد !! . - انه ليس بالوغد ! !. - اتدافعين عنه ؟ . اين هو ؟. لمَ لم تعرفيني به ؟ .

- لم تكن ثمة مناسبة !. - اريد ان القاه !.

- انه على استعداد لان يلقاك .. ولتعلم جيداً انه لانبه منك ، واكثر مرحاً ، ووسامة ، وغنى ، وانه لاقوى منك، واصلب عوداً .. يرديك بضربة واحدة ! !

وكان ينبغي ، عند هذا الحد ، ان يفقد الفتى الرزانة والعقل والصواب جميعاً.. ولكنه على العكس من ذلك، استرد ما شطَّ من عقله وصوابه، لانه ايقن ان بفتاته نزوة طائشة، ومساً من خيال.. وان اعصاراً يجتاحها يحسن معه ان يحل المسألة الحل الرزين المعقول!

وينزع الخاتم من يمناه ، وهو يقول : - سامدك بمزيد من الحرية .. قيد الخطبة ساحطمه .. الخاتم ! .. ويلقي به في وجهها ، ويقول في منصرفه : قد تعودين الي يوماً ، بعد الاعصار ، وتطلبين الغفران !! .

وتتواصل ايام.. تنتظر فيها الهام من فتاها الثاني ان يستوضحها ما قد جد في امرها ، ولكن شيئاً لم يحدث من هذا القبيل !.

حتى اذا كانت واياه يوماً في جلسة على الحشائش الخضراء ، في الحرم الجامعي ، تبتدره قائلة : - هل تؤمن بان يطيل الخطيبان فترة الخطبة ؟ .

لقد كانت غايتها ان تستدرج الفتى الى الحديث الذي تبغي، ظنا منها انه غير عارف من حقيقة الامر شيئاً .. ولكن واقع الامر غير ذلك، فقد عرف قصدها ومرادها، فراح يداورها ويداهنها !.

اجاب ، وهو يسرح بصره في الفضاء : - ان في المسألة - يا الهام - اكثر من وجهة نظر واحدة ، فمن الشباب من يطيل فترة الخطبة ، لانه يرى ان فيها وحدها الحب الجامح الموار، ومنهم من يجنح الى تقصيرها مستطاعه ، لئلا يستنفد فيها «قدر» الحب ، فيقتصده الى ايام الزوجية الطويلة ! .

- اذن ، اي الرأيين تحبذ ؟ . - لكليهما مبرراته ! ..

ثم تنظر الى بنان يمناها علها تلفت نظره الى موضع الخاتم الذي هجر - الى غير عودة - وكنه الركين، وهي تبتسم بعض الابتسام.. ولكن الخبيث عرف طويتها، فرفع رأسه عنها، متجاهلا.. وراح يتملى النظر الى طيور كانت تحوم فوق اشجار النخيل ! ..

ان رشيداً حقاً معجب بها فهي على درجة من الظرف ، والملاحة ، والجمال .. ولكن ذلك الاعجاب ليس بدافعه قطعاً الى التفكير بالزواج منها . ، فلعل الزواج آخر ما كان يفكر فيه وهو بعد طالب بالسنة الاولى بالجامعة !.

ثم ان الفتاة تخبره ، آخر الامر ، انها قد فسخت الخطبة من

ذلك الفتى الغرير ، ذي العقلية المتحجرة .. وتقع العبـــارة الاخيرة من مسمع الفتى موقعاً يبعث على الفضول ، انه عارف بمصير خطبتها ، ولكنه جاهل الدوافع والاسباب .. وهـا هي ذي « العقلية المتحجرة » تسك سمعه . فثير في نفسه كوامن الفضول ، ولاتمنعه من ان يستوضحها قائلا : ـ كيف ؟. ماذا تقصدين؟.. وكأنما كانت الفتاة على استعداد لمثل هذا الاستيضاح ، فقد اجابت بحماسة ظاهرة : ـ تصور يا رشيد.. ان خاتم الخطبة يعني ـ في شريعته ـ اغلالا من حديد تشدني اليه شداً ليس لي معه الا ان اسكن ولا أريم!.. تصور يا صديقي انه يريدني الا اتعرف الى زميل ابداً .. انه طالب جامعي ، ولكن عقليته تماثل عقلية من عاش في القرون الوسطى !.

ـ ولكنه ذلك يا الهام ، يعني انه يغار عليك ، ويحبك الحب الشديد

ـ ليس هذا بالحب الصحيح ، وانما الحب الصحيح اوسع نطاقاً ، واكثر سماحاً من ان يضيّق المحب على حبيبه كل سبيل !.

ـ وهل ضيق عليك كل سبيل؟ ـ ولا شك !. كيف اذن ؟.

ـ لقد فرض علي ان اهجر زملائي للطلبة ، وخيرني بين ان اذعن لهذا الطلب ، او افسخ الخطبة !.

ـ وقد اخترت الثاني ..؟ ـ نعم ، لانني احارب الرق !.

ـ لقد كان بوسعك يا الهام ، ان تختطي الطريق الوسط التي بها تقر عينه ، وبها ترضين ..

ـ ولكن اظهر من الاثرة ما ايقنت معها انني غير مستطيعة ان احيا واياه تحت سقف واحد في يوم من الايام !.. ـ انك يا الهام تهولين !!. وكانت في حديث الفتى مداورة ، وفي عباراته حذر واحتراس ، انبعث منها القلق في قلب الفتاة ، وكادت تثير جحافل الندم الغافية في ضميرها .. وارادت ان تجره الى موطن الحديث الذي تبغي ـ بعد هذه المقدمة ـ وتقطع كل شك وريب ، فقالت : ـ لو كنت مكانه ، هل كنت تتأثر خطاه ؟.

ها هي ذي الفتاة اخيرا تترك التلميح الى التصريح ، وهو عنها راغب ، وهي به شغوف تأمل ان يتقدم اليها خاطباً .. وقد علمته التجارب ان الانثى ـ في مثل هذه الحال ـ تكون ملحاحاً اكثر مما يتصور ، تبعث على الضيق والنفور .. فأراد ان يذبّها ، وان يدفعها عنه دفعة تعرف منها الفتـاة كل شيء وتهدم كل ما علق في بالها من خيالات واوهام .. قال مجيبها : ـ الواقع ـ انني اقل اثرة من صديقك ، ولكن ذلك ليس يعني انني غير اثر ، انني رجل ، وان الاثرة في طبيعة الرجال ..

فقاطعته قائلة : ـ ولكن كيف لمست في نفسك الاثرة ، وليست لك خطيبة بعد ؟ .. وهنا اعتدل الفتى في جلسته ، وقال : اننا اصدقاء .. وليس لي ان اخفي عنك اموري ، انه ليس لي خطيبة ، ولكني على وشك ان يكون لي ! ..

فخفق قلب الفتاة الخفقان السريع ، وارهفت سمعها لتلتقط الجواب ، بعد ان سألته : ـ ومن الفتاة ؟..

اجابها بهدوء ماكر لئيم : ـ انها .. بنت عمي !!.

اضاعت الهام الفتى الرزين ، الذي كان ينفحهـــا الود والاخلاص ، لتستبدل به فتى ظنت به الود والاخلاص ، فاذا به خلي منهما كل الخلاء !.

وبكت ليلتهـا طويلا .. وذرفت مهراق الدموع ، ولم يغمض لهـــا جفن قط .. « ليس هناك انبل منك يا فتحي » ـ جعلت الهام تخاطب نفسهـا ـ ولا اطيب منك عنصراً .. لقد رأيتني اتنكب الطريـق السوي ، فنصحتني ، فثرت عليك ، وتحديتك ، فجرحت كبرياءك ، فكان ان نبذتني نبذ النواة !..

انها تبكي اليوم بقلب جريح وفؤاد كليم ، بعد ان مضى الاعصار الذي اجتاحها يوماً ، وخلف وراءه فتاة تحز ها ضميرها .

انها تريد ان تعود اليه ، وتتهاوى عند قدميه تطلب الصفح والغفران .. ألم يقل لها ساعتئذ :« قد تعودين الي يوماً وتطلبين الغفران ! » ؟ .. انه ليس ثمة قلب يكن لها الحب والاخلاص كما يكن لها قلب هذا الفتى النبيل ؟ .. وتأتيه في الصباح ... وعندما يراها يقول ببرارة : ـ هيه ! اراك عدت يا الهام؟!.

ـ ... ...

ـ هل خاب فألك فيه ، فوجدت قلبه خاويا ؟ !.

فجعلت تسترضيه : ـ فتحي ، لقد ظلمتني .. اسأت الظن فيّ ، ني .. فقط فهمت معنى التحرر فهما خاطئاً .. والآن .. هانذا اعود اليك ، والى حظيرة اوامرك ونواهيك ..

على ان الرجل لم تندمـــل منه الجراح ، فيقول : ـ ولكنني الصعلوك .. كيف ترتضين العودة الي ؟!.

فتحي !. لقد اخطأت ، وانما جئتك اليوم طالبة الصفح والغفران !.

ـ لقد قدرت لك ان تعودي الي يوماً ..

وسكت .. ليردف : ـ ولكن الرجل قد يغتفر اية خطيئة للمرأة ، ولكنه لا يغتفر بحال الخطيئة التي تمس كرامته ورجولته ذلك المس المهين ! .. وخرجت من لدنه لا تلوي على شيء !..

القاهرة — فاضل السباعي

ليلة مع الوسادة

للسيدة جليلة رضا

القاهرة

وسدي الرأس قليلا ريثما يهدأ الاعصار فيه ويلين
وتلقي الدمع من عيني كما تلتقي الامواج بالشط الامين
وسديه . طالما الليل دجا باعثاً فيه بأشباح الظنون
فغدا ! يا ويل نفسي من غد لست ادري اين اغفو او اكون؟
واذا ما شئت أن تبقى هنا فوق ذاك الرأس . كالظل الحنون
فاطفىء كالماء ناراً لم تزل من أقاصي الفكر تجتاح الجبين
كل ليل له منك موضع آه لو تدرين ماذا تحملين ...

آه كم أحببت ان القى به ذلك الرأس على صدر الوساده !
وهو كالناسك في محرابه ينسج الاوهام حباً وعباده
وهو كالنافخ في مزماره هزه اللحن طويلا ... فأجاده
وهو كالخفاش في ظلماته حائر الاجواء مسلوب الاراده
وأنا ازجيه من كأس المنى والغد المنشود في ظل السعاده
أتمنى لحظة ينسى بها صور العمر فيستوحي رقاده
موغلاً في النوم منقاداً به كغريق لفّه الموج .. وقاده

آه كم أحببت أن أخفي يداً تتلوى تارة ثم تقر
في حناياك . كثعبان بدا من خلال الغصن يغدو ويفر
ويداً تمتد حتى تلتقي باليد الاخرى على ذاك الخصر
فأراك الطفل في حضن امه هادئاً . والموت منها ينتظر
وأراك الظل يكسو غابة جفّت الاوراق فيها والثمر
وأراني منك لا اعدو سوى عابر يرتاح من ذاك السفر
هكذا يرتد فكري برهة ثم يمضي للخيالات الأخر ...

هـا هو الرأس فراعي طيفه أنت يا مرفأ ذياك الغريق
فهو لا يفتأ في ترحاله سابحاً في الجو كالطير الطليق
هابطاً في ظلمة لا تنقضي صاعداً أدراج آلام وضيق
فاسكبي الراحة فيه لحظة ان تكن قد جاوزت عمر الشهيق
لا يبالي ان يقم من بعدها يسفح الدمع ويسري بالنعيق
ثم غطيه بسحب لا تني ترتمي في هوة الفكر السحيق
ودعيني اليوم اغفو مثلما نعجة تغفو على ظهر الطريق ...

فاذا ما الموت وافى وقته واستوى النائم في الوضع الاخير
فاسبقي الذكرى . وقولي : هاهنا نامت الدنيا على صدري الصغير

في كلمات ...

• نجح مجلس الابحاث الطبية في مستشفى « هامر سميث » في صنع جهازين للاستعانة بهما في القضاء على مرض السرطان . وقد استعان الخبراء في ابحاثهم بما تم كشفه في الرادار والاجهزة التي كانت توجه المدافع والانوار الكاشفة في الحرب العالمية الماضية .

وكلا الجهازين يزيد سرعة الجزيئات الذرية زيادة فائقة لم يسبق تحقيقها . ويستخدم احد الجهازين في معالجة ما يتراوح بين ١٥ و٢٠ مريضاً في اليوم وعلاج الخلايا المريضة في داخل الجسم .

وقد ظهر ان كثيرا من انواع السرطان يمكن شفاؤها وعلى وجه الخصوص سرطان الجلد والفم والرحم .

وهذا النبأ الذي اعلنه مجلس الابحاث الطبية سيضيء الامل دون ريب امام الكثير من المصابين في شتائهم . وتعتبر الدوائر الطبية هذين الجهازين الجديدين ثمرة ابحاث الاطباء وعلماء الراديوم والمهندسين وعلماء الذرة .

• ينتظر الاطباء ارتفاعاً في نسبة شفاء النساء من سرطان الثدي، وذلك بفضل عملية جراحية جديدة ابتكرهـا الدكتور « اوربان » في « مستشفى السرطان » بنيويورك . وتتلخص هذه العملية الجراحية بان لا تقتصر الجراحة على استئصال الثدي المصاب بالسرطـان ، والنواحي المحيطة به ، والتي يمكن ان تتمدد فيها الخلايا السرطانية ، وكان الجراحيون يكتفون من قبل ، باستئصال الانسجة المؤدية الى الابط . اما عملية الدكتور « اوربان » الجديدة فتستأصل ايضا الانسجة المؤدية الى الخاصرة وما حولها . فقد اكتشف الدكتور « اوربان » ان المجرى الاساسي للخلايا السرطانية لا علاقة كبرى له بالنواحي التي كان الاطباء يحصرون جراحتهم فيها .

• اعلن الدكتور كورنيليوس رودز، مدير مركز « منهتان » الصحي في الولايات المتحدة انه قد اخترع علاج جديد حاسم لبعض انواع السرطان سوف يظهر قريباً .

• أعلن الدكتور شارل هوفنغل في شيكاجو انه نجح في نقل شرايين الحيوانات لاستخدامها بدلا من الشرايين المعطوبة في الاجسام البشرية . وهي اول تجربة ناجحة من نوعها .

• أعلن عـالم اميركي شاب انه صنع كلية صناعية كلف صنعها ٧٥ دولارا بواسطة قدر نروجي (محكم القفل بحيث لا يدع البخـار يتسرب منه) واربعة امتار من الامعاء المستعملة في صنع النقـانق . واكد الدكتور انيوي الاستاذ في جامعة ايلينويس الذي صنع هذه الكلية انها مكنت من انقاذ امرأة شابة اشرفت على الموت على اثر خطأ في عملية نقل الدم التي اجريت لها .

وقد صرح شارحاً عمل الكلية الصناعية ان اطراف الامعاء الذي يغمره سائل خاص داخل القدر متصلة بأحد اوردة المريض وحين يدخل الدم الى القدر وهو محتفظ بضغطه ، يتخلص من اوساخه التي يلتقطها السائل الخاص بعد ان يتصفى عبر الامعاء . وقال ان كليته الصناعية تستطيع انقـاذ المرضى الذين يشكون تسمم الدم او عطلا عابرا في الكلية .

• اجتمع المؤتمر الطبي الاميركي « لامراض القلب » في نيويورك وكانت اهم المكتشفات الطبية الجديدة تتلخص فيما يلي : اولا - ثبت ان الويسكي يساعد على الشفـاء من امراض القلب لا لانه يزيد في قوة الدورة الدموية او يزيد في التيار الدموي بل بسبب تأثير الويسكي الذي يعد احد المسكنات . ثانياً - استطاع احد الاطباء اكتشاف طريقة لاذكاء نبضات القلب المريض ومنعها من التوقف دون اللجوء الى شق الصدر بواسطة الجراحة . والاكتشاف الجديد يعتمد على الاهاجة بفعل الاشعـاعات الكهربائية وسواها ، وقد تمكن الطبيب المشار اليه المحافظة على نبضات قلب مريض كاد ينبض نبضة الموت الاخيرة - فحافظ الاشعـاع على النبض مدة خمسة أيام .

• توفي في احد مستشفيات مدينة ديترويت باميركا رجل في الخمسين من عمره بعد ان توقف نبضه ثلاث مرات واعيد اليه في كل مرة بواسطة منشط اليكتروني للقلب . واستخدم الجهاز في المرة الاولى بعد ان توقف نبضه ٧٥ ثانية ثم عندما توقف ٣٥ ثانية وبعد المرة الثالثة تحسن النبض كثيرا . ويقول مدير المستشفى ان الجهاز ادى عمله بنجاح ولكن المريض اصيب بمضاعفات كانت السبب في وفاته . وكانت هذه اول مرة يستعمل فيها الجهاز لانقاذ حياة شخص .

• توصل الاطباء في معهد ابحاث جامعة « كنت » بانجلترا الى تصميم قلب الكتروني يمكن له القيام بعمل القلب لمدة اربع ساعات يقوم خلالها بتزويد الجسم بحاجته من الاكسجين ودفع الدم خلال الشرايين . بينما يصبح القلب في هذه الحالة ساكناً بدون حركة وخالياً من الدم وبذلك يمكن اجراء ما يلزم له من الجراحات .

ويقول الدكتور الذي اشرف على هذا الاختراع انه قضى ست سنوات يقوم بالتجارب الخاصة بهذا القلب الصناعي على الحيوانات وثبت لهم منها انه قد نجح نجاحاً كبيرا ويأمل ان يتمكن في الشهور القليلة المقبلة من تطبيق هذه النتائج واستعمال هذه الالة الالكترونية للانسان . وبهذا تفتح آفاق جديدة لفن جراحة القلب والرئتين وتهيىء الفرصة لاستبدال الاجزاء التي تتلف من هذه الاعضاء الهامة بدلا من استئصالها .

• أعلن الدكتور يوشيتا نيشيزاوا استـاذ طب الاطفال في جامعة اوزاكا انه توصل الى طريقة سجلت تقدماً عظيما في علاج شلل الاطفال وقد شرح هذا العالم الياباني طريقته في الجلسة الختامية للمؤتمر الدولي السابع لطب الاطفال ، وقال ان طريقته صادفت قبولا لدى مجلس ابحاث شلل الاطفال التـابع لمكتب تحسين الصحة الياباني .

وتتلخص طريقة نيشيزاوا في حقن المريض بمادة الجلوتيميلكولين وفيتامين ب ا في عموده الفقري وهذه الحقنة تؤدي تبعاً للتطبيق النظري الى عودة « الدورة الصفراوية » الى حالتها الطبيعية وتساعد على الشفاء .

وقال انه اجرى تجارب على مجموعتين من المرضى فكانت نتيجة العلاج بهذه الطريقـة ٨٣٫٧ في المائة بالنسبة للمجموعة الثانية . وقد استخدم نيشيزاوا الفانوس السحري في شرح محاضرته التي تضمنت تسليمه بان هنـاك عدة طرق لعلاج شلل الاطفال ولكن ليس بينهـا طريقة فيها الضمان التام لنجاح العلاج . وقد قابل الاطباء المحاضرة باهتمام وحماس عظيمين واحاط به اعضاء المؤتمر عقب المحاضرة ليطلبوا منه عينات من العقار الذي استخدمه في تجاربه .

• صرح الدكتور كنيث ماكاين ، وهو من كبار اطباء مستشفى « غايز » في لندن بان مادتي البنسلين والستربتومايسين تفقدان مفعولهما لان المرضى اصبحت لهم مناعة بالنسبة الى هاتين المادتين . ويقول الدكتور ماكاين ان مرض السل الرئوي لم يعد يتقهقر بالاستربتومايسين وأضاف ان السبب في ذلك يرجع الى سوء

استعمال تلك الادوية فكثير من الاطباء يرجع الى سوء استعمال تلك الادوية فكثير من الاطباء يصفون كميات اما ان تكون ضئيلة فيعتاد عليها الميكروب واما ان تكون قوية ولكن على فترات متباعدة .

● اذاع معمل بيولوجي في لندن انه يستطيع التنبؤ بنوع الجنين الذي تحمله الام باجراء اختبارات بسيطة تبين انها تنجح في ست حالات من كل سبع حالات يجري عليها الاختبار .

وتتلخص طريقة الاختبار في اخذ عينة من لعاب الام الحامل بعد ان تكون قد تجاوزت الشهر السادس من الحمل ثم تخلط هذه العينة في المعمل ببعض المواد الكيماوية التي من بينها الكلوروفور، فاذا تحول الخليط الى اللون البني كان هذا دليلا على ان المولود سيكون ذكرا اما اذا تحول الى اللون الاصفر او ظل كما هو كان دليلا على ان المولود سيكون انثى .

وعلى الرغم من ان ذلك المعمل يؤكد ان نسبة الخطأ المحتمل في هذه التجربة لا يتعدى ١٥ في المائة الا ان بعض الاطباء النفسيين لا ينصحون الامهات باجراء هذه التجربة ، وحجتهم في ذلك ان الام قد تصاب بصدمة نفسية اذا حدث خطأ في التنبؤ بنوع المولود الذي ستضعه بعد ان يكون المعمل قد اكد لها شيئاً معيناً .

ولكن فريقاً آخر من الاطباء النفسيين يحبذون اجراء هذه التجربة ويقولون ان من المفيد للام نفسياً وعملياً ان تعرف نوع الطفل الذي ستضعه وان تكون على استعداد لاستقباله

ويقول هذا الفريق من الاطباء ايضاً انه لو فرض ان واحدة من الامهات تتوق الى وضع مولود ذكر وتنبأ لها المعمل بان مولودها سيكون انثى ، فانه من الاحسن لها نفسياً ان تعرف ذلك قبل الوضع بمدة معقولة بدلا من ان تتلقى الصدمة عند الولادة .

● أصبح في امكان الاطباء الان ان يفحصوا مرضاهم الذين يقيمون في اماكن بعيدة عن العمران دون ان ينتقلوا اليهم لفحصهم وذلك عن طريق نقل الموجات المنبعثة من العضو المريض باسلاك التليفون الى المكان الذي يقيم فيه الطبيب الذي يستطيع ان يعرف حقيقة المرض بعد استخدام جهاز خاص يترجم هذه الموجات ، ويعكسها على شاشة خاصة ، ومن ثم يصبح في امكان الطبيب ان يتصل بالمريض تليفونياً ليبلغه وسائل العلاج التي يراها ملائمة لحالته

وقد استخدم بعض علماء جامعة نبراسكا الاميركية هذه الوسيلة لعلاج بعض المرضى الذين يقيمون على بعد ٤٥٠ ميلا من مكان الاطباء المعالجين .

● استطاع العالم الفرنسي الدكتور فيرموان يحيل اللبن الطازج الى كتل متجمدة تباع للمستهلكين بدلا من بيعه لهم سائلا في زجاجات كما هو الحال الان . ويقول الدكتور فيرموان ان اللبن المجمد اكثر نقاء من اللبن السائل واقل نفقات في تعقيمه الذي يتم قبل تجميده كما انه يحفظه في حالة صالحة مدة طويلة .

● أعلن الدكتور وليام تشامبرز الاخصائي في الامراض العصبية في تقرير تلاه على اعضاء مؤتمر طبي عقده في اتلانتا بامريكا ان من خير الوسائل لعلاج الحالات العادية للصداع اسماع المريض صرخة مدوية او اصطحابه لمشاهدة فيلم سينمائي ممل . وقال ان نصف المرضى الذين يحضرون لاستشارته يشكون الصداع في معظم الاحيان وان الامريكيين يستنفدون سنوياً ١٦ مليارا من اقراص الاسبرين يزيد ثمنها عن ٩٠ مليوناً من الدولارات .

● صرح الدكتور نوفيتسكي ، من جامعة ميسوري ، انه كلما كان الاب متقدماً في السن كلما كان حظه اكبر ليرزق بالاناث . وقد فحص الدكتور نوفيتسكي احصاءات سجل النفوس الاميركي خلال ثلاث سنوات فثبت لديه واقع جديد وهو ان اخر اولاد الاسرة يكونون عادة من الاناث . وفسر الدكتور السبب في ذلك فعزاه الى تقدم الاباء في السن، ولكن لا يزال الدكتور وزملاؤه يجهلون السبب الذي يؤثر به سن الوالد على جنس المولود

● صرح احد اساتذة جامعة كولومبيا الاميركية ان استخدام الاشعة الذرية في تعقيم الاغذية المحفوظة يقضي على كثير من الفيتامينات التي تحتوي عليها هذه الاغذية في نفس الوقت الذي يقضي فيه على الجراثيم الموجودة بها . وبهذا تفقد هذه الاطعمة جانباً كبيراً من قيمتها الغذائية

● منذ بضع سنوات قدر بعض العلماء قيمة المواد الكيماوية التي يحتوي عليها الجسم البشري بدولار واحد ولكن اكتشاف الطاقة الذرية رفع من قيمة الجسم البشري فقد قدرت قيمة الذرات التي يحويها الجسم بمبلغ ٥٧٠ مليون دولار !

● نال عالم اميركي وآخر بريطاني ـ وكلاهما ألماني المولد ـ جائزة نوبل في الطب لعام ١٩٥٣ بالاشتراك للبحث الدقيق الذي قاما به في الخلية البشرية .

فقد اكتشف العلامة فرتز ليمان من جامعة هارفارد الاميركية مادة فعالة في الخلية يطلق عليها علميا اسم « كونيزيم » .

اما الدكتور هانز ادولف كريس من جامعة شيفيلد فقد قام بمهمة جمع الاكتشافات المتناثرة عما يحدث في الخلية البشرية ووضع لها نظرية منفردة .

والجائزة التي نالها العالمان تبلغ ٣٣٤٨٠ دولارا من الاكاديمية الطبية السويدية .

● نشرت الصحف الاميركية على صفحاتها الاولى ، وبعناوين ضخمة مثيرة ، نبأ تعديل

اينشتاين لنظريته في النسبية ويتلخص التعديل الجديد في ان العالم اينشتاين اكتشف اخيرا ان النور، والاشعاعات، والمغناطيس، والجاذبية ليست الا شيئاً واحدا او مظهرا من مظاهر الكون، يرد اصله الى « متحد » Continium فيزيائي واحد، ومنذ ربع قرن واينشتاين يجهد لاثبات الصلة بين الجاذبية والاشعاعات . وقد استطاع اثباتها نظرياً ولكنه يدعو العلماء الى اثباتها تجريبياً .

● سيباشر في بريطانيا قريباً ببناء مدرسة كلها من مادة المعجنات تتسع لايواء ٦٥٠ طالباً وستؤلف من ١٦ غرفة. ولن تكون كثافة جدرانها اكثر من انشين واما مقرها فقد تم اختياره في ضواحي ادنبره وستبلغ نفقات بناء هذا الصرح التربوي الجديد مئة الف استرلينية

● تقدمت شركة جديدة الفها البارون جوهان نوش سكاونغ الى ادارة التسجيل في نيويورك باسم « شركة مساهمة لاستخراج المعادن والفلزات في القمر » ونص في الطلب على ان الامتياز خاص بقمر الارض . ويعتقد اعضاء هذه الشركة ان القمر يحفل بالكثير من المعادن والاحجار التي يندر وجودها على الارض . ومنها حجر النيكيت . وهو اندر من الالماس . كما ان هناك الكثير من العناصر المشعة التي تستعمل في شق النواة الذرية . اما متى تشرع الشركة في استغلال القمر فقد ترك للمستقبل

● اكتشفت احدى الشركات الاميركية طريقة حديثة لتلوين الاواني المصنوعة من الالمونيوم الرقيق، بنفس الالوان التي تستخدم في الاواني الخزفية، والتي لا تزول مهما مضي العهد عليها، وهكذا اصبحت الاواني الخزفية مهددة بالزوال .

● قال البرفسور الايطالي رفائيل بنداندي كبير علماء مرصد « بنداندي » المعروف في « فاينز » - ليس باطلا كل ما قال عن تلك الانفجارات الذرية، فقد ساعدت على الاخلال بالتوازن الجوي . وقال ومع ذلك يجب ان يلاحظ ان هذه الانفجارات ليست السبب الرئيسي لظواهر الجو المختلفة، ولكنها من الاسباب المساعدة .

وعلق البروفسور « بيتر كالوي » مدير مرصد المعهد الجغرافي الايطالي في روما على بيان « بنداندي » فقال انه مجرد تخمين لايستند الى شيء من الواقع .

ويمكن القول استنادا الى الحقائق المعروفة ان اثر الانفجارات الذرية على الاحوال الجوية - اذا وجد شيء من ذلك - محدود جدا .

● تمكن الخبراء والمهندسون البريطانيون الاخصائيون بالعلوم المتعلقة بالطائرات الحربية من اختراع جهاز عجيب غريب بشكل انبوبة لا تتجاوز البوصة او حجم قلم الحبر اطلق عليه اسم ديتكتور او الجهاز الذي يتحرى مجاري الهواء ابان تحليق الطائرات واقدامها على اطلاق القذائف وابان تسييرها كي يمكنها من اصابة اهدافها اذ يتحسس اي اختلاف او تغير طفيف في اتجاه المجرى الهوائي بالنسبة لسير الطائرة فيسجله على اطار موضوع في مركز الطيار ويدله على علو الطائرة والزاوية التي تحتلها بالنسبة لمجرى الهواء .

● سيصبح في متناول المرأة الانجليزية في هذا الشتاء ان تتدثر بمعطف مصنوع من المعدن الخفيف يقيها المطر ويكفل لها دفئاً اكثر من الفراء . ويقول منتجو هذه المعاطف : انها تكفل للابسيها دفئاً في الشتاء وجوا رطباً في الصيف . وهي ليست اصلب من المعاطف المعتادة ولن يسمع صوت لسقوط الامطار عليها . كما انها ليست من التماسك بحيث تفقد مسامها، ولكنها بمثابة واق من الامطار مع خلوها من

لزوجة المطاط .

● لقد ادت فوائد النظائر ذات الاشعاع الذري التي حصل عليها العلماء في ميدان الابحاث الصناعية والطبية الى تقدير قيمة هذه الاشياء التي كانت تعتبر من مشتقات البطاريات الذرية التي لا قيمة لها . وتقوم اليوم مشاريع ودراسات واسعة النطاق على هذه النظائر التي كانت تعد من النفايات . وكمية قليلة منها توازي كمية اخرى من وزنها من الراديوم الثمين . ولطالما كان العلماء يبحثون عن طريقة للاستقصاء الاشعاعي منذ ان عرف الراديوم غير ان نفقات الراديوم الباهظة كانت تحول دون تحقيق هذه الغاية الهامة . اما اليوم فبفضل هذه النظائر يصبح تحقيقها امرا سهلا عند الاخصائيين ومن شأن الاشعاعات الراديوية ان تساعد على ضبط اجهزة الرقابة الاوتوماتيكية ، وعلى الاحتفاظ بشكل الحبر الاصلي في المطبوعات الدقيقة ، وعلى احكام عمل المكابس التي تنتج صفائح الحديد والفولاذ من كثافة واحدة ، وعلى الاحتفاظ بمستوى المياه في صهاريج مختلفة الى آخر ما هنالك من امور تتعلق بنواحي حياة الانسان اليومية .

● اصطنعت السويد حديثاً مادة للبناء جديدة تدعى « زيبركس » وقد ادخلت هذه المادة اخيرا الى الولايات المتحدة . وهي مادة معدنية ، الا انها اقوى واخف من مواد البناء المعروفة ، ولا تزن اكثر من خمس المرسانة التي تستعمل في البناء اليوم . ومادة « زيبركس » يمكن صنعها بالكثافة المطلوبة وهي لا تحترق ولا تدخلها العفونة ، وعوامل الفناء الاخرى ، ويمكن استخدامها الواحاً للاسطحة والجدران ، والدعائم الى غير ذلك من اعمدة البناء .

● سوف تستخدم لجنة الطاقة الذرية الاميركية قريباً أول مخ الكتروني من نوعه ، بعد ان أتم معمل لوس الاموس في جامعة كاليفورنيا صناعته في مدة ٥ سنوات . ويستطيع هذا المخ الالكتروني ان يتم في ساعة ونصف ساعة حل مسألة رياضية تحتاج الى ٢٤ شهرا متواصلة من العمل بمساعدة الالات الحاسبة الحالية! وقد أطلق على هذا المخ اسم « مانياك » .

● اصبح المرء قادراً على ان يحصل على شجرة في مدة اسابيع قليلة بدلا من الشهور . فقد استحدث طريقة مؤداها ان يستخدم غلاف من « البلاستيك » اعد اعدادا خاصاً .

وهذه الطريقة التي ابتكرت في اميركا يمكننا الفوز بشجرة في مدى ثلاثة الى اربعة اسابيع . وغلاف البلاستيك هذا لا يدخله الماء ، ويتسرب اليه الغاز وحده . ويعالج الغصن وهو على الشجرة بمواد غذائية مذابة في الماء ، وهرمونات الجذور ، والمواد القاتلة للحشرات ، ويجرح الغصن في موضع منه وتوضع التربة وتحاط بغلاف البلاستيك وبعد مدة ينمو الغصن وتنبت جذوره فيقتلع ويغرس مستقلا كامل النمو .

● المعروف عند علماء الاثار وتاريخ الفنون ان اهرامات المكسيك التي تشبه في مظهرها الاهرامات المصرية القديمة كانت تستخدم لغرضين الاول بناء المعابد فوقها لعبادة الالهة والثاني لرصد النجوم والكواكب ، التي برع فيها شعب المايا القديم .

ولكن العالم الاثري الدكتور البرتو روز قد غير هذه العقيدة ، اذ كشف اخيرا في احد هذه المعابد عن غرفة للدفن وتابوت من الحجر به جثة احد امراء المايا بجوهراته .

فبينما كان هذا العالم في معبد من المعابد المقامة فوق احد هذه الاهرامات بمدينة يوكاتان اذ لفت نظره ثقبان في احدى بلاطات الارضية وعندما انتزعت هذه البلاطة عثر على ٤٥ درجة تصل الى اسفل في باطن الهرم لمسافة ٢٢ مترا واخيرا عثر على ممرين ضيقين وجد باحدهما لوحات حجرية منقوشة ثم عثر على ممر آخر في اسفله ارضية منقوشة نقشاً بديعاً يمثل احد الاشخاص حوله الزهور والاشجار والماء ، وبعد نزع هذا الحجر ، عثر على تابوت حجري في داخله عظام لامير ، وفوق وجهه قناع جميل من احجار المزايكو الخضراء ، وله عيون مطعمة ، كما عثر على بعض المجوهرات والتماثيل الصغيرة .

والمهم في هذا الكشف الجديد هو التشابه في فكرة استخدام الاهرامات المصرية والمكسيكية وبالتالي وجود رابطة بين شعب المايا والفراعنة بالرغم من ان المايا بدأوا يبنون الاهرامات بعد ان ابطل الفراعنة استعمالها بمئات السنين .

وهؤلاء المايا ترجع حضارتهم الى ما قبل الميلاد وكان لهم لغة كاللغة الهيروغليفية ، ولهم ولع خاص برصد الاجرام السماوية ، وينقسم تاريخهم ثلاثة اقسام الامبراطورية القديمة وتمتد الى سنة ٣٥٧ بعد الميلاد والوسطى وتمتد الى سنة ٤٥٥ ب . م . والحديثة وهي العصر الذهبي وتمتد الى سنة ٦٠٠ ب . م

واقدم المدن التي شيدوها مدينة تيكال في جواتيمالا وبها اعلى هرم شيد في امريكا الوسطى فبلغ ارتفاعه مع المعبد المقام فوقه ١٧٥ قدما ، ومدينة كوبان ومدينة بالانك ومدينة يوكاتان التي عثر فيها على الكشف الاثري الاخير .

وقد عثر للان على اطلال نحو سبع عشرة مدينة من مدنهم القديمة ، وقد ازدهرت لديهم فنون العمارة والنقش والحفر وبعض النحت مما يبدو من آثارهم ومن ادهش ما قاموا به ، تمكنهم من غير ادوات الرصد الفلكية الحديثة ان يضعوا تقويما من نحو الف سنة لا يبلغ الخطأ فيه أكثر من يوم في ٢١٦٨ سنة كذلك تمكنوا من وضع تقويم قمري لا يزيد فيه الخطأ عن يوم واحد في ٣٠٠٠ سنة علماً بانه يتعذر تقسيم السنة الى عدد كامل من الايام والشهور .

● اكتشف عمال كانوا يقومون ببعض عمليات الحفر لانشاء طريق في جنوب المجر مقبرة قديمة عثروا فيها على هيا كل عظمية صغيرة مما جعلهم يظنون انها كانت مخصصة لدفن الاطفال ، ولكن علماء الاثار قالوا ان هذه المقبرة يرجع تاريخها الى ١٧٠٠ سنة وكانت تستعمل لدفن جنس من الاقزام كان معروفا باسم سوارمانا وكان يعيش في اوائل العصر المسيحي في منطقة الدانوب . وقد عثر في المقبرة على بعض اللالي والنقود الرومانية مما يدل على ان هؤلاء الاقزام كانوا يتبادلون التجارة مع الرومان .

● اكتشف مرصد اوكل القريب من بروكسل كوكباً صغيرا سريعاً من نوع الكوكب « امور » وقد اطلق على الكوكب الجديد اسم « ١٩٥٣ ر ١ » وهو من الحجم الثاني عشر .

وقد شوهد الكوكب في برج الحوت وحركته الظاهرية سريعة ويقدر قطره بحوالي ستة كيلومترات وهو يسير في مدار منحن انحناء كبيرا ليكون في سمت خط الاستواء وقد اذيع نبأ اكتشاف هذا الكوكب على المراصد الاجنبية لمراقبته .

● تجري في ايطاليا تجارب لنقل التيار الكهربائي الى مسافات طويلة دون اسلاك . وقد اقيم لهذه الغاية مختبر فوق جبل غرانا ولو باشراف السلطات الحكومية . ويعمل السيد جيزيب ديئيتو وهو ضابط ميكانيكي في البحرية في هذه التجارب التي بدأها منذ ٢٠ عاماً . ويخضع المختبر لحراسة شديدة تأميناً لعدم ذيوع سر التجربة .



١ - تاريخ القدس

لعارف باشا العارف – ٣١٤ صفحة – منشورات دار المعارف بمصر

تاريخ القدس هو السفر الذي انكب صاحبه على تأليفه منذ ثمانية اعوام على وجه التقريب ، فجاء غزير المادة ، قوي الاسلوب ، دقيق المعلومات ، واضح المعاني ، وهي صفات يتحلى بها الاستاذ عارف العارف .

وقد اشتهر المؤلف بتحقيقاته التاريخية في فلسطين ، فهو واضع كتب سوريا الجنوبية ، والقضاء بين البدو ، وتاريخ بئر السبع وقبائلها ، وتاريخ غزة ، والموجز في تاريخ عسقلان ، وتاريخ الحرم القدسي ، ونكبة بيت المقدس.

وما ان يحل المؤلف في بلد كرئيس لبلديتها الا ويضع عنها كتاباً جامعاً بالرغم مما يتطلبه عمله من جهود مرهقة . والاستاذ العارف هو سفر في حد ذاته.. فقد كان ضابطاً في الجيش العثماني ثم اسره الروس في نهاية الحرب العالمية الاولى واحتجزوه في سيبيريا ، ثم عاد الى فلسطين ، وكانت البلاد قد بدأت تدخل في جوف التنين الصهيوني .. فالتقى بسماحة الحاج امين الحسيني واتفقا على تزعم الحركة الوطنية الفعالة.. وحدث ان قام اليهود سنة ١٩٢٠ بمظاهرة مسلحة في القدس القديمة ، مخترقين ازقتها حتى حائط المبكى ، وعلى رأسهم الصهيوني الروسي يوسف ترمبلدور. وانتهى الامر بقيام اضطرابات عنيفة سقط فيها عدد من القتلى والجرحى.. واصدرت المحكمة العسكرية حكم الاعدام غيابياً على الحاج امين الحسيني ، وعارف العارف ، ثم عفا عنهما المندوب السامي السر هربرت صموئيل ، واتخذ نحوهما سياسة التقارب فعين الاستاذ العارف رئيساً لبلدية غزة ، كما عين الحاج امين الحسيني رئيساً للمجلس الاسلامي الاعلى ، وهذا المجلس في اصله دائرة رسمية من دوائر حكومة فلسطين الغابرة.. وقد حدث بعد ان غادر سماحته فلسطين ان اسندت الحكومة المنتدبة هذا المنصب الى موظف بريطاني كبير اسمه مستر كركبرايد..

وصار الناس يلقبونه على سبيل المازحة (صاحب السماحة المستر كركبرايد!..)

اما الكتاب الذي نحن بصدده فهو الموجز في تاريخ القدس ، وهناك التاريخ الكامل للقدس يقع في ثلاث مجلدات لا يزال تحت الطبع ، وقد ضمنه المؤلف كل الحوادث والاحصاءات المتعلقة بهذه المدينة منذ ان اسسها اليبوسيون سنة ثلاثة آلاف قبل الميلاد حتى نزوح البريطانيين عنها سنة ١٩٤٨ .

واورشليم هي اسم كنعاني وليس يهودي ، وتلفظ في الاصل بـ « اورو – سالم » اي مدينة السلام.. ثم احتلهـا الفراعنة ، والاسرائيليون ، والاشوريون ، والبابليون ، والفرس ، واليونان والرومان ، والعرب والاتراك ، والانكليز .. اما المدة التي اقام فيها الاسرائيليون في فلسطين فلا تتجاوز القرنين ونصف القرن في حين ان العرب اقاموا في الاندلس ثمانية قرون على التوالي!

ويقسم المؤلف كتابه الى ثمانية ابواب : القدس في عهودها الغابرة ، والفتح الاسلامي ، والصليبيون وصلاح الدين ، والفتح العثماني ، والاحتلال البريطاني ، واخبار عن القدس في مختلف العصور ، والقدس كما رأيتها في اواخر عهد الانتداب ، والاماكن المقدسة ودور العبادة .

ويتسم الكتاب بالنزاهة العلمية والتاريخية ، ويعطينا صورة جلية عن مكافحة الرومان لليهود بعد ان ساد الشر ، وعم الفسق وفقد حبل الامن .. ومما ذكره المؤلف بهذا الشأن ان تيطس ابن نيرون حاصر سوليموس ، اي اورو – ساليا ، باربعة فيالق فحرق هيكلها ، ودك اسوارها ، وهدم منازلها ، ويقدر المؤرخ اليهودي يوسيفيوس الذي شهد الحصار ان عدد القتلى بلـــغ المليون نسمة ! ..

ثم ثار اليهود في سوليا ثانية بقيادة باركوخبا سنة ١٣٥ ميلادية فجاء يوليوس سيفيروس واحتلها وقهر الثوار ، وذبح باركوخبا وقتل من اليهود يومئذ ٥٨٠ الف نسمة .. وكانت هذه الحملة نهاية لكل اثر يهودي في الاراضي الكنعانية.

والكتاب كما ذكرنا يغص بالمعلومات التاريخية التي لها علاقة بالمدينة المقدسة في كل المراحل التي اجتازتها .. فمن ثورة اليهود ، الى الاستبداد الروماني ، الى العدل العربي ، الى المذابح الصليبية الى دسائس المماليك ، فالجور التركي ، فمحنة الانتداب البريطاني

فنكبة العرب واللصوصية الصهيونية .

والقسم الاخير من الكتاب الخاص بايام الانتداب حافل بجميع المعلومات الخاصة بالقدس .. فلم يترك المؤلف ناحية الا وطرقها وقد استثنى من ذلك ـ لسر لا نعلمه ـ ذكر ادباء القدس وعلمائها ، وكتابها ، وشعرائها ، وهم نخبة لهم مكانتهم في بلادهم والعالم العربي .

تاريخ القدس سفر علمي نفيس لا غنى عنه لاي متعلم .. واعتقد انه مرشح للترجمة الى لغات عديدة كما هي العادة المتبعة في معظم كتب علامتنا الجليل الاستاذ عارف العارف .

٢ ـ ديوان النخيل

لمحمد علي الحوماني – ٢٣٢ صفحة – منشورات دار المعارف بمصر

ديوان النخيل هو الكتاب الرابع عشر من تأليف الاستاذ محمد علي الحوماني . وابو سلوى هو احد فطاحل الشعر في العالم العربي اليوم ، وتعرفه مجالس الادب في بيروت وبغداد ، ودمشق ، والقدس ، والقاهرة ، ويردد شعره كل اديب ومتأدب .. التقيت به مرتين ، مرة في يافا ابان الحرب سنه ١٩٤٤ ، والمرة الثانية في بغداد سنة ١٩٤٩ .

ففي المرة الاولى جاء يافا ضيفاً ، ويافا كانت وقتئذ مقر الشعراء ، فما ان يحل فيها ضيف عربي الا وتهب للاحتفاء به والاستماع الى روائعه ، ولعل الاستاذ الحوماني يذكر تلك الايام الطيبات .. وفي المرة الثانية جاء بغداد ، وكنت اسجل فيها بعض المواد الادبية لمحطة الشرق الادنى فدعينا معاً الى مأدبة غداء في مضارب مشايخ قبيلة بني تميم . وقد شاء الاستاذ الحوماني فيما بعد ان يذكر تلك الرحلة في مقال افتتاحي عقده في مجلته بعنوان « ستة في سيارة » ، وقد شاغب عليّ سامحه الله ثم غمزني من طرف خفي ، ملمحاً الى انني انفردت بالخروف في حين انه كان يلتهم الارز ويقرض الشعر ! ..

اما ديوان النخيل فهو مجموعة لقصائد الشاعر الاجتماعية ، وقد ضمنها صوراً رائعة في الزعماء والنواب والساسة فجاءت آيات بينات ، ولا اعتقد ان اي شاعر معاصر قد جاراه في عمق الفكرة ، وقوة الوصف ، والسخرية الفنية الساحقة . وكل شيء مطواع للشاعر : الفكرة ، والكلمة والقافية .. فلا تصنع ولا كلفة ، وانما ابيات متسلسلة متلاحقة تحمل في طياتها رسالة .

كان الاستاذ الحوماني فيما مضى من الايام شيخاً من مشايخ «حاروف» ، وقد ذكر لي الاستاذ احمد الصافي النجفي ان عمته كانت اشبه بالشمسية البيضاء !..ورحل في صباه الى المكسيك ليهدي المسلمين هناك سواء السبيل .. وكانت النتيجة السريعة ان طرح العمامة جانباً ، وحلق لحيته بالموسى ، ومسح شعر رأسه بزيت « البريانتين » .. واخذ يتغزل بالمرأة اكثر مما تغزل بها عمر ابن ابي ربيعة ، وديوان حواء شاهد على ذلك .

وقد قال في فتاة مكسيكية :

على مبسم الفجر الضحوك تنفست امانيّ بالاحلام عشر ليالي
مشت بين خديك الحبيبين خلسة ومرت بها النعمى مرور خيال
وكم اشربت عيني من فيك خمرة ودارت على افقيهما بهلال
امان سقت خديك مما تعله وذرت على جفنيك بضع غوال

. . . .

وحتى تندى صدرك الغض منهما بما رق من مسك وعنبر وخال

وديوان النخيل هو نتاج احاسيس الشاعر في العقد الخامس من حياته .. وقد تغلبت فيه الناحية العقلية على العاطفة المجردة وهو يغص بالاجتماعيات الجميلة المفيدة .

ويستهل الشاعر الديوان بثلاث قصائد «عقيدتي» و«معلمي» و« ميلاد محمد » ، ففي الاولى يظهر تواضعه امام الخالق ، وفي الثانية والثالثة يناجي الرسول ويستجير به :

يا ابا القاسم استبد بنا الحزن وادمى جفوننا تسهيدا
كم مشينا على الوقيد حفاة نتبارى الى السماء صعودا
ثم هانت نفوسنا فنسينا تحت وطء الهوان ذاك الوقيدا
وتوالت سود الخطوب علينا فصغرنا حتى صغرنا اليهودا
قم ابا القاسم المشفع فينا وانشد الحق مبدئا لا معيدا
عاد اهلوك صاغرين فما تبصر الا المخنث العبديدا
كلما ضجت المنابر خروا للطواغيت ركعاً وسجودا !

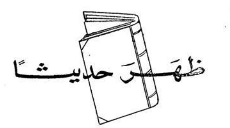
وفي ديوان الشاعر مراثٍ رائعات في فيصل الاول ، واخي ، والسيد محسن الامين ، والسيد حسن المحمود ، والشيخ عبد الكريم الزين ، وبقايا كبد ، وشاعر يموت ، وهذه الاخيرة من المراثي الخالدة :

حدث عن الملكوت ، هل صدق الالى ملأوا الرؤوس بما رووا واشاعوا !
الكل رهط في السماء شريعة ولكل رب منهمو اتباع ؟

وفي الديوان قصائد وطنية نافذة المفعول ، وقد جاء في احداها « جلاجل وقرون » :

كيف نمشي الى الامام برهط دفعونا الى الوراء قرونا ؟
انا منهم وانت يا صاحبي نمشي ارقاء والرؤوس تلينا

ثم يتناول الديوان « فلاناً » ويهجوه بخمس عشرة قصيدة



عواطف وعواصف

لعلي الشرقي – ديوان شعر – ٢٤٠ صفحة – حجم كبير
شركة التجارة والطباعة ببغداد

خير تعريف بهذا الديوان النفيس ما قاله الشاعر الكريم في مقدمة الكتاب :

ان عمر هذا الديوان ينيّف على الثلاثين عاماً لم اكن فيها من المكثرين انما هي سوانح تريدني احياناً قبل ان اريدها فكانت مرآتي تعكس بعض صور المجتمع الذي يعرض لها وكنت اسجل تلك الصور مقيدة بالوزن وملجمة بالقافية وكثيراً ما عرّفني القارىء قيمتها الفنية ومدى تأثير وقعها في الاوساط لاني عند العرض لا اعرف شيئاً عن هذا وذاك وعلى مثل هذا اقدمه للاجيال المقبلة التي سوف تحكم عليه بالطي او النشر الا اني احب ان اهيىء للمقبلين حيثيات ذلك الحكم الذي يصدرونه .

ان هذا الديوان يكاد يكون مثل اسمه ديواناً للجيل الذي عشت فيه متسماً بظواهر حياته ومرتبطاً بوشائج من زمان تلك الحياة ومكانها وما يتصل بها من آلام وامال وطوارىء وحوادث وهزاهز وحروب وانقلابات اجتماعية وتيارات فكرية وما تجدد في النظم والاساليب. حقاً لقد رافقه الانقلاب الشامل من يومه الاول حتى الساعة التي اقدمه فيها فهو مجموعة صور لبيئتي واحوال بيئتي الا اني لا اعرف ما اذا جاءت مشوشة ام منسقة لأن البيئة المصورة لم تكن بالمنسقة تماماً ولا المشوشة تماماً وكل ما استطيع قوله ان مصدر الهامي كان المجموع لا الفرد ويؤسفني ان تتأخر بعض الصور عن العرض الى الوقت الذي تتوافر فيه الاسباب لنشرها .

فيبز المتنبي في هجوه لكافور ! ..

ومن قصائده الانتقادية البديعة (الكيت كات)، و(الصحافة المارقة) وغيرها .. ويختتم الشاعر ديوانه بمختارات من ديوان حواء .. فيلمس المرء الفارق بين الشعر الغزلي القائم على اساس الفن للفن .. والشعر الاجتماعي الانتقادي الذي يبغي اصلاحاً اجتماعياً وقومياً لامة تنهشها التفرقة الحزبية والطائفية .

الحوماني قمة في الشعر، وديوانه « النخيل» خير هدية تقدمها دار المعارف لقرائها في ختام سنة ١٩٥٣ . **نجاتي صدقي**

الوثائق السياسية الدولية

La Documentation Poltique Internationale

منشورات اليونسكو – باللغة الفرنسية – ١٢٠ صفحة – مطابع لاهور باريس

اصدرت اليونسكو عدداً جديداً من نشرتها التحليلية الدورية « الوثائق السياسية الدولية » التي تصدرها منذ عام بمساعدة الجمعية الدولية للعلوم السياسية والمؤتمر الدائم للدراسات العليا الدولية . وتستعرض هذه النشرة الدوريات الرئيسية التي تعالج المشاكل السياسية القائمة من وطنية واقليمية ودولية .

ويتضمن هذا العدد الأخير تحليلا لثلاثمائة وخمسين مقالا ظهرت في مائة مجلة ، كما انه يسجل نتائج الاعمال التي قامت بها لجنة « الوثائق السياسية الدولية » في سبيل اصدار هذه النشرة.

وتضم النشرة بصورتها الحاضرة تحليلات باللغة الفرنسية فيما يختص بالوثائق الانجلوسكسونية ، وتحليلات بالانجليزية فيما يتعلق ببقية الوثائق . على انه ينتظر ان تطرأ على الاعداد المقبلة تعديلات جديدة: فتقدم النشرة تحليلات باللغة الانجليزية للمقالات التي ظهرت بالانجليزية ، وتحليلات بالفرنسية للمقالات الاخرى.

مراجع علم الاجتماع المعاصر

La Bibliographie internationale de Sociologie

منشورات اليونسكو – باللغة الفرنسية – ١٨٣ صفحة – مطابع مام فرنسا

نشرت اليونسكو العدد الثاني من نشرة المراجع الدولية لعلم الاجتماع التي وضعتها الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ، بالاشتراك مع لجنة وثائق العلوم الاجتماعية . ويشير العدد الثاني الى ما يقرب من ١٥٠٠ مرجع ومقال ظهرت في النصف الثاني من عام ١٩٥١ ، دون ان يغفل العدد ذكر البحوث والمؤلفات الاجتماعية التي ظهرت في مختلف الدول كاليابان وايطاليا وهولندا وغيرها .

وقد اشتركت بعض المعـــاهد العلمية المعروفة بتزويد سكرتارية تحرير هذه « المراجع » بالمعلومات الدقيقة عن احدث مطبوعات علم الاجتماع في البلاد المختلفة . كما طلبت سكرتارية التحرير الى تلك المعاهد ان تبدي آراءها الفنية الخاصة في تنظيم سبل التعاون بين الطرفين .

هؤلاء الذين لا يستطيعون انتظارا

Ceux qui ne pouvent attendre

منشورات اليونسكو – باللغة الفرنسية – ٤٠ صفحة
مطابع دروكريج تيام بهولندا

اصدرت اليونسكو كتيباً بهذا العنوان ، ضمنته الاعمال المختلفة التي تنهض بها « المساعدة الفنية » في اربعة اقطار مختلفة في جنوب شرق آسيا : سيلان والهند والباكستان وتايلاند .

ويقصد « بالمساعدة الفنية للدول المختلفة » النهوض بمستواها الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي خلق مستوى من التوازن الدولي في العالم . ويشترك في هذه الجهود مع الحكومات هيئة الامم المتحدة والمنظمات المتخصصة ، ونذكر منها على الاخص منظمة اليونسكو ، فهي تقدم مساعداتها الفنية لواحد وثلاثين بلداً في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

ويقول مؤلف هذا الكتيب ان برنامج المساعدة الفنية ليس الا تعبيراً عن قصة بني البشر اذ يبذلون كل جهد لرفع مستواهم الانساني ، دون نظر للاعتبارات الشكلية التي طالما حالت بين بشر وبشر . وهكذا نرى في تطبيق برامج المساعدة الفنيـة معلماً هندياً في احراش السنغال ، او خبيراً بريطانياً في مزارع الارز في تايلاند ، او عالماً جيولوجياً في الباكستان ، اومهندساً دانياركياً تسترشد به الهند في دراسة مشاكل الملاحة لديها .

ويقدم الكتيب في مجموعه عرضاً لصيغ المساعدة الفنية التي تقدمها اليونسكو ، ونعني بها :

– التعليم الاساسي ، كما تحققه تجربة اليونسكو في سيلان .

– البحث العلمي واعداد الخبراء العلميين وتزويد معـامل التجريب بالاجهزة ، على نحو ما يتحقق في الهند .

– استغلال المصادر الطبيعية ، ومثال ذلك جهود خبراء اليونسكو في الباكستان .

– التعليم ، على نحو ما يتحقق في النظام المدرسي في تايلاند .

وهكذا يتضح للقارىء ان المساعدة الفنية لا تقوم على تزويد البلدان بافكار مبلورة ، وانما على اسس تجريبية يشترك في وضعها مع البلدان المعنية خبراء اليونسكو او الامم المتحدة ومنظماتها الاخرى . ويذكر الكتيب في آخر صفحاته مثـالا حياً يعبر عنه حديث عالم هندي الى خبير سويسري يساعده في دراسة (مقاومة المعادن) ... يقول العالم الهندي : « ان التجربـة العلمية وحدها هي التي تنقصنا ، ولكي ندرك بأنفسنا المستوى الذي وصلت اليه بريطانيا والولايات المتحدة يجب علينا ان ننتظر عشرات السنين ... ولكن طموحنا لا يجعلنا ننتظر ، فهناك مشاكلنا الاقتصادية الحيوية لا تتحمل انتظارا ... »

الصحافة والسينما والراديو

Press, Film, Radio

منشورات اليونسكو – باللغة الفرنسية – ٦١٨ صفحة
حجم كبير – مطابع برجيه لفروفيانسي بفرنسا

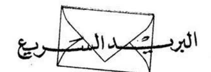
اصدرت اليونسكو الجزء الخامس والاخير من سلسلتهـــا المعروفة باسم « الصحافة والسينما والراديو » ، وذلك بمناسبة انتهائها من دراسة الوسائل الفنية للاتصال بالجماهير .

ويقع هذا الجزء في ٦١٨ صفحة محلاة بالخرائط والرسوم التي تتعلق بتحقيقات قامت بها اليونسكو لدراسة هذا الموضوع في سبعين قطراً في العالم .

ويطالع القارىء في نشرة « الصحـافة والسينما والراديو » بيانات دقيقة عن تلك الاقطار فيما يختص بالمسائل القضائية والاقتصادية والمهنية المتعلقة بنشر واذاعة والانباء ، فتتناول مثلا حالة وكالات الصحف ، والمواصلات ، وقوانين الرقابة ، واسماء الصحف وعدد النسخ التي تصدرها ، وتدريب الصحفيين وعمال المطابع والسينمائيين ، وانتاج الافلام وتوزيعها ، ومحطات الاذاعة وبرامجها .

وتتضمن اعداد النشرة الى هذا ، ملحقاً يتنـاول مشكلة ورق الصحف في نطاقها الدولي ، وموقف الامم المتحـــدة وهيئاتها المتخصصة من هذه المشكلة .

- الانسان الوحش – لاميل زولا ترجمة اميل خليل بيدس ١٢٧ صفحة – منشورات مكتبة المعارف في بيروت
- الفارس الصغير : قصة الحياة الريفية في امريكا لرالف مودي ترجمة الدكتور رياض بارودي – ٨٠ صفحة – مطبعة روطوس ببيروت
- الاحياء الاموات – لغوستاف هيرلنغ ترجمة اميل خليل بيدس – ١٥٢ صفحة – منشورات دار الثقافة ببيروت



- من السيد يوسف حداد – بيروت ، لبنان

اشكر اولا الاساتذة الذين يساهمون في تحرير مجلتنا الاديب العزيزة ثم ارجو منهم باسمي وباسم القراء ان يتخذوا « الاختصار » قاعدة لهم فيما يكتبون ، فاطالة الموضوع عدة صفحات يجعله مملاً وغير متيسر المطالعة في البرهة التي نختلسها من وقتنا للقراءة ، فنحن نعيش في عصر صاخب ومتاعب الحياة ومشاكلها كثيرة واشغالنا كثيرة ، ثم علينا ان نطالع ونسمع ونشاهد حتى لا نتأخر عن ركب الحضارة والوقت لا يسمح لنا بتأمين هذا الغذاء العقلي والروحي بسهولة لذلك نريد اكبر كمية من المعلومات في اقل كلمات ممكنة ، وليس من موضوع لا يمكن ضغطه .

ليتصور الكاتب دائماً بان عليه ارسال الموضوع الذي كتبه « برقياً » فماذا كان يحذف منه مما يمكن الاستغناء عنه فليحذفه عندما يرسله الى الاديب ففي ذلك فائدة لنا وله .

- من الانسة سميرة عزام – ليماسول قبرص

لي ملاحظة وهي وفرة الاخطاء المطبعية في قصتي المترجمة « عارف بالامور » جار فيها الخطأ المطبعي على المعنى فعبارة (لم احب مستر كاليدا) جاءت لم (احب) مستر كاليدا ولهذه العبارة اهميتها في السياق بدليل ان الكاتب ظل يكررها الى ان قال في نهاية القصة : وللمرة الاولى شعرت بانني لا اكره مستر كاليدا . . .

بالمناسبة اعجبتني جدا قصة ابي القصة تيمور « شوارب غليظة » في الاديب الاخير . . قصة حلوة موفق في تحليلها وعرضها .

- من الاستاذ عيسى الناعوري – عمان ، الاردن

لست ادري ما الذي دفعك الى المجازفة بتحسين ورق الاديب ودفع النفقات الكبيرة لهذا التحسين وانت تعلم ان تحسين الورق لا يزيد عدد قراء المجلات الادبية وقراؤها العاديون يقرأونها ولو كتبت على ورق تالف . اقول هذا غيرة على مصلحة الاديب وعلى مصلحة قراء الاديب فانا لا اريد لها ان تموت ولا اريد ان يحرم منها قراؤها فلقد رأيت كيف تساقطت المجلات الادبية في هذا العام ، واحدة بعد واحدة والغريب ان خلو الاسواق من هذه المجلات لم يساعد المجلات الباقية على الازدهار والانتشار .

كنت هذا الصباح اقرأ كتاب « عصفور من الشرق » لتوفيق الحكيم وقد وجدته يتعرض لهذه المشكلة فيما تعرض له من نكبات المدنية الغربية الحديثة فرأيته ينسب فساد الثقافة الى انتشار التعلم لان هذا الانتشار افسح المجال للصحافة الفاسدة للانتشار ايضاً .

وانا اقول ان انتشار التعلم بكثرة غريبة جعل غربلة المعلمين امراً مستحيلا لكثرة الحاجة اليهم فدخل المهنة اناس ليسوا من اهلها ففسدت المهنة وساء التوجيه الثقافي فكثر الفساد فيما يطالعه المتعلمون .

● الى قراء الاديب

تختتم الاديب بهذا العدد سنتها الثانية عشرة ، وهي لا تحاول ، هنا ، بهذه الكلمة السريعة ان تذكر القراء الاعزاء بجهادها طوال هذه السنوات القاسية المريرة التي سعى فيها صاحب الاديب الى ان يبقي مجلتكم في الطليعة تحمل رسالتها بقوة واخلاص على الرغم من التضحيات الجسيمة التي تكبدها وليس له من مؤازرة يتلقاها غير تأييدكم وتشجيعكم .

وفي غمرة هذه الموجة الجارفة التي اطاحت بعدة مجلات عربية كبرى كان لها شأنها وجهادها وخدماتها التي بذلتها في سبيل الثقافة ، تقف الاديب على عتبة عامها الثالث عشر وكلها امل في المستقبل . وهذا المستقبل بالنسبة للاديب مبناه الدعامة التي يمكن ان تلقاها من قرائها الاعزاء لتسير قدماً في خدمتهم اي في خدمة الفكر والثقافة والادب والفن للمساهمة في خلق جيل عربي واع يفهم ما يريد ويسعى اليه .

لهذه الاسباب رأيت ان اطلب منكم طلباً لا احملكم فيه فوق وسعكم ولا فوق جهدكم ولا فوق طاقتكم .

اما هذا الطلب الذي ارجو منكم تحقيقه فهو :

ان يسعى كل قارئ الى حمل ثلاثة من اصحابه على الاشتراك في الاديب على ان يكون طلب الاشتراك مرفقاً بالقيمة اذ لا فائدة من اشتراك لا تدفع قيمته سلفاً .

اذيع هذه الكلمة واملي ان تفوز بتأييدكم فألقى منكم في القريب ما يحملني على الاطمئنان الى ان الاديب كانت ولم تزل لكم بقدر ما هي لي نسعى جميعاً الى ما فيه خيرها الذي هو خير لكم .

- من الاستاذ سعيد حورانية – دمشق سوريا

الى الاستاذ فؤاد الشكرلي : مرضي بالملاريا منعني من الرد على ملاحظاتك حول مجموعتي القصصية « وفي الناس المسرة » التي تلطفت بالكتابة عنها في مكتبة الاديب عدد اكتوبر ، فالى عدد قريب . . .

- الى السيد احمد محمد حسنين – القاهرة مصر

قبل ان نبحث في الضرر الذي يلحق بنا من القضايا الخارجية اي من المسائل والاشياء التي تردنا من الخارج والتي يتوقف رواجها وانتشارها على ارادتنا علينا ان نعالج اولا قضايانا الداخلية التي نحن مصدرها ومصدر العلة فيها . فهذه الاغاني التي تذيعها وتتبناها المحطات الحكومية العربية اشد فتكا في النفوس من جميع ما ذكرت ولا يمكن ان نعزوها الى العمل التجاري فاذا كانت الافلام قضية تجارية فتبني اغانيها من محطات رسمية لا يعد عملا تجاريا بل مساهمة (وان كانت غير مقصودة) من الحكومات في قتل روح النهضة والابداع والشجاعة الى آخره من الصفات الحميدة . ان هذه الاغاني وهذه الموسيقى التي تذاع من محطاتنا اشد تخديرا وفتكا بعقولنا وباجسامنا من الحشيش والافيون . الفنون والاداب عنوان رقي الامم والشعوب فمتى تدرك الحكومات العربية هذا الواقع وهذه الحقيقة ؟ امثل الان وانا اكتب هذه الكلمة حالة شخص وقد استمع نصف ساعة الى موسيقى بيتهوفن مثلا كيف نكون وهذا الشخص نفسه وقد استمع نصف ساعة الى . . . الصبر يا عين الصبر يا عين . . . » كيف نكون حالته بعد هذا التخدير الافيوني . . .

جولة الأديب في شهر

ساعة الوحي ...

وجه السيد كارلبيه مندوب مجلة « الانباء الادبية » التي تصدر في باريس هذا السؤال الى بعض ادباء فرنسا :

« ما هي افضل الاوقات التي تساعدك على الخلق ، والعمل. وهل ثمة لحظات أغنى من سواها ؟» وها نحن ننشر بعض تلك الردود.

السيدة بياتريس بيك

افضل الكتابة ، في الصباح الباكر ، حين يكون كل شيء هاجعاً . فالعزلة والصمت صديقان لا املهما . ولكنني استطيع الكتابة في أي وقت ، ما عدا المساء . وفي النهار ، يتعبني البحث الجاهد عن شوارد الكلمات العصية ، اغفو بضع دقائق على طاولتي . وحين استيقظ اجد الكلمة المنشودة . وأرجز فأقول انني احس بالقدرة على العمل وأنا خارجة من فترة اللاوعي بعد توتر نفسي عنيف . وهذه اللحظات السالفة من اغنى فترات حياتي عطاء . واظن ان كلمة للقديس توما تنطبق تماماً على عملية الابداع الأدبي . فهو يقول : « أنا افعل ، كأنني انتظر كل شيء من ذاتي ،واصلي كأنني انتظر كل شيء من الله».

دومينيك رولان

أعمل في آثاري الادبية طوال الليل والنهار .. ولكنني اكتب خلال ساعة ونصف الساعة ، وحسب .

فرانسيس آمبريار

لا اؤمن بالوحي اذا نظرنا اليه كالهام عفوي طاريء انه الهام نمهد له الطريق ، ونعده اعداداً . فحين يمضي وقت طويل على تفكيرنا بموضوع ، وتأملنا المستمر في مسائله وقضاياه ، وحلمنا الطويل بشخصيات القصة ، بعد هذا كله تأتي لحظة تنصهر فيها هذه الصور المتباينة المشتتة ، وتلك الافكار الموزعة ، وتتحد في جسد واحد متكامل . انني اكتب بسرعة عظيمة ، ولكن مدة الكتابة ، وهي مدة قصيرة نسبياً ، يسبقها عهد طويل من التفكير ،ويعقبها عهد اطول ، اخصصه للتنقيح واعادة النظر فيما كتبت . وانا اقضي – عادة – سنة كاملة أو عشرة اشهر على الاقل في مراجعة القصة ،وصياغتها مجدداً قبل نشرها . وافضل لحظات الكتابة عندي : حين أجلس الى الطاولة ، واجد امامي ورقاً ابيض ، وريشة ، وحبراً.

موريس بدل

من الساعة السادسة حتى العاشرة صباحاً .

هرفيه بازان

انا لا اؤمن مطلقاً بالوحي او الالهام . فأنا أؤمن بالعمل ، والمنهج ، والطريقة ، وما يخيّل الينا في بعض الاحيان انه يتدفق كالينبوع قد يكون هو الذي كلفنا اشق الاعمال واصعبها

انني لا أتوقف عن تدوين الملاحظات ، حتى في الليل ، وادون ملاحظاتي في دفتر صغير لا يفارقني البتة . وفيه اسجل الافكار ، والصور العابرة ، التي لا يجدر بي نسيانها . وطريقتي تتلخص في التسلح بعينين مدببتين محددتين نزاعتين كرؤوس الدبابيس ، وانا اراقب الاشياء دوماً ، فلا اغادر شيئاً يمر بي الا تفحصته ، ودرسته ولاحظته ، فالتمس كل شيء ، واتحسس كل ذكرى ، وادرس كل كائن، بجهد لا ينتهي وهمة لا تكل، واعتبر كل لحظة وكل ساعة ، ثروة مفاجئة يجب ان لا تمر بي دون امتلاكها .

اما « لحظات الخلق والابداع » فيصادف ، كما اعتقد ، ما احب تسميته « لحظات الشجاعة » اما الكاتب الذي « لا يحس بالرغبة في الكتابة » فهو « لا يريد » الكتابة.

والكاتب يجبر نفسه على الكتابة ويحملها حملا عليها ، اما الذين يزعمون العكس ، فليس في ايديهم ريشة ، بل شعرة ... ولكنني اعترف بأنني لا اجبر نفسي كثيراً على الكتابة . وانا لا اؤمن بكوني ملهماً بل اكتب كما احيا : بلذة ... آملا ان يستمر ذلك طويلا ...

موريس كونستانتان ويبر

احتاج الى العزلة ،لاعمل في جد ، واظن ان الكثيرين يحتاجون اليها مثلي . ولكنني اجد هذه العزلة ، اكثر الاحيان ، في امكنة غريبة : ففي القطار كتبت الشطر الاعظم من قصتي « الشظايا

– البقية في صفحة ٦٥ –

الكتب الانكليزية المصورة بين الامس واليوم

بقلم هـ. أ. بيرد – خاصة بالاديب

☆

تاريخ

الكتب الانكليزية المصورة للاطفال تاريخ طويل فقد مضى ما يقرب من ٣٠٠ سنة على طبع اولها وهو كتاب مدرسي عنوانه « العالم المرئي لمتعلمي اللاتينية من الصغار » وهو ترجمة انكليزية لكتاب ألفه اسقف تشيكي اسمه جان آموس كومنسكي . ولقد كان لهذا الرجل المتدين آراء « عصرية » في تعليم الاطفال . اذ اعتقد ان التعليم ينبغي ان يكون مشوقاً لذيذاً وان ذلك ممكن التحقيق ، وان المعلم يلزمه لذلك ان يتدبر وجهة نظر المتعلم ومقدرته الفكرية ، لا وجهة نظره هو ومقدرته . قال الاسقف كومنسكي : كثيراً ما تغني صورة واحدة عن صفحة مليئة بالالفاظ والعبارات المنمقة . اذ أنها تكون في الغالب تفسيراً للنص المكتوب وتعليقاً عليه واضافة له . وفي هذا القول منطق سليم .

ويجمع الكتاب الآنف الذكر بين الفائدة والمتعة . فتمثل احدى صوره مثلا ، أولاداً يلعبون لعبة التنس ، وعلى الصفحة المقابلة جملة ، بالانكليزية اولا ثم باللاتينية ، تصف ما يعمله الاولاد . وهكذا نرى ان خبرة الاسقف بالناحية السيكولوجية من التعليم كانت سليمة لا غبار عليها ، كما اثبتت ذلك التطورات الحديثة في تعليم الاطفال ، فكان هذا الاسقف في عصره رجلا فذاً ، كما كان كتابه فريداً في نوعه . وكان الاسقف كومنسكي اول من اوضح قيمة الصورة في الكتاب

ومنذ مئتي سنة بدأت انكلترا في طباعة الكتب التي يصح تسميتها كتباً للاطفال . وفي سنة ١٧٤٤ رحل جون نيوبري وهو ناشر من مدينة ردنج ، الى كنيسة سنت بول في لندن ، وبدأ التخصص في كتب الاطفال . وكانت الغاية التي وضعها نصب عينيه منذ البداية اثارة التشويق في نفوس قرائه من الصغار فكانت الكتب لطيفة المنظر صغيرة الحجم ، وغلفها مزدانة بالزخارف المفرحة المبهجة المذهبة . اما الصور وان كانت غير رشيقة فقد كانت مليئة بالنبض والحياة ، فسحرت ألباب قرائه الصغار ونجح مشروعه نجاحاً سريعاً . وكثيراً ما يكون نجاح فرد حافزاً للاخرين على التقليد والمنافسة . ومنذ ذلك الحين رسخت فكرة كتب الاطفال ، وازداد عدد هذه الكتب ، وكثر تنوعها .

وبعد هذا بقليل حدث انقلاب في تصوير الكتب نتج عن احياء فن طال اهماله وهو فن حفر الصور على الخشب واستعمالها للطبع . ونحن مدينون بهذا الى توماس بيويك ، الذي كتب ايضاً للاطفال قصة تعد من روائع الادب ، هي Goody Two Shoes والتأثير الذي احدثه بيويك في فن تصوير الكتب لا يزال موجوداً حتى اليوم .

وفي حقبة تالية اخرى من القرن الثامن عشر نشر في فرنسا كتاب اثر تأثيراً عظيما على طبيعة الكتب التي تؤلف للاطفال في انكلترا ، وهو كتاب فلسفي جدي عنوانه « اميل » او : في التعليم Emile, ou De L'Education ألفه المفكر الفرنسي العظيم جان جاك روسو . وعلى ضوء آرائه في تثقيف ذهنية الطفل . اصبحت كتب الاطفال قصصاً ذات مغزى اخلاقي رصين ، مليئة بالعظات والتحذير ، همها التأديب والارشاد الخلقي . واشهر هؤلاء المؤلفين الاخلاقيين ماريا ادجورث ولكن ليس بينهم من

احدى صور آرثر راكهام لتوضيح قصة رمبلستلسكين وهي احدى القصص الخرافية من تأليف غريم



وكانت الغاية من هذا النوع من حيث النص والتصوير في بادىء الامر تنحصر في امتاع القارىء الصغير. ولما تبين الكتاب ان كتب الفكاهة المجردة تباع بمقادير عظيمة؟ بدأ الارشاد والتأديب يتخفيان في زي قصصي واشعار عابثة يكاد لا يكون لها معنى. وفي الموجة الاولى من هذا التيار ظهر كتابان هامان للاطفال. احدهما « قصص من شكسبير » للكاتب الانكليزي المشهور تشارلز لام. والثاني كتاب اشعار ذات قالب جديد جذاب يسمى الان « لمريك Limerick » استعمله فيما بعد الكاتب البارع ادوارد لير الذي برز في فن كتابة العبث الممتع الشائق الذي لا معنى له.

وفي المدارس نفسها اخذ مبدأ الاسقف كومنسكي يلقى التقدير والموافقة. فظهرت الكتب المسماة « Hork Books » وهي قطع بسيطة من الخشب الصقت على صفحاتها ورقات كتبت عليها الحروف الهجائية والاعداد ومجموعة من الالفاظ الشائعة مع صور للاشياء التي تسمى بها.

ولما اعرض الناس عن القصة الاخلاقية واقبلوا على الكتب المسلية تغير نوع التصوير. فاصبحت الصور رشيقة مرحة، ملونة بالالوان الزاهية، ومحلاة بالزخارف البديعة. وقد بلغ فن تصوير الكتب للاطفال ارفع درجات الاتقان ما بين سنة ١٨٠٥ وسنة ١٨٣٠.



فاغان واليفر تويست في قصة لشارل ديكنز كما صورها جورج كروكشانك

يفوق في العبوس والتشديد على الناحية الخلقية من السيدة شيروود، ففي احدى قصصها يذهل اخوان صغيران بالمشاجرة والخصام لدى رؤيتهما جثة ولد قتل اباه تتدلى من المشنقة. وصور هذه الكتب العابسة هي ايضاً صور عابسة لكنها بارعة الصنع. ولا نغالي اذا قلنا ان الصور اعجبت الاطفال اكثر من النص المكتوب.

وفجأة انقلب التيار انقلاباً كأنه من عمل الصدفة، فاعرض الناس عن هذه المواعظ الجافة للاطفال، ذلك ان احد اصحاب المصارف في لفربول، واسمه وليم رسكو، ذهب ذات ليلة لتناول العشاء في وليمة فاخرة فخمة في حي « السيتي » وكانت وليمة جامعة لمظاهر الزهو والخيلاء، فاضحكه هذا كله، ولما عاد الى بيته كتب وصفاً تهكمياً ساخراً للوليمة ليضحك ابنه الصغير. وجعل لهذه القصة، عنواناً « حفلة رقص الفراشة ووليمة الجندب (النطاط) » ولم يكن غرضه منها سوى المزاح والمرح والدعابة، كما لم يكن قصده نشرها، ولكنها نشرت، فاصابت رواجاً منقطع النظير. وبهذا بدأ النوع الحديث من كتب الاطفال.

احدى الصور التي وضح بها تنيل كتاب الس في ارض العجائب وفيها تظهر الس مع الدودو





احدى الصور المأخوذة من كتاب مرقص الفراشة ووليمة الجندب الذي نشر سنة ١٨٠٧

وسواء أ كان النص قصة فكاهية امشعراً وعظاً ام جدولا حسابياً ام سرداً تاريخياً ، فان الصور تكون متعة للعين وبهجة للقلب بحد ذاتها .

ويقال ان الاولاد الكبار الذين تتراوح سنهم بين الثالثة عشرة والرابعة عشرة كانوا يقومون بتلوين الصور في الكتب ، وتلوينهم رفيع الصنعة الى حد مدهش . وكانوا يجلسون حول مائدة وامام كل منهم وعاء صغير من لون مائي واحد وكومة من الرسوم غير الملونة . ومع كل منهم نموذج لونت عليه الاجزاء التي ينبغي تلوينها بذاك اللون الخاص ، وما على الصبي الا ان يلون باللون الذي امامه الجزء المعين له ثم يناول الرسم الى الصبي الذي يليه . وهكذا تدور الرسوم على الاولاد حول المائدة حتى يتم وضع جميع الالوان وتتم الصور .

اما المجموعات الهامة من قصص الاطفال التي يصورها الرسامون الانكليز فقد وصلت الى انكلترا من الخارج . مثل قصص الجان التي كتبها المسيو بيرولت والكونتسة دولنوا لاطفال ملك فرنسا ، والحكايات الشعبية التي جمعها الاخوان الالمانيان فريم . وقد وصلت الاولى الى انكلترا حوالي سنة ١٧٠٠ ، بينما وصلت الثانية بعد ذلك بنحو قرن . والترجمة الانكليزية الاولى لحكايات فريم صورها الفنان البارع ، جورج كروكشانك ، الذي حاز تصويره لروايات تشالرز ديكنز شهرة خالدة . وقد اطرى الروائي الانكليزي العظيم ثاكري صور كروكشانك للحكايات اذ قال : « في وسعنا ان نقول انه منذ ظهورها ازدادت سعادة الاطفال الى حد يفوق التقدير » .

غير ان كروكشانك كان عبقرياً فذاً في عهد انحدر فيه تصوير الكتب الى درك بعيد . فمع ان قصص المغامرة التي كتبها ماريات ، وفنيمور كوبر ، وبالانتين ، ظفرت بالرواج ، فان المصورين لم يستوحوا منها شيئاً يذكر .

بيد ان الكتاب المصور كان قد اصبح ظاهرة من ظواهر الحياة العائلية الانكليزية واقوى من ان تقضي عليها السقامة العارضة . وقد مرت هذه الظاهرة في فترة من الركود خالية من الخيال الخصب نحو عقد من السنين . ثم طرأ عليها بعد منتصف القرن التاسع عشر انتعاش رائع لا يزال في ازدياد مطرد الى يومنا هذا .

ه . ا . بيرد

– بقية المنشور في صفحة ٦٢

الخس » . واذهب احياناً الى المسرح لمشاهدة رواية جديدة ، ولكنما انني ضعيف السمع ، لذلك يتعذر علي متابعة المسرحية ، فانصرف الى التأليف ...

رولان دورجليس

اكتب في الصباح الباكر ، وانشط في الشتاء اكثر من نشاطي في الصيف . والحرارة والضجة – في نظري – عدوان من اعداء الكاتب .

لافاراند

تسألني عن ساعة الوحي ؟ انها تأتي بعد انقضاء ثلاث ساعات على شروعي في الكتابة ...

كلود ماريو

تعودت الكتابة بين الساعة الثانية والتاسعة صباحاً ، وكل ما اطلبه هو الصمت حولي ، وخاصة ، صمت جرس التليفون .

لقد عملت في الصحافة عشرين عاماً فتعودت الكتابة السريعة ولكنني لا اخط حرفاً واحداً في موضوع قبل التعمق فيه .



قصة الحصاد

للقصصية الروسية غالينا نيكولاييف

بقلم ريفيه لالو

الحصاد او « جارفا » قصة سوفياتية طويلة، صدرت حديثاً في اللغات الاوروبية وأحدثت دوياً عظيماً. فثمة عشرون شخصية انسانية مهمة ، تسرح في صفحاتها الستمئة . وارجو ان لا يشفق القاريء من هذه الكثرة ، فالموضوع حمل المؤلفة على هذا الاسلوب،فلجأت الى كثرة الاشخاص والطبائع لتخلق بعض التجدد في كتابها الطويل .

تبدأ حوادث القصة في نوفمبر ١٩٤٦ ، حين يعود فاسيلي بورتنيكوف من الحرب الى قريته الجبلية المعلقة في ثنية من ثنايا جبل « إيسكربيه » .

وقد سبق لفاسيلي ان اصيب بجرح عميق في رأسه، ولكنه شفي ، بعد ان قضى عامين في المستشفى . وفي تلك الاثناء تلقت زوجه آدفوتيا – خطأ – نبأ مصرعه في المعركة،فتزوجت مجدداً بستيفان موخوف . ولدى عودة فاسيلي الى منزله،وجد موخوف يحتل مركزه ، وحاول فاسيلي ان يطرد الدخيل ، ولكن عبثاً ، واحس فاسيلي ، الى جانب ذلك، بأن آدفوتيا وابنتها من موخوف ، تعطفان على هذا الاخير ، وتؤثرانه ، والى هذه المأساة البيتية لا تلبث ان تنضم مأساة من نوع آخر، فقد انتخب فاسيلي رئيساً لكولخوز « اول نوار » ، وهو كولخوز يعتبره الحزب،من اسوأ مناطق روسيا ادارةوانتاجاً .

وكان من السهل على المؤلفة نيكولاييف وهي تعرض علينا هذه القصة القيمة ، ان تفصل بين هذين الموضوعين : الفردي ، والجماعي ، وعندئذ يتبقى من قصة « الحصاد » ، رقتها النفاذة وسحرها العميق ، فنرى فاسيلي وآدفوتيا يحاولان استعادة حياتهما الزوجية ، فيجتمعان اياماً ، ويفترقان شهوراً ، يعذب احدهما الآخر ، ثم يستقران بعد هذه التجارب المؤرقة : لاننا نستطيع القول من ناحية ثانية ، بان « الحصاد » تعرض علينا وصفاً تفصيلياً الى ابعد حدود التفصيل ، دقيقاً الى اروع اعماق الدقة ، وكأنه « يوميات » تلك الجبال المخضوضرة النائية ، في منطقة أورجين ، خلال عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨ . ولكن المؤلفة فضلت اصعب السبل ، واطولها ، فلم تفصل بين العنصرين : الجماعي والفردي،ومن هنا منشأ العظمة في هذه القصة،وكذلك لم يفصل ستيفان موخوف بين هذين العنصرين فهو يطلب الى آدفوتيا ان تعود الى زوجها الاول ، قائلا لها : « السعادة الفردية كالنجاح في العمل ، لا تأتي وحدها ، بل علينا ان نعرف كيف نخلقها ».. وهذه الارادة الواعية الصلبة، هي التي ستؤدي الى سعادة الزوجين،ونجاح الكولخوز، في وقت واحد.

وهذه القصة شهادة صادقة واعية ، نظراً لشمولها وعمقها ، فاذا اخطأ البعض ، واراد اعتبارها وسيلة من وسائل الدعاوة، سهل عليه ان يجد فيها اسلحة للمعسكرين . فقد يبتسم البعض ساخرين من حماسة آدفوتيا ازاء صورة « ستالين »،او يغضبون محتجين حين يهتف « إيسنيف » مهاجماً المستعمرين الغربيين .. ناسباً اليهم كل تهمة .. بل ان البعض سيطلقون صيحات الظفر لان غالينا نيكولاييف تعترف بان في قرى « الكولخوز » اشخاصاً كسالى ، سكيرين ، وحساد .. والواقع ان الانسان الروسي ، كما تصوره نيكولاييف، لم يتوصل بعد الى حل جميع عقده وتناقضاته ، فهل يعني هذا انه ليس في طريقه الى حلها ؟

ومن ناحية ثانية ، قد يصر بعض الانصار المتحمسين على حصر النظر في فصول القصة التي تصور بطولة الشعب الروسي ، وتصور ابطال القصة متحدين في مدار « قضية واحدة » ومصير واحد ، وفي هذه الروح الحزبية التي تبعث الثقة والاطمئنان بين الرفاق المناضلين .

على انني اعتقد ان مرمى هذه القصة ، كما شاءته غالينا نيكولاييف ، تعبر عنه المؤلفة وهي تختم صفحة جميلة تصف منظر الحقول في الربيع : « كان لهذا المنظر جماله . ولكن العنصر الذي كان يخلق جماله المنسجم العميق هو : الناس » .

وهكذا فان كانت « الحصاد » لوحة وجدانية متحمسة ، تصف مرحلة من تاريخ الاتحاد السوفياتي ، حيث انتصر شعب، وتحتم عليه بعد الانتصار، خوض معركة اخرى على صعيد الاقتصاد القومي ، فان هذا الجهد تصوره وتحسن تصويره قصة «الحصاد».

ان « لينا » المعلمة الفاشلة في حبها الاول ، وليوبافا العجوز التي تحاول مواساة المعلمة باطلاعها على اسرارها الدامية، وبيوتر الذي فوّت فرصة القلب ، ليست كلها الا شخصيات رمزية يتكامل بها نسيج اوسع واقرب الى المحتوى الانساني الشامل..

ومهما كانت قيمة « الوثيقة » ، فقصة « الحصاد » تهزني اولا لانها ملحمة انسانية رحبة، ولوحة شاسعة تفيض بالحس الانساني والنزعة الانسانية .

باريس رينيه لالو

شذرات ومتفرقات

✡

اجمع نقاد الادب الباريسيون على الترحيب بكتاب صدر اخيراً بعنوان « ستكون رجلا » ، ومؤلفته والدة كتبت عما استطاعت ان تحققه بقوة العزيمة ، والتصميم على انقاذ ابنها من براثن الموت، وآلام مرض مستأصل لا يرحم.

والمؤلفة ... سيمون فابيان ... ليست كاتبة ، بل تعيش في منأى عن وسط الادب ، مكتفية بتربية اولادها الثلاثة بمنزلها في «سان كلو» الذي يبعد عن باريس نحو خمسة عشر كيلو متراً

وهي توجه كلامها في هذا الكتاب الى احد اولادها الثلاثة وهو« اوليفييه »وتبدأ القصة بصرخة هلع وتنتهي بصرخة انتصار

ولكن اية هاوية من الالم الانساني يفصل بين هاتين الصرختين ؟ لقد ناضلت « سيمون فابيان » عشرة اعوام ليصبح عنوان كتابها « ستكون رجلا » حقيقة واقعة ، في حين انه لم يكن في عام ١٩٤١ الا املا مرتجفاً ... فقد ولد « اوليفييه» في ذلك العام وكان طفلا سليم البنية ، غير ان الام لاحظت بعد خمسة عشر يوماً من ولادته ان هناك تورماً تحت اكتافه ، وتصف الام هذا الموقف موجهة كلامها إلى ابنها فتقول : « ووضعتك على بطنك فوق السرير واذا بي ارى ، لدهشتي ، ثلاثة خطوط منتفخة تمتد على عرض الظهر » .

وقد ظنت « سيمون » في بادىء الامر ان هذه التورمات اثر من آثار الولادة ، ولكن تبين فيما بعد انه ورم لنفاوى استأصله الطبيب فعاش الطفل ولكن الورم عاد الى الظهور واخذ يكبر في الحجم كلما تقدم الطفل في السن .

وطرقت الوالدة ابواب الاطباء واحداً بعد الآخر، ولكنهم جميعاً اعربوا عن تشاؤمهم ، وعدم مقدرتهم على علاج الحالة ، وكان الطفل ينمو ، شاحب اللون ، نحيف الجسم ، يرزح تحت ثقل الورم وقد بلغ من الحجم مازنته عشرة كيلو جرامات .

وهنا اظهرت « سيمون » روحاً عالية حقة وارادة اقوى من اليأس ، اذ قررت انه ، بالرغم من هذا الورم المتزايد الذي يثقل جسم الطفل النحيل، سيعيش ابنها ليكون رجلا ..

كانت هذه رغبة دفعتها غريزة الامومة ... تمثل ارادة قهارة لام تريد انقاذ فلذة كبدها .

لذلك رفضت ان تنشىء « اوليفييه » نشأة العاجز المحكوم عليه ، بل عاملته كما عاملت ابنيها الاخرين ، وكانت تقسو عليه عند الضرورة وقالت مفسرة ذلك : « الم تكن اكثر من غيرك حاجة الى تدريب حتى تكتسب قوة تساعدك في التغلب على نقطة الضعف المقدرة لك؟ لذلك مضيت في تأديبك ، يا « اوليفييه » وفي حبك وفي تعليمك كيف تكون قوي الارادة ، رابط الجأش » .

هذه صفحات في الكتاب تعد من اجمل واعظم ما اوحى به حب ام لابنها .

لقد شفي الطفل بعد ان اجرى له جراح شاب جريء عدة جراحات ويعيش « اوليفييه » اليوم كأي ولد آخر دون اي تشويه جسمي او نفساني .

هل كانت اعجوبة ؟ نعم ولكنها اعجوبة حققتها ام يشع كتابها بما تتحلى به من شجاعة وايمان وحب .



٢٤ اكتوبر ١٩٥٣ – انتهى اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية الذي عقد في عمان وقد اتخذت اللجنة قرارات سرية .

– عقد مجلس النواب السوري جلسته الاولى وانتخب الدكتور مأمون الكزبري رئيساً له . وهو اول مجلس ينتخب بموجب الدستور الجديد

٢٧ – قدم الاتحاد السوفياتي احتجاجاً شديد اللهجة الى اليونان بشأن توقيع الاتفاق بينها وبين امريكا الرامي الى جعل اليونان قاعدة حربية تستخدمها القوات الامريكية عند الحاجة وقد حملت الحكومة السوفيانية في مذكرتها الحكومة اليونانية مسؤولية عملها .

٢٩ – استأنف مجلس الامن الدولي درس حالة التوتر القائمة بين الدول العربية واسرائيل عقب الحادث الذي تعرضت له قرية قبية .

٣٠ – عقد المفاوضون الامريكيون واليابانيون الجلسة المتامية في مفاوضات اعادة تسليح اليابان وبعثها عسكريا .

٣١ – وصل المستر جونستون مبعوث الرئيس ايزنهاور الى دمشق في زيارته للشرق الاوسط وقد قابل الزعيم اديب الشيشكلي رئيس الجمهورية وقد قدم له رسمياً مشروع الحكومة الامريكية لاستثمار مياه نهر الاردن . وقد جرت اتصالات بين دمشق وبيروت وعمان لاتخاذ موقف موحد تجاه المشروع الامريكي .

٢ نوفمبر ١٩٥٣ – بدأت في السودان اول انتخابات نيابية عامة لاول برلمان سوداني ولا ينتظر معرفة النتائج النهائية قبل ٢٦ الشهر الحالي

– خطب السيد جلال بايار رئيس الجمهورية التركية فقال : اننا لا نستطيع ان نخفض من مجهودنا الحربي ما دامت الحالة الدولية الحاضرة مضطربة .

– اجتمع مجلس الامن الدولي للمناقشة في قضية تريستا فاقترح مندوب اليونان تأجيل القضية الى ٢٦ الجاري بانتظار نتائج الجهود التي تبذل للتوفيق بين ايطاليا ويوجوسلافيا وقد عارض التأجيل الرفيق فيشنسكي مندوب الاتحاد السوفياتي وقد فاز الاقتراح اليوناني بالتصديق

٣ – اذاعت السلطات الاردنية بياناً قالت فيه ان ستين جندياً اسرائيلياً هاجموا ليلة امس قرية بدرس التي تقع قرب قرية قبية التي سبق ان اعتدى عليها اعتداء وحشياً يبحثه مجلس الامن حالياً . وقد ابلغ الاعتداء الجديد الى الامم المتحدة .

– ادرجت في جدول اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة مسألة تعذيب الاسرى في كوريا من قبل الشيوعيين .

– اذيع في موسكو ان الاتحاد السوفياتي يملك اليوم عدة انواع من القنابل الذرية والهيدروجينية .

٤ – اعلن الحاكم العسكري لمدينة طهران ان حكومة الجنرال زاهدي قد استطاعت القضاء على مؤامرة لقلب حكومة زاهدي واعادة الدكتور مصدق الى الحكم .

– استقال دافيد بن جوريون رئيس وزارة اسرائيل .

– طلبت الملكة اليزابيت الى مجلس العموم البريطاني ان يعين زوجها الدوق ادنبره وصياً على العرش اذا استدعت الضرورة قيام وصاية وكان القانون يجعل الاميرة مرجريت وصية على العرش .

٥ – نشبت معارك عنيفة في شوارع تريستا بين المتظاهرين الايطاليين وبين قوات البوليس ادت الى وقوع قتلى وجرحى .

٦ – ارسلت ايطاليا مذكرات احتجاج الى انجلترا وامريكا استنكار المسلك قائد البوليس البريطاني في تريستا الذي استخدم تدابير جاوزت حدها في قمع حركة الاضطرابات في تريستا مما اوقع عدة ضحايا .

٧ – قام الطلاب بمظاهرات صاخبة في روما فحاول ١٥ الف طالب الاعتداء على السفارة البريطانية احتجاجاً على ضحايا تريستا .

٨ – بدأت المحكمة العسكرية في طهران بمحاكمة الدكتور محمد مصدق رئيس الوزارة الايرانية السابق بتهمة محاولة قلب النظام الملكي في ايران وتحريض الشعب على القيام بثورة مسلحة ضد الشاه .

٩ – توفي الملك عبد العزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية وقد بويع بالملك الامير سعود ولي العهد . واعلن الملك سعود الاول ولاية العهد لشقيقه الامير فيصل الذي بايعته الاسرة المالكة .

١٠ – صدرت بلاغات تقول انه تقرر عقد مؤتمر برمودا بين ٤ و ٨ ديسمبر وسيمثل امريكا الرئيس ايزنهاور ووزير خارجيته مستر دالز ويمثل فرنسا رئيس الحكومة المسيو لانيل والمسيو بيدو وزير الخارجية ويمثل بريطانيا مستر تشرشل ووزير الخارجية المستر ايدن وستدرس في المؤتمر قضايا العالم كمشكلة المانيا ووحدة اوروبا والانتاج الذري وقضايا الشرق الاقصى .

١١ – القى السيد نهرو رئيس حكومة الهند خطاباً وصف فيه الحالة الدولية بالخطرة وناشد زعماء الكتلتين تفادي وقوع حرب جديدة من شأنها ان تقضي على الحضارة البشرية .

١٢ – بعث رئيس وزراء سيلان بمذكرة الى الحاكم البريطاني العام يبلغه فيها بانه لم تعد هناك ضرورة لبقائه في منصبه فبلاده اصبحت ذات سيادة واستقلال وهي بغنى عن حاكم اجنبي .

– تواصل المحكمة العسكرية في طهران محاكمة الدكتور مصدق وقد قامت مظاهرات تأييداً للدكتور مصدق ووقعت اشتباكات عنيفة اسفرت عن وقوع قتلى وجرحى .

١٣ – رفضت الحكومة اليونانية المذكرة التي ارسلها اليها الاتحاد السوفياتي بصدد الاتفاق العسكري اليوناني الامريكي .

١٤ – ادلى الرفيق مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفياتي بتصريح جدد فيه الدعوة الى عقد مؤتمر خماسي يضم الصين الشيوعية لبحث اي موضوع من شأنه ان يؤدي الى تخفيف التوتر الدولي .

١٦ – عارض المارشال تيتو في خطاب له فكرة اجراء استفتاء حول مصير تريستا واعلن انه ان يشهر الحرب من اجل هذه المدينة ولن يأخذها بالقوة . وقال لكننا نطالب ان يضم كل ما هو سلوفاني الى بلادنا .

١٨ – سلمت الدول الغربية الثلاث ردها على المذكرة السوفياتية الاخيرة وقد اعربت فيه عن اسفها لان الحكومة السوفياتية تجاهلت للمرة الثالثة الدعوة الى عقد اجتماع رباعي لبحث المسائل الدولية المستعجلة .